الجزء الرابع — المجلد الخامس والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ م — ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٨٠ هـ

كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أهم الكتب القديمة :

يذكر مؤرخو الفلاحة في العالم العربي ، والمطلعون على المخطوطات العربية أن أقدم كتاب في الفلاحة ألف بلغتنا أو نقل اليها هو كتاب الفلاحة النبطية لأبي بكر أحمد بن علي بن المختار النبطي المعروف بابن وحشية ، وذلك في سنة ٢٩١ للهجرة تخميناً . وابن وحشية هذا كان شعوبياً يفاخر بانتسابه الى الأنباط أو الى قدماء الآراميين ، ويدعي أنه نقل كتابه عن مراجع كلدانية قديمة جداً ، وهو ادعاء مشكوك فيه .

والظاهر أن كتاب الفلاحة النبطية ليس أقدم كتاب عربي في بابه . فقد نشر الأب سباط في مجلة المعهد المصري (المجلد ١٣ ، دورة ١٩٣٠ — ١٩٣١)

أنه عثر على مخطوط عربي مؤلف من ١٦٨ صفحة ، عنوانه « كتاب فلاحة الأرض لأنطوليوس » ، وهو منسوخ في سنة ٨٣٩ هـ ، وجاء في ذلك الكتاب أنه وضع سنة ١٧٩ هـ ليحيى بن خالد بن برمك (١٢٠ — ١٩٠ هـ) ، وأن ناقليه من الرومية الى العربية هم بطرك الإسكندرية (بلطيان Politianus) ، ومطران دمشق ، وأسطات الراهب . ومن الواضح أن هذا المخطوط الذي لم يتصل بنا أنه نشر ، هو أقدم من مخطوط الفلاحة النبطية بأكثر من قرن من الزمن .

والكتاب الذي جاء بعيد كتاب الفلاحة النبطية ، أي في أوائل القرن الرابع الهجري ، هو كتاب الفلاحة الرومية ألفه قسطوس الرومي (لا قسطا بن لوقا البعلبكي) ، وترجمه سرجس بن هليا الرومي ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ للهجرة . وفي كشف الظنون (ج ٢/١٤٤٧ طبعة إسطنبول ١٩٤١ — ١٩٤٣) جاء الاسم الكامل لقسطوس هكذا : قسطوس بن اسكور اسكينه . والراجح أنه هو المعروف عند علماء الغرب باسم قسيانوس بسوس Cassianus Bassus ، وهو رومي من كتاب القرن العاشر الميلادي ، ألف كتاب الفلاحة نقلاً عن قدماء اليونانيين والبيزنطيين .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون أن كتاب الفلاحة الرومية لقسطوس بن أسكور اسكينه الملمع اليه قد ترجم أيضاً بالعربية قسطا بن لوقا البعلبكي وغيره ، وأن ترجمة سرجس بن هليا هي أكمل الترجمات وأصلحها . ومن المعلوم أنها هي التي طبعت . ولم يصب طابعو هذا الكتاب وكذلك بعض المؤرخين في قولهم ان قسطا بن لوقا البعلبكي هو مؤلفه . والمظنون أن ما ترجمه قسطا بن لوقا هو كتاب الفلاحة لأناطوليوس البيروتي ، من رجال القرن الرابع المسيحي ، وأن سرجس الرّاسعَني (أو الرّسْعَني ، أو الرأسعيني نسبةً الى

رأس عين في الجزيرة ، ووفاته سنة ٥٣٦ م) قد نقله الى السريانية ، ثم نقله بعد ذلك الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي المتوفى تخميناً سنة ٣٠٠ للهجرة . وقد ضاعت نسخ هذه الترجمة .

ومهما يكن من أمر فكتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية لا يزال مخطوطاً على ما نعلم ، أما كتاب الفلاحة الرومية لقسطوس الرومي (بن أسكوراسكينه) الذي نقله الى العربية سرجس بن هليا فقد طُبع في القاهرة على ما ذكرنا . وكلاهما يشتملان على معلومات زراعية عملية مفيدة ، الى جانب خرافات كثيرة لا العلم يقرها ولا العقل .

وإذا انتقلنا في حديثنا إلى الأندلس نجد أن الخرافات قد قلت ، في أول كتاب زراعي عرفناه فيها ، وهو كتاب «الفلاحة الأندلسية» لمؤلفه أبي زكريا يحيى بن محمد بن أحمد المعروف بابن العوام الإشبيلي ، من علماء القرن السادس للهجرة (توفي في نحو سنة ٥٨٠ هـ) . فهذا الكتاب هو خير كتاب زراعي أُلف في القرون الوسطى ولم تذهب به عوادي الزمن . فقد وُجدت نسخة منه في مكتبة الأسكوريال ، فنقلها القس بانكري Banqueri الى الإسبانية وطبعها سنة ١٨٠٢ م في قسميها العربي والإسباني ، فجاءت في مجلدين من القطع الكبير . ونقل الكتاب أيضاً إلى الفرنسية كليمان موله Clément - Mullet وطبع الترجمة في باريس سنة ١٨٦٤ — ١٨٦٧ في جزأين .

كان ابن العوام يقوم باختباراته الزراعية على جبل الشرف جنوبي إشبيلية . وقد نقل في كتابه كثيراً من المعلومات الزراعية عن مؤلفين أندلسيين عاشوا في الأندلس قبله ، وقال انه اعتمد على مصنفاتهم في تصنيف كتابه . ومن

هذه المصنفات الزراعية كتاب لابن وافد من أهالي طليطلة [١] ، وكتاب لابن البَصَّال (الفَصَّال) من أهالي طليطلة أيضاً [٢] ، وكتاب لابن الحجاج [٣] ، وكتاب للحكيم أبي الخير [٤] ، وكلاهما من إشبيلية ، وهؤلاء الأربعة جميعاً هم من علماء القرن الخامس الهجري .

وجاء بعدهم في أوائل القرن السادس للهجرة عالم آخر ذكره ابن العوام ونقل عنه وهو الحاج الغرناطي [٥] . ونقل أيضاً عن كتب لم نعرف عنها وعن أصحابها شيئاً بذكر ككتاب ابن أبي الجواد ، وكتاب غريب بن أسعد وغيرهما .

وإذا عدنا من الأندلس إلى الإقليم المصري لا نجد فيه كتاباً قديماً يبحث في الزراعة وحدها ، على غرار الكتب التي تحدثنا عنها ، ولكننا نجد ذكراً لنباتات ولبحوث زراعية في الموسوعات العلمية المشهورة مثل نهاية الأرب للنويري

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، يكنى أبا المطرف ، وقد تولى غرس جنة المأمون بن ذى النون الشهيرة بطليطلة (عن التكملة لابن الأبار) . وهو من علماء القرن الخامس : (٣٩٨ ـ ٤٦٧ هـ) ، اختص في الفلاحة وفي المفردات الطبية ، وسمى كتابه الزراعي « المجموعة » . وقد عثر أخيراً على نسخة منه في المغرب .

(٢) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن البصال ، كان عالماً بالفلاحة ومعاصراً لابن وافد . وقد عُثر أخيراً على كتابه فترجم بالإسبانية ، ونشره الأستاذ مياس بييكروسا والسيد محمد عزيمان ، في معهد مولاي الحسن بتطوان ، سنة ١٩٥٥ . وذكره ابن العوام كثيراً في كتابه ، ونقل عنه .

(٣) أحمد بن محمد بن الحجاج ، عاصر زميليه المشار اليهما ، وكان عالماً بالنحو أيضاً ، وله كتاب « المقنع » لم ينشر ، وقد أكثر ابن العوام من النقل عنه .

(٤) لم نعثر على ترجمته ، وفي كتاب ابن العوام : الشيخ الحكيم أبو الخير الأشبيلي .

(٥) هو محمد بن مالك التجناري كان فقيهاً وزراعياً في غرناطة ، ألف كتابه لحاكمها أحد أولاد يوسف بن تاشفين . وقد ذكر بييكروسا أن مخطوطته ستطبع عما قريب .

(٦٧٧ — ٧٣٣ هـ) ، وصبح الأعشى للقلقشندي (توفي سنة ٨٢١ هـ) ؛ ونجدها أيضاً في الجزء الرابع من كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر لجمال الدين الوطواط (توفي سنة ٧١٨ هـ) .

وأجل تصوير للأوضاع الزراعية في مصر ، في أواخر عهد الفاطميين ، وفي زمن صلاح الدين الأيوبي ، نجده في كتاب « قوانين الدواوين » لابن مماتي (توفي سنة ٦٠٦ هـ) . وقد كان هذا الكتاب الثمين في أربعة أجزاء ضخمة ، فضاعت ، ولم يعثر إلا على مختصر لها في جزء واحد اختصره غير مصنف الكتاب ، وطبعته الجمعية الزراعية في مصر سنة ١٩٤٣ ، بعد أن حققه الأستاذ عزيز سوريال عطية . وكنت كتبت بحثاً عن هذا الكتاب المختصر (مجلة المجمع : المجلد ٣٣ ، الجزء الرابع) ، وفي بعض كلماته المولدة ، ومما ذكرته ان الكتاب المذكور يشتمل على معلومات جد مفيدة عن مصر وأعمالها ونواحيها وضياعها وجزائرها وموانيها وخلجانها وترعها وجسورها وحراجها السلطانية وأصناف مزروعاتها وأوان زراعتها وإدارة مزارعها ومساحة أراضيها وأحكام مستغلاتها وما يزرع فيها من حبوب وقطاني وبقول وشجر ، ودواوين الحكومة وسجلاتها والضرائب التي تستوفى عن الغلات الخ .

أما في الشام فقد ظهر في القرن العاشر الهجري عالم دمشقي اسمه رياض الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري ، فألف كتاباً كبيراً في الفلاحة سماه جامع فوائد الملاحة في علم الفلاحة . ولم يتصل بنا أنه عثر على نسخ منه . وقد اختصره الشيخ عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ — ١١٤٣ هـ) في كتاب سماه عَلَمُ المَلاحة في عِلم الفلاحة ، طبع في دمشق سنة ١٢٩٩ للهجرة .

هذه أهم الكتب الزراعية القديمة التي عرفناها . أما في الفروسية والبيطرة فمن الكتب القديمة كتاب « كشف الويل في معرفة أمراض الخيل » لمؤلفه

أبي بكر بدر الدين البيطار . وقد بُدل اسم الكتاب فصار « كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة » [١] . واشتهر باسم « كتاب الناصري » لأن مؤلفه كان بيطاراً لدى الملك الناصر محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧٤١ للهجرة . وقد نقله الى الفرنسية الدكتور برُّون Perron (١٨٥٢ — ٦٠) في ثلاثة مجلدات . وفي المكتبة الظاهرية نسخة من المخطوطة .

ومن المعلوم أن بحوث كتب الفلاحة القديمة كلها مبنية على الملاحظات وحدها ؛ على حين أن نهضة الزراعة بالعلوم قد بنيت على المكشوفات الكيمياوية والبيولوجية الحديثة ، بدءاً من أوائل القرن التاسع عشر للميلاد . ولذلك تكاد تقتصر فائدة الكتب القديمة المذكورة ، في زمننا هذا ، على ما فيها من مصطلحات عربية ، وعلى ما لها من مكانة في تأريخ العلوم البشرية .

ولا بد لنا من الانتقال الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لنشاهد بروز أقدم كتابين عربيين زراعيين بنيا على العلوم الحديثة ، وكلاهما بقلم العالم المصري أحمد ندى ، ممن درسوا في قصر العيني ثم في فرنسة (توفي سنة ١٢٩٤ هـ) . فالكتاب الأول هو « حسن البراعة في علم الزراعة ألفه الأستاذ فيجري بك بالفرنسية ، ونقله أحمد ندى الى العربية ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين .

أما الكتاب الثاني فمؤلفه أحمد ندى نفسه وقد سماه « حسن الصناعة في علم الزراعة » ، وهو أيضاً في مجلدين طبعا سنة ١٢٩١ هـ في القاهرة ؛ وكان الأستاذ أحمد ندى يلقي مواضيعهما دروساً على تلاميذ مدرسة زراعية ألحقت بالمدارس الحربية في زمن الخديوي إسماعيل . ومع أن هذا الكتاب قد بني

---

(١) الزرطقة (والزردقة) كلمة مولدة كانت أطلقت في هذا الكتاب على تربية الخيل Hippotechnie ويظن مترجم الكتاب أنها من Res Rusticas أي البيت الريفي ، ولا دليل على ذلك .

كما قلت على العلوم الزراعية الحديثة فقد شاء مؤلفه أن لا يقطع صلته بكتب الفلاحة القديمة ، فنقل بعض جمل في موضوعات مختلفة عن كتب ابن وحشية وقسطوس الرومي وابن الحجاج وابن البصال والحكيم أبي الخير وابن العوام وغيرهم .

ولم تصبح كتبنا الزراعية مبنية على الأسلوب العلمي وحده الا منذ الربع الأول من هذا القرن العشرين بعد افتتاح مدرسة الجيزة الزراعيـة العليا والمدارس الزراعية المتوسطة في مصر ، ومدرسة الغوطة الزراعية (١٩١٩ — ١٩٢٠) التي نقلت الى سَلَمْيَة في سورية . أما اليوم فقد أصبح عندنا عدد غير قليل من الكتب العربية المدرسية ، في مختلف العلوم الزراعية ، ولا سيما في الجمهورية العربية المتحدة .

(٢) لغة كتب الفلاحة وألفاظها المولدة :

مما لاحظناه في كتب الفلاحة عامة أن مستوى لغتها يهبط مع الزمن من عصر الى عصر ، على حين أن الألفاظ المولدة فيها تكثر ، وأن الأوهام والخرافات تقل . فلغة كتاب الفلاحة الرومية مثلاً أعلى وأفصح من لغة الكتب التي ألفت فيما بعد في الأندلس . ولغة هذه الكتب أعلى من لغة الكتب التي ألفت في العصور التالية في مصر والشام . وأعتقد أن السبب في ذلك كون نقلة كتب الفلاحة في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع للهجرة لم يكونوا على صلة بالفلاحين ومصطلحاتهم العامية ، وكون الفصحى في ذلك الزمن لم يكن قد دخل عليها كثير من الألفاظ الزراعية المولدة . أما المؤلفون في الأندلس ، في القرن الخامس والقرن السادس ، فقد كانوا زراعيين لهم صلة وثيقة بالزراع ، فكان لا بد لهم من استعمال ألفاظ شائعة مولدة وإن لم ترد في متون اللغـة الفصحى . ومثل ذلك يقال في كتاب قوانين الدواوين لابن مَمّاتي . وأما الكتب الزراعية التي ألفت في عصرنا هذا فأقل ما يقال في معظم مؤلفيها أنهم

درسوا في مدارس زراعية عالية ، في جامعاتنا أو في جامعات الغرب . فأتقنوا العلم الزراعي الذي ألفوا فيه ، ولكنهم لم يتقنوا لغتهم ، ولم يعرفوا ما فيها من مصطلحات زراعية صحيحة ، ولم يتحروا صحة أسماء النباتات الزراعية ، فجاءت كتبهم ركيكة العبارة ، كثيرة الأسماء المحرفة ، أو العامية ، أو المعربة اعتباطاً . وعدم العناية بسلامة اللغة في هذه المؤلفات جد مضر ، لأنها كتب مدرسية يُلقى مضمونها على الطلاب ، فيحفظون الألفاظ والمصطلحات المغلوط فيها ، وينشرونها على أنها من صحيح الكلم .

ومما يلاحظ أن العناية بالمصطلحات العربية في الكليات والمدارس الزراعية أقل منها في الكليات والمدارس السائرة . ففي كلية الطب بدمشق مثلاً أساتيذ لم يتركوا شاردة ولا واردة في كتب الطب القديمة إلا اطلعوا عليها ، ولذلك تجد في كتبهم الطبية جملةً من الألفاظ القديمة الصحيحة الى جانب ما وضعوه أو وضعه مجمع اللغة العربية من أسماء لمسميات حديثة . وفي هذا الحرص على سلامة اللغة خدمة للسانيا لا تقدر بثمن . ومثل ذلك يقال في بعض أساتيذ الكيمياء والفيزياء والرياضيات والهندسة والمواليد الثلاثة ، في إقليمي جمهوريتنا ، دع بعض أساتذة الحقوق الذين وجدوا في الفقه الإسلامي معيناً لا ينضب من المصطلحات ، فراجعوها وأفادوا منها .

أما في العلوم الزراعية فمن النادر أن تجد أستاذاً جمع بين معرفة العلم الذي اختص به ، ومعرفة المصطلحات الصحيحة لذلك العلم . ومعظم الأساتذة الزراعيين يهملون لغة مؤلفاتهم عن جهل ، أو عن عمد . ويحتجون لهذا الاهمال البادي في كتبهم بأن لغة الزراعة يجب أن تكون بسيطة في متناول مدارك الفلاحين . وغرب عن بالهم أنهم إنما يكتبون للطلاب ، ولمهندسي الزراعة ، وللمستنيرين من أرباب الزراعة ، أي لطبقة متعلمة ومثقفة ، ولا يكتبون للعامة من الفلاحين . فالعامة لها ألفاظها العامية . ولستُ من القائلين بتجنب هذه الألفاظ في كتاب

زراعي ولكنني أقول بأنها اذا أثبتت فيه وجب أن توضع بين قوسين ، دلالةً على عاميتها ، وأن يكون المقام الأول للألفاظ الصحيحة التي لايجوز أن يجهلها أستاذ من الأساتذة .

وقد كنت مزمعاً على ذكر شيء من الألفاظ المولدة في كتب الفلاحة القديمة ، ولا سيما تلك التي ما برحت تُستعمل في أيامنا هذه . ولكنني وجدت أنني كنت أشرت الى قسم منها ، في مقال عنوانه «نظرة في كتاب الفلاحة الأندلسية» نُشر في عدد نيسان سنة ١٩٣١ من هذه المجلة ، وكذلك في مقال عنوانه «كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين لابن مَمّاتي» نُشر في عدد تشرين الأول سنة ١٩٥٨ . وقد لاحظت أن مصطلحات ابن البصال في كتابه المنشور أخيراً قلما تختلف عن مصطلحات ابن العوام في كتاب «الفلاحة الأندلسية» . ومن الطبيعي القول بأن الألفاظ المولدة القديمة التي لا مقابل لها في الفصحى — ولا سيما التي ما برحت تستعمل في أيامنا هـذه — يجب أن ينظر مجمع اللغة العربية في أمر إقرارها وإدخالها في معجمات لساننا ، كلما كانت جارية على أقيسة الكلام العربي من اشتقاق أو مجاز أو نحو ذلك .

أما الكتب الزراعية الحديثة فحسبي دليلاً على إهمال شأن اللغة فيها أن أعمد الى كتاب كبير عنوانه «زراعة الخضر» فأفتحه عَرَضاً ، فأقع على بحث في اللوبيا لا يتجاوز أربع صفحات ، فاذا بها تشتمل على أغلاط كثيرة منهـا التي تلي :

«٢٠٠ كيلو جراما» . والصحيح كيلو غرام . وقد تكرر مثل ذلك الغلط في المعدود .

«تزرع اللوبيا إما صيفي وإما نيلي» . وهو تعبير عامي .

«الذرة النيلي» . والصحيح النيلية .

« الجورة والجور » . والصحيح الحفرة والحفر .

« تعزق الأرض مرة أو اثنين » . أو اثنتين .

« تعتبر مرعى جيدة للأغنام » . مرعى جيداً .

« تعبأ في أجولة » . في أكياس .

« اللوبيا الإزمرلي » . اللوبيا الإزميرية .

« محصول الفدان من ٢ — ٣ طن » . من طنين الى ثلاثة أطنان .

« ١٠ كيلو لوبيا و ٦ — ٨ كيلو من الذرة » ، ١٠ كيلو غرامات من اللوبيا و ٦ — ٨ كيلوغرامات من الذرة .

وفي الصفحات الأربع المذكورة تعبيرات عامية يستعملها الفلاحون في الإقليم المصري ، والمؤلف لم يفسرها ، ولم يذكر ما يقابلها بالعربية ، مثل العروة الصيفي ، والعروة النيلي ، والزرع الحراتي ، والريشة البحرية ، والريشة القبلية ، وربة المحاياة وغيرها . وهذه التعبيرات وأشباهها قد فسرها المتحف الزراعي في القاهرة في كتيّب سماه « الاصطلاحات الزراعيــة » ، ومعظمها اصطلاحات عامية بيّن المتحف ما تدل عليه لدى الفلاحين .

واذا جاوزنا بحث اللوبيا في الكتاب نجد في كل صفحة من صفحاته أغلاطاً . ففي أسماء النباتات الزراعية مثلاً :

اسم النبات في الكتاب	الاسم الصحيح
كَرَاوية	كَرَوْيا . كرويا،
كردون	حَرْشَف ، حرشف بري
سلسفيل — سلسفي	قُومي
سبسرون	سيسارون
كرات	كرّاث

اسم النبات في الكتاب	الاسم الصحيح
ينسون	أنيسون
لاوندا	خزامى
حبهان	حب الهال • والنبات هو الهال والهيل والقاقلة
حسل ـ زوفه	زوفا • أشنان داود
التراجون	الطرخون
بردقوش	مردقوش • سمسق
زعتر	سعتر • صعتر ، ولم ترد بالزاي
سذب	سذاب • فيجن
كاموميل ـ بابونيك	بابونج
مرية	ناعمة • مريمة
الفليا	الفوتنج
بصل الشالوت	قفلوط • كراث أندلسي
فاصوليا ملتيفلوار	فاصوليا كثيرة الزهر
الحارة أو حب الرشاد	رشاد • حرف • ثفاء
مي كيل	كرنب بحري
عيش الغراب	غاريقون زراعي • فطر زراعي • وعيش الغراب عامية
الخ •	

والفصيلة النباتية عند المؤلف هي العائلة النباتية • فقد قال مثلاً العائلة الوردية ، والعائلة الزنبقية ، على حين أن لفظ العائلة لا معنى له في تصنيف النبات والحيوان • ولفظ الفصيلة مشهور منذ زمن الأستاذ أحمد ندى

في القرن الماضي حتى زمننا هذا . وقد أقره مجمع اللغة العربيـة قبل سنتين مع سائر ألفاظ التصنيف في المواليد الثلاثة .

ويذكر مؤلف الكتاب في طبعته الثالثة أنه وُضع لطلبة كليـة الزراعة ، وللقائمين بزراعة الخضر المحترفين منهم والهواة ، ولمدرسي الخضر في المعاهد الزراعية والمدارس المتوسطة الخ . أفليس من المؤسف أن يتعلم هؤلاء الناس جميعاً الألفاظ غير الصحيحة في مثل هذا الكتاب الثمين بغزارة مادته ، وأن يتناقلوها بدلاً من الألفاظ الصحيحة ؟

وبعد إن عندنا اليوم رقياً ملموساً في العلوم الزراعية وفنونها نظرياً وعملياً . ولكن عندنا أيضاً إهمالاً ملموساً للغة تلك العلوم وتلك الفنون ، أو جهلاً بارزاً بألفاظها ومصطلحاتها الصحيحة . وهذا شيء يدعو الى التفكير العميق ، إذ لا يفيدنا التفاخر بأننا نؤلف كتباً عربية في الفلاحة الحديثة ، وبأننا ندرّسها في مدارسنا الزراعية ، ما دامت لغة تلك الكتب تنحط في مستواها عن مستوى مادتها العلمية والفنية .

مصطفى الشهابي

السفر الأول من

تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح

تأليف صدر الدين احمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللَّبْلي النحوي

تلميذ أبي علي الشلوبين وشيخ أبي حيان قرأ عليه هذا الكتاب

وغيره من مصنفاته (كما في فهرست أبي حيان)

التي بخطه لطف الله بهم

الدار ٢٠ ش لغة وهي بخط الشنقيطي ص ١٦٨ س ١٩

وينتهي على قول الفصيح (وانقُطع بالرجل فهو منقطَع به) وشرحه في سطرين

بعد الحمد في س ١٩ ص ٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد فان الوزير الأجلّ القائد الأعلى الأمجد الأرفع الأحسب الأكمل العماد الأشرف الأطول ذا الشيم الجميلة والفضائل الجزيلة والهمة السامية الى نيل كل منقبة واحراز كل فضيلة ابو بكر ابن الوزير الجليل الماجد الأرفع الأعلى الأحق كان بكل فضيلة الأول المبارك المعظم المقدس المرحوم أبي الحسن وصل الله سعوده وحفَظ على المعالي والمآثر وجوده أشار عليَّ اشارةَ النصيح بشرح كتاب الفصيح حين استحسن ما شاهده من تفسيري لغريبه وشرحي لمعانيه واستصوب تنبيهي عند الإقراء على سهو مَن نسب السهو لمؤلفه فيه فأجبته الى ما سأل وبادرت الى أمره الممتثَل وشرعت في عمله شروعَ من انشرح صدْراً بما نُدِب اليه وأكببت على تتبع ألفاظه وتبيين معانيه إكبابَ من بذل من الاجتهاد أقصى ما لديه فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب وتكلمت على

شواهد أبياته بما عنّ في معانيها من إغراب وفي ألفاظها من إعراب ، واستدركت ما يجب استدراكه مذيلاً لكلامه ، وقاصداً لإكمال ما تحصل الفائدة به وإتمامه ، وانتصرت له حيث أمكنني الانتصار ورددت على من تعقّب عليه رداً يُرتضى بحكم الإنصاف ويختـار ورتبت الكلام فيه أولاً على مدلول اللفظ ومعقوله ومسموعه ومقوله ، وان كان فعلاً أثبت بلغاته وأنواع مصادره واسم فاعله ومفعوله وربما أثبت بالمرادف والمشترك ، وسلكت من التعليل في بعض المواضع واضح المسالك ، وأخذت ذلك من كتب أئمة اللغة المشهورين بالتبريز ونفضت فيه الدواوين ما بين المسنوعب منها والوجيز ككتاب السماء والعالم لأبي عبد الله محمد بن ابان بن سيِّد[1] القرطبي ، وموعب اللغة لأبي غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني ، وجامع اللغة لأبي عبد الله محمد بن جعفر المعروف بابن القزّاز ، وواعي اللغـة لأبي محمد عبد الحق بن عبد الله الازدي المحدث الاشبيلي ، والمخصِّص[2] ، والمحكم ، والعويص ، وشرح الغريب المصنف لأبي الحسن علي بن سِيده ، والصِّحاح[3] لأبي نصر اسمعيل بن حماد الجوهري ، والمبرِّز لأبي عبد الله محمـد بن يونس الحجازي[4] ، والجمهرة لابن دريد ، والمجمل لابن فارس ، ومختصر العين للزبيدي ، وأبنية الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع ، والأفعال لابن القوطيـة ، ولابن طريف ، والمنظم لكراع ، والمجرّد والمنجَّد له ، والإصلاح ، والمثنى ، والألفاظ ، وا[5] ان ، والمثنى ، وفعلت وأفعلت ليعقوب بن السكيت ، واليواقيت ، وغريب أسماء الشعراء للمطرِّز ، والفصوص[6] لصاعد ، والغريب لأبي عبيد ،

---

(١) بالشد مضبوطاً .
(٢) بالفتح والكسر وعليهما (معا) .
(٣) بالفتح والكسر وعليهما (معا) .
(٤) بالكسر محققاً بعلامة صح .
(٥) كذا ولعله والمكنّى .
(٦) نسخته بالقرويين في فاس .

والزاهر لابن الأنباري ، وكتاب ليس لابن خالويه ، وكتاب اطرغش ، وكتاب أبنية الأفعال له أيضاً ، والآفق له أيضاً ، وكتاب الوحوش لهشام الكرنبائي ، وكتاب صعاليك العرب لأبي الحسن الأخفش والمصادر للفراء ، وكتاب فعل وأفعل لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وكتاب الأبدال (١) لعبد الواحد بن علي اللغوي ، وكتاب المصادر والنوادر لأم البهلول الفقعسية ، والفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة ، والألفاظ لأبي نصر البصري ، والمحتسب (٢) وشرح شعر المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني ، وفصل المقال في شرح الأمثال ، ومعجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ، وكتاب المعاقبات لابن الأعرابي ، والألفاظ له أيضاً ، وشرح الأمثال لابن أغلب المرسي ، وحلى العلى لعبد الدائم القيرواني ، ولحن العامة للزبيدي ولأبي حاتم السجستاني ، وإصلاح المنطق لأبي علي احمد بن جعفر الدينوري ، والأضداد لأبي بكر بن الأنباري ، والمقصور والممدود لابن ولاد ولأبي علي القالي ، وخلق الإنسان (٣) لثابت ولأبي حاتم وللأصمعي أيضاً ، والفرق لثابت ولأبي حاتم ، والتذكير والتأنيث والحشرات لأبي حاتم ، والغرائز وحيلة ومحالة والهمز وفعلت وأفعلت لأبي زيد الأنصاري ، وفعلت وأفعلت أيضاً لأبي اسحق الزجاج ولأبي علي القالي ، والمثلث وشرح (٤) الكامل وشرح أدب الكتاب لأبي محمد بن السيد البطليوسي ، والمثلث أيضاً لأبي عبد الله القزاز والصواب لابن عديس وشرح ابن ظليم ، والاشتقاق لابن النحاس ، والبهي للفراء ، وكتاب الأزمنة لقطرب ، وفعلت وأفعلت ونوادر (٥) القالي ، وابي عبدالله (٦) ابن الأعرابي

(١) بفتح الهمزة كذا سماه — وقد نشره المجمع العلمي العربي في هذا العام .
(٢) بالفتح والكسر معا .
(٣) رأيت منه نسختين .
(٤) عندي مع شرح الوقشي .
(٥) هي والأمالي شيء .
(٦) يوجد منه الأول فقط .

وأبي الحسن اللحياني ويونس وأبي زيد وثعلب وأبي إسحاق [1] وأبي موسى الحامض وأبي محمد اليزيدي ـ وما وقع في الأغربة كغريبي الهروي والقتبي وغيرهما وما سقط إليَّ من شروحاته ككتاب ابن دستوريه وابن خالويه والمطرّز ومكّي والتُدْميري وابن هشام السبتي وابن طلحة الاشبيلي وغير ذلك مما يطول إيراده ويوجد في أثناء الكتاب نقله عن قائله واسناده ٠

ولما استوفى هذا الشرح شرط صحته وكماله وتلخص منه الفريد الذي لم يُجدَ مثالُه ولا نُسج على منواله رأى الوزير الأجلّ العماد الأطول أبو بكر أبقاه لما له من جميل الرأي وجليل السعي أن يكون هذا الكتاب مشرّفاً برفعه الى أسمى المحالّ وأعلاها وتطريزه باسم من تطرزت به السيادة فراقت حلاها ، وهو نجل الشرف الذي ثبت أصله في قرارة السناء وسما فرعه في دوحة العلياء ، ونجم الفخار الذي يطأ بأخمصه قِمَّةَ السماك ومنكبَ الجوزاء شخصُ النفاسة وشمس الرئاسة ذو الوزارتين الهمام الأسعد السيد الأوحد الأمجد متلقي راية المفاخر بيمينه المتألق نور الحسب الوضاح في جبينه قطب المكارم ابو القاسم ابن ذي الوزارتين الشريفتين والرئاستين المُنيفتين عَلَم الأعلام ومُساجل الغمام وجمال الدول والأيام وحامي حمى الحق والحقيقة بالعزم والحسام ٠٠٠٠٠ أبي علي حرس الله وجودهم الذي تبأى به المحامد ٠ وكافأ جودهم الذي يعجز عن مكافأته الشاكر والحامد ، وأبقاهم للعلم يرفعون عَلَمه ومناره ويجمعون منتقاه ومختاره ويُعِزّون من اقتفى آثاره أو كانت عنده منه أثارة فعمِلت بالرأي الأرشد في رفعه الى محلهم العالي وشرفته بنسبته الى سيد تزهى به المآثر والمعالي فصار باسمهم المرفَّع مجموعاً ولخزانتهم الجليلة مرفوعاً ، وكأن الذُخر الأنفس

---

(١) عندي ، والمجمع العلمي العربي يقوم اليوم بنشره بدمشق ٠

سبق الى مستحقه ، وملكه من يعترف الفضل بأنه مالك رقه ، وتشرف بذلك المؤلف والتأليف ، واعتز المجموع الغريب والتصنيف ، وعندما حمل المقصد ، وآن أن يتاحف به السيد الأسعد انتقيت له اسماً يوافق المسمى وينطق بانتخابه للمحل الأسمى فسميته (تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح) وإني لأرجو فيه أن يحل محل القبول والاستحسان ويرتقي منه صواب المقول في علم اللسان إن شاء الله تعالى .

كتبت نسخته سنة ١٩٣٥ م

العاجز عبد العزيز الميمني

بدمشق ١٩ / ٧ / ١٩٦٠ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المجلد الأول من كتاب

العباب الزاخر واللباب الفاخر

تأليف الملتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني نظر الله اليه نظرة رحيمة (من ١٩ مجلداً وقفية ٧٩٧ هـ لغة ١٤١ الدار)

(١ ظ) بعد الحمد : قال الملتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد ابن الحسن بن حيدر بن علي بن اسمعيل العمري ثمّ الصغاني أماله الله الى الخير وأهله : هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب اللغة المشهورة والتصانيف المعتبرة المذكورة وما بلغني مما جمعه علماء هذا الشأن والقدماء الذين شافهوا العرب العرباء وساكنوها في دارتها وسايروها في نُقَلِها من مورد الى مورد ومن منهل الى منهل ومن منتجَع الى منتجع، ومن بعدهم ممن أدرك زمانهم ولحق أوانهم آتياً على عامة ما نطقت به العرب خلا ما ذهب منها بذهاب أهلها من المستعمل الحاضر والشارد النادر مستشهداً على صحة ذلك بآي من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبغرائب أحاديث من هو بمعزل من خطل القول وخَلفه، فكلامه هو الحجة القاطعة والبيّنة الساطعة، وبغرائب أحاديث صحابته الأخيار وتابعيهم الأحبار وبكلام من له ذكر في حديث أو قصة في خبر وهو عويص، وبالفصيح (ق ٢ و) من الأشعار والسائر من الأمثال ذاكراً أسامي خيل العرب وسيوفها وبقاعها وأصقاعها وبُرَقها ودارتها وفرسانها وشعرائها آتياً بالأشعار على الصحّة غير مختلّة ولا مغيَّرة ولا مداخَلة معزواً ما عزوت منها الى قائله، غير مقلّد أحداً من أرباب التصانيف وأصحاب التآليف، لكن مراجعاً دواوينهم، معتاماً أصحّ الروايات، مختاراً أقوال المتقنين الثقات.

وموجبُ ما ذكرت أني رأيت فيما جمع مَن قَبلي أطلقوا في أغلب ما أوردوا وقالوا : «وفي الحديث» غير مبيِّني النبوى من الصحابي والصحابي من التابعي ، وربما أطلقوا لفظ الحديث على المثل ولفظ المثل على الحديث ، وربما قالوا : «وقولهم» وهو من صحاح الأحاديث وقد سردت الأحاديث الغريبة المعاني المشكلة الألفاظ تامَّـةً مستوفاة ، فان كان في حديث عدة ألفاظ مشكلة أتيت به تاماً وفسَّرت كل لفظة منها في بابها وتركيبها وذكرت أن تمام الحديث مذكور في تركيب كذا ليعلم سياق الحديث ويؤمن التكرار والإعادة ـ وأقدِّم قبل الشروع في بيان اللغة فصلين .

الفصل الأول في معرفة أسامي جماعة من أهل اللغة لا غنى بممارس هذا الكتاب وسائر كتب اللغة عن معرفتها ، فان أهل اللغة ذكروا بعضهم بكُناهم وبعضهم بنسبهم وبعضهم بحِرَفهم .

الفصل الثاني : في أسامي كتب حوى هذا الكتاب اللغات المذكورةَ فيها .

الفصل الأول: في أسامي جماعة من أهل اللغة (ق ٢ ظ) غير مراعى ترتيب مواليدهم .

ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم أبو اسحق الحربي .

ابراهيم بن السري بن سهل ابو اسحق الزجاج .

ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة أبو عبد الله العتكي المعروف بنِفْطَويه (١) .

أحمد بن حاتم أبو نصر صاحب الأصمعي .

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب .

أحمد بن دُؤاد بن عبد الله أبو حنيفة الدينوري .

---

(١) شكل في الأصل بفتح النون وكسرها بعلامة « معا »

أبو الحسين الرازي .

أحمد بن محمد البُشتي الخارزنجي .

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي .

أحمد بن يحيي بن زيد بن سيّار ابو العباس الشيباني المعروف بثعلب .

اسحق بن مِرار الشيباني ابو عمرو .

اسماعيل بن حماد ابو نصر الجوهري النيسابوري .

اسماعيل بن عباد ابو القاسم الصاحب .

حَمْد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ابو سليمان الخطابي .

الحسين بن خالويه ابو عبد الله اللغوي

خالد بن يزيد أبو القاسم اليزيدي مؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري خالِ المهدي .

خلف بن حيان أبو صالح الأحمر .

الخليل بن احمد ابو عبد الرحمن الفرهودي البصري .

سحيم بن حفص ابو اليقظان .

سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الانصاري .

سعيد بن مسعدة ابو علي ويقال ابو شعيب الأخفش الكبير البلخي المجاشعي

سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني .

شَمِر بن حَمْدويه ابو عمرو الهروي .

عبد الرحمن بن بُزُرْجَ (١) الفارسي .

عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص أبو محمد الأموي اخو يحيى .

عبد الله بن محمد بن هانئ ابو عبد الله النيسابوري .

(١) ذهب عليه ، بينما الصواب كما سيأتي في أسماء الكتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم .

عبد الملك بن قُريب بن (ق ٣ و) عبد الملك بن علي بن اصمع ابو سعيد الاصمعي .

علي بن حمزة ابو الحسن الكسائي الأسدي .

علي بن خازم ابو الحسن اللحياني .

علي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الأخفش الصغير .

علي بن المبارك الحرّاني الأحمر .

عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه أبو بِشر مولى بلحارث بن كعب .

عمرو بن كِرْكِرة أبو مالك البصري .

الفضل بن خالد أبو معاذ الباهلي مولاهم النحوي .

القاسم بن سلاّم أبو عبيد البغدادي .

الليث بن المظفر .

محمد بن إحمد بن الأزهر الأزهري أبو منصور .

محمد بن حبيبَ وحبيبُ أمه وكان ولد ملاعنة أبو جعفر .

محمد بن الحسن بن دريد بن العتاهية ابو بكر الأزدي .

محمد بن زياد ابو عبد الله مولى بني هاشم المعروف بابن الاعرابي .

محمد بن سلاّم بن عبيد الله بن سالم ابو عبد الله الُجمحي .

محمد بنُ السري ابو بكر السرّاج .

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ابو عُمر الزاهد اللغوي غلام ثعلب .

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري .

محمد بن المستنير ابو علي المعروف بقُطرُب .

محمد بن مسلم بن قتيبة أبو عبد الله الدينوري [1] .

---

(١) بضمتين وسكون الراء ، فارسية بمعنى : الكبير والشيخ .

محمد بن يزيد أبو العباس الثُّماليّ المعروف بالمبرد ٠

محمود بن عمر بن محمد ابو القاسم الزمخشري ٠

معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي ٠

المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب ٠

المفضل بن محمد بن يعلى الضبّيّ الكوفي ٠

نُصير بن أبي نُصير الرازي ٠

النَضْر بن شميل بن خَرَشة أبو الحسن المازني البصري أقام بالبادية أربعين سنة ٠

يحيى بن زياد أبو زكرياء الفراء العبسي ٠

يحيى بن العلاء بن زَبّان أبو عمرو البصري وقيل هو ابن العلاء بن جَزْء ٠

وقيل (ق ٣ ظ) زبان بن العلاء وقيل اسمه كنيته ٠

يحيى بن المبارك أبو محمد اليزيدي كان يؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ٠

يزيد بن عبد الله أبو زياد الكلابي ٠

يعقوب بن اسحق ابو يوسف السكّيتِ (١) ٠

يونس بن حبيبِ ابو عبد الرحمن الضبّيّ ٠

* * *

(١) الكسر بعلامة « صح » في الأصل ، كأنه يرى أن « السكيت » أبوه لا هو .

الفصل الثاني في اسامي كتب حوى هذا الكتاب اللغات المذكورة فيها ، وهي :

غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي .

ولأبي عبيد القاسم بن سلاّم البغدادي [١] .

ولأبي اسحق ابراهيم بن اسحق الحربي .

ولأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

ولأبي سليمان حَمْد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب بن طهمان ابن عبد الرحمن بن أُنْبُويْه هزاربنده الخطّابي النيسابوري .

والملخص في غريب الحديث لأبي الفتح عبد الواحد بن الحسن بن محمد ابن اسحق الباقرحي .

والفائق لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري .

والغريب لأبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني .

وجُمَل الغرائب لمحمود النيسابوري .

والمتفق لأبي جعفر محمد بن حبيب [٢] .

والمنمق له .

والمحبَّر له .

والموشَّى له .

والمفوَّف له .

---

(١) هو وما سيأتي من « الأغربة » رأيت غالب نسخها في استانبول ، مع عدة « أغربة » أخرى لم يعرفها ولا ألمّ بها .

(٢) وهو موجود بلكنو .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمؤتلف والمختلف له .

وما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه له .

وكتاب أيام العرب له .

〃 الطير لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني .

〃 النخلة له .

〃 الزينة له .

〃 المُفْسَد من كلام العرب والمُزال عن جهته له .

〃 المعمرين له .

وجمهرة النسب لمحمد بن السائب الكلبي .

وكتاب المعمرين له .

وأخبار كندة له .

وكتاب افتراق العرب له .

〃 أسماء سيوف العرب المشهورة له . (ورقة ٤ ظ)

〃 اشتقاق أسماء البلدان له .

〃 ألقاب الشعراء له .

〃 الأصنام له .

〃 أيام العرب لأبي عُبيدة .

والكتب المصنفة في أسامي خيل العرب .

والكتب المصنفة في المذكر والمؤنث .

وفي المقصور والممدود .

وفي أسماء الأسد .

وفي الأضداد .

وفي أسامي الجبال والمواضع والبقاع والأصقاع .

ودارات العرب .

والكتب المؤلفة في النبات والأشجار .

وفيما جاء على فَعالِ مبنيا .

والكتب المؤلفة فيما اتفق لفظه وافترق معناه .

وفي الآباء والأمهات والبنين والبنات .

ومعاجم الشعراء لدِعبِل .

والآمدي .

والمرزباني .

والمقتبَس له [١] .

وكتاب الشعراء وأخبارهم له .

〃 أشعار الجن له .

〃 التصغير لابن السكيت .

〃 البحث له [٢] .

〃 الفرق له .

〃 القلب والإبدال له .

〃 اصلاح المنطق له .

〃 الألفاظ له .

〃 الوحوش للأصمعي .

〃 الهمز له .

〃 خلق الإنسان له .

(١) يوجد في استانبول منتخب مختاره في مجلد .

(٢) منه نسخة حديثة ناقصة في الدار .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكتاب الهمز لأبي زيد .

" يافع ويفعة له .

" خبأ قر له .

" أيمان عيان له .

" نابه ونبيه له .

" النوادر للأخفش .

ولابن الأعرابي (١) .

ولمحمد بن سلاّم الجمحي .

ولأبي الحسن اللحياني .

ولأبي مِسْحَل (٢) .

وللفراء .

ولأبي زياد الكلابي .

ولأبي عبيدة .

وللكسائي .

وكتاب المُكنّى والمُبنّى لأبي سهل الهروي .

والمثلث أربع مجلدات له .

والمتفق له .

وكتاب (ظ) معاني الشعر لأبي بكر ابن السّرّاج .

والمجموع لأبي عبد الله الخوارزمي .

---

(١) بالخالدية في القدس مجلده الأول .

(٢) اكتشفت منه نسخة جليلة باستانبول برواية ثعلب عن اخي ابن الأعرابي ، وكنت أعلنت عن نشره قبل ٢٥ عاماً ولم أوفق إلى ذلك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكتاب الآفق لابن خالدية .
« ليس له .
« اطرغش وابرغش له .
« النسب للزبير بن بكار .
« المعمرين لابن شبة .
والمجرد للهنائي [1] .
واليواقيت لأبي عمر الزاهد .
والموشح له .
والمداخلات له [2] .
وديوان الأدب للفارابي .
وديوان الأدب وميدان العرب لابن عزيز [3] .
والتهذيب للعجلي .
والمحيط لابن عباد [4] .
وكتاب العين للخليل .
وحدائق الآداب للأبهري [5] .
والبارع للمفضل بن سلمة .
والفاخر له .
واخراج ما في كتاب العين من الغلط له .

(١) وهو موجود في الدار وفي استانبول .
(٢) نشرته في مجلة المجمع .
(٣) بزايين مصغراً مصروفاً .
(٤) منه مجلدة في الدار وأخرى في استانبول ورأيته كاملاً في النجف .
(٥) منه نسخة جليلة باستانبول .

والتهذيب للأزهري .

وكتاب المدخل الى علم النحت له .

« المقاييس له .

« الموازنة له .

« علل الغريب المصنف له .

« ذو وذاه [١] .

« الترقيص للأزدي .

« الجمهرة لابن دريد .

« الاشتقاق له .

« الزبرج للفتح بن خاقان .

« الحروف لأبي عمرو الشيباني .

« الجيم له .

« الزاهر لابن الأنباري [٢] .

والغريب المصنف لأبي عبيد .

وكتاب التصحيف للعسكري [٣] .

« الجبال لابن شميل .

وضالّة الأديب لأبي محمد الأسود .

وقرحة الأديب له [٤] .

---

(١) على الهاء السكون بعلامة « صح » .

(٢) منه أصل قديم باستانبول ، ويقال إن اختصاره للزجاجي أحسن منه .

(٣) تام في ثلاثة أجزاء في الدار وكان طبع أولها قديماً مصحّفاً .

(٤) نسخته العتيقة بالدار وفيها اخرى منه بخط البغدادي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونزهة الأديب له .

وسقطات ابن دريد في الجمهرة لأبي عُمَر .

وفائت الجمهرة له .

وجامع الأفعال .

وسميته العباب الزاخر واللباب الفاخر . (ق ٥ و)

ولما كان مولانا المولى المالك الوزير الأعظم الصاحب الكبير المعظم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد سيد صدور العالم مؤيد الدنيا والدين عماد الإسلام والمسلمين عضد الدولة تاج الملة ركن الملك ظهير الخلافة المعظمة صفي الإمامة المكرمة ملك وزراء الشرق والغرب غياث الورى أبو طالب محمد ابن السعيد المرحوم كمال الدين ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن العلقمي نصير أمير المؤمنين ذو الفضائل المشهورة والفواضل المشكورة والمنائح المبرورة والمآثر المأثورة الواقف على مصالح البلاد همّه وأُهاه الباذل في حراسة نفائسهم ونفوسهم أقصى جهده ومنتهاه الذي مُنحت الوزارة منه قطب الأمة وحبرها وأسدّها وزهيت وسادتها علما بأنه أعلم من وطئها وأكرم من توسّدها .

ان الوزارة لم يكن كفؤاً لها إلا الوزير محمد بن العلقمي

الذي أخصب به ربع الفضائل وكان دارسا ووضح بسعيه مَعلم العلوم بعد أن كان طامسا وحُميت بسياسته المرهوبة ثغور الإسلام وكانت مخوفة وأصبحت (١) بفوائض مكارمه جوامع الآمال وأضحت نوافرها آلفة مألوفة وأفاض على حفدة الأدب سجال مواهبه الغامرة وحبّبه اليهم بما أناله من مِنَحه السابغة فأضحت رباعه بعد الدروس عامرة فتنبهت هِمَمُ أولي العلوم وكانت راقدة وفاضت شعاب الفوائد (ق ٥ ظ) فيض أياديه الغزار وكانت تلك الشعاب جامدة

(١) اقادت وأضاف أنه في الأصل : « أصبحت » .

كلما قيلَ قد تناهى أرانا كرماً ما اهتدتْ اليه الكرامُ [١]

لا زال الإسلام محروساً بعوالي هممه والإيمان محمياً الجنابِ بماضي سيفه وقلمه والرعايا في ظل رعايته وادعين وملوك الممالك تظل أعناقهم له خاضعين نفّق بضاعتي من العلم بعد أن كانت كاسدة وأصلح بحسن نظره لي طويّة الدهر وكنت أعهدها فاسدة ، وشرّفني بمطالعة مصنفاتي وارتضاء مؤلفاتي ولقد أسفت على كل ساعة قضيتها في غير ظله وكم عرضتها على غير فضله وودت أن تلك الساعة لم تسعني وعلمت أن تلك الكلمة كانت تقول دعني . ولمنافستي في هذا الشرف أن ينقرض فيه ذكري بعد انقضاء عمري لم أزل أفكر فيما يخلد لي مزية الانتماء الى مكرم جنابه ويجعل لوجودي خلفاً يقوم في الخدمة باحسان مَنابه الى أن أوعز إليّ أنفذ الله تعالى في الآفاق عالي أمره وعضد الإسلام وأهله بإفاضة البركة على عمره بأن أؤلف كتاباً في لغة العرب يكون إن شاء الله تعالى يُمن نقيبته وفقَ الادب جامعاً شتاتهـا وشواردها حاوياً مشاهير لغاتها وأوابدها يشتمل على أداني التراكيب وأقاصيها ولا يغادر منها سوى المهملة صغيرة ولا كبيرة إلا وهو يحصيها . فتبيّنني مرسومه الشريف على ما كنت أرتاده وجريت في طاعته وتوخّي كريم رضاه على ما أنا معتاده وزففت هذه الخريدة الغيداء والفريدة العذراء الى أكرم كفؤ وخطب وأعلم كل ذي نُهية ولبّ فانه في استحقاق زفاف عقائل نتائج العقول اليه طبقة وفي المثل السائر وافق شنّ طبقة ولعل من سماه الناس عالماً [٢] ولم يغنَ في العلم يوماً كاملاً أو بعض المتحذلقين ومن هو دون القُلّتين يطالع هذا الكتاب ويطلع على بيت منه غير منسوب وهو في غيره من كتب اللغة كالتهذيب والصحاح والمجمل وغيرها

(١) البيت للمتنبي .
(٢) كذا في الاصل بدل (عاملا) .

منسوب أو بيت منسوب الى غير من يسب اليه في هذه الكتب أو صدر بيت عجزه مغيّر فيها أو حديث وقد جعلوه مثلاً أو مثل وقد جعلوه حديثاً فظن أنه وجد تمرة الغراب أو سبق الهجين العِراب

هيهات تضرب في حديد بارد

أوردها سعد وسعد مشتملْ ما هكذا تورد يا سعد الإبل

صمّي صمامِ .

أطرِق كرا أطرِق كرا إنّ النعام في القُرى [١]

انظر [٢] لرجلك قبلَ الخطو موقعها فمن علا زَلَقا عن غِرّة زلجا

رُبّ كلمة تقول دعني إذا ناوأت الرجال فاصبر ليس بعُشّك فادرجي ما اسمك اذكر فلا يسيء الظن بي بل غيري في ذلك أولى بأن ينسب الى التزييف أو يرمى بالتصحيف والتحريف فاني قد نخلت الكتب المتداولة بين الناس نخل محصِّلة وأثرت مُستخشراً قصّ كل كتاب منها ومفصله فوجدتها متشاكة يحتميها الحافي ويعافها العافي وفحصت عن بيت بيت وركضت في ميادينها الكميت فوجدتهم قد خلطوا الهَمَل بالرعي ولم يكن بالراعي رعيٌ وتناعسوا (ق ٦ ظ) فتمادى بهم النوم وطاب لهم الكرى ظلّ [٣] الدوم .

* * *

(١) تكلم عليها البغدادي في الخزانة وأفاض .

(٢) في الحماسة .

(٣) ويقال : ان الدوم لا ظل له فوجه الكلام إذن « الظل الدوم » أي الدائم .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا أبو منصور الأزهري

شيخ عهده وزمانه وإمام عصره وأوانه والمشار اليه في كثرة النُّقل والمضروب اليه اكبادُ الإبل أنشد في ك ل ل للعجاج :

حتى يحلُّون الرُّبى كلاكلا

وهو لرُؤْبة لا للعجّاج والرواية قوماً يحلون ، وأنشد في ر كض لرؤبة :

والنسر قد يَرْكُض وهو هافِ

وهو للعجاج لا لرؤبة . وأنشد في ك د س لعَبِيد :

(وخيلٍ تَكَدَّسُ بالدارعين كمَشي الوعول على الظاهره)

وهو لمهلهل لا لعَبِيد ، وأنشد في س ك ر لأوس :

خذلتُ على ليلة ساهره فليست بطَلْق ولا ساكره

وهو مُداخَل الرواية .

خذلتُ على ليلة ساهره بصحراء شَرْج الى ناظره

تُزاد ليالِيَّ في طولها فليست بطَلْق ولا ساكره

وفي كتابه من هذا الجنس أكثر من ألف موضع .

وأما أبو منصور اسماعيل بن حماد الجوهري

الذي تخِرُّ له جباه أهل الفضل وحُكم له بحيازة السبق والفَضْل فقد قال في تركيب س ع ب قال ابن مقبل :

يعلون بالمَرْدَقوش الوردِ ضاحيةً على سعابيب ماء الضالة اللَّجِزِ

ثم قال أراد اللَّزِجَ فقلبه وذكر في فصل اللام من باب الزاي اللّجِز قلب اللَّزِج وأنشد البيت ، فلو كان هذا المقبل اطلع على ديوان شعر ابن مقبل لعلم أنه ليست له قصيدة زائية وانها نونية وأول القصيدة :

قد فرّق الدهرُ بين الحيِّ بالظَّعَن وبين أهواء شَرب يوم ذي يَقَن

وقبل البيت الذي ذكره :

يَنْشُبْنَ أعناقَ أُدْمٍ يختلين بها حَبَّ الأراكِ وحبَّ الضَّالِ من دَنَن

بعلون ، فقد أخطأ في اللغة حيث قال اللجز اللزج وفي الانشاد حيث جعل القافية النونية زائية . وقال في تركيب ش س ب قال الوقّاف العُقيلي :

فقلت له حان الرواحُ ورُعْتُهُ بأسمرَ مَلْويٍّ من القِدِّ شاسبِ

وهو مُزاحِم العقيلي لا للوقّاف . وقال في تركيب ر ق ء وفي الحديث لا تسبّوا الإبل فإن فيها رَقوءَ الدم وانما هو قول أكثم بن صيفيّ في وصيّة كتب بها الى طيِّئ والوصيّة بطولها مذكورة في كتاب المعمَّرين لابن الكلبي . وقال في تركيب خضم والخِضَمّ أيضاً في قول أبي وَجزة السعدي : المُسِنّ من الإبل وإنما هو المِسَنّ بكسر الميم وفتح السين وهو الحَجَر الذي يُحدّ به السكّين ولو لم (٧ ظ) يقل من الإبل لحُمل على الغلط من النسّاخ وبيت أبي وجزة الذي يذكره هو قوله :

شاكت رُغامَى قذوفِ الطرفِ خائفةٍ هول الجَنان نزور غير مخداج

حرَّى موقّعةٍ ماجَ البَنانُ بها على خِضَمٍّ يُسقّى الماءَ عجّاجِ

وقال في تركيب زرر وإذا كانت الإبل سِماناً قيل (بهازِرَة) والصواب (بَهازِرَة) على مثال فَعالِلة ، والكلمة رباعية وفي هذا الكتاب ما يشاكل ما ذكرتُ منيف على ألفي موضع نبهت عليها كلها في كتابي التكملة ومجمع البحرين ، وقد صحح نسختَه وحشّاها من قرأ عليَّ هذا الكتاب بالهند والسند واليمن والعراق وقد صحَّحتُ نسخةً وحشّيتها بخطي بمدينة السلام حماها الله تعالى للخزانة الميمونة المعمورة الوزيرية المؤيدية زاد الله صاحبها من الارتقاء في دَرَج الجلال ووقاه وذُرّيته عَينَ الكمال فمن رام مصداق ما ذكرت فليُقِرَّ عينه بادارتها فيها وليرتع في رياض فرائدها وفوائد حواشيها .

وأما شيخ هذه الصناعة وفارس ميدان البراعة أبو الحسين احمد بن فارس ابن زكريا الرازي فانه مع كثرة تصانيفه وجودة تآليفه لم يسلم جواده في جواد هذا المضمار من الكَبْوة والعِثار وقد ذكر في المجمل في تركيب ت م م والمتتمّم المكسَّر وهو في قول الشاعر :

(أو كانهياض المُتْعَب المُتَتَمِّم)

فمن كانت بضاعته في حفظ أشعار العرب مُزْجاةً وشدا طرفاً من علم العروض حكم أنه من البحر الكامل على وزان قول أبي كبير الهذلي :

أزهيرَ هل عن شيبة من مَعْلَم   أم لا خلود لباذلٍ مُتَكَرِّم

والرواية (كانهياض) بغير كلمة (أو) والبيت من الطويل وهو لذي الرُّمة وصدره [1] :

إذا نال منها نظرةً رِهيص قلبه   بها . . . .

وقال في تركيب ث غ ر ثغرة النحر المُنْهَزِمة في اللبة قال :

وتارة في ثغر النحور

وهو مغيَّر والرجز للعجاج والرواية :

يَنْشِطُهُنَّ في كُلَى الخصورِ   مَرًّا ومَرًّا ثُغَرَ النحورِ
وتارةً في طبق الظهور

يصف ثوراً وحشياً يطعن الكلاب بروقيه . وقال في تركيب ج ل ل فعلته من جلالك أي عظمتك قال :   (واكرامي العدى من جلالها)

والرواية :   (واكراميَ القومَ العِدَى ...) ،

وصدره :   (حيائي من اسماء والخرق دونها)

---

(١) اللجنة : ورواية اللسان :

(إذا ما رآها رؤيةً هيض قلبه   بها كانهياض المتعب المتتمم)

وفي هذا الكتاب من هذا النوع حدود خمسُ مائة موضع ، وفي سائر تصانيفه من هذا الجنس من الخلل كثير وقد ذكر (١) في كتابه الموسوم بالصاحبي في فقه اللغة في حروف المعاني في ذكره كلمة رُوَيد :

وقال (٨ ظ) قالوا هو تصغير رود وهو المَهَل قال :

(كأنها مثلُ من يمشى على رُودِ)

وهذا الإنشاد مقلوب محرف والرواية :

كأنه ثَمِلٌ يمشي على الرُّودِ

وصدره : يمشي ولا تكلِم البطحاء خطوتُه

ويروى وطأته ، ويروى (كأنه فاتن) أي صبي ، وقيل جارية ، والبيت للجموح الظفَري قاله يوم نَبط وهو يوم ذاه (٢) البَشام وكذلك سائر تصانيفه وأكثرها عندي .

وأما شيخ شيوخ هؤلاء المتلقف الإصلاحَ يعقوب بن اسحق السكيت فشار اليه في هذا الفن ، وكتابه (الإصلاح) محتاج الى الإصلاح ، وقد قال في باب فَعْل وفِعْل قال الراجز :

مُهرَ أبي الحَبحاب لا تَشَلّي بارَكَ فيك الله من ذي أَلِّ

والرواية (مهر أبي الحرث) وهو أبو الحارث بِشر بن عبد الملك بن بشر ابن مروان الذي يقول فيه بَشير بن النِكث :

(بِشرِ بن عبد الملك بن بِشرِ كالنيل يَسقي قُرَيَاتِ مصرِ)

والرجز لأبي الخُضْري اليربوعي ، وقال في باب فَعْل وفَعَل قال أبو ذؤيب :

ومُدَّعس فيه الأنيضُ اختفيتُه بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها

(١) في ص ١٢٤ .

(٢) ذاه بعلامة صح بدل ذات المنشرة غلطاً .

صدر البيت من قصيدة رائيّة وعجزه (٩ و) :

بجرداء ينتاب الثميل حمارها

ولبس فيه شاهد على الوكف وعجزه من قصيدة بائية وصدره :

تدلّى عليها بين سِبّ وخيطة

وقال في الباب : وقد أجرسني السَّبُعُ اذا سمع صوتَ جَرْسي قال

حتى اذا أجرسَ كلّ طائر قامت تعنظي[1] بك سِمْعَ الحاضر

وبين المشطورين مشطوران وهما :

وألجأ الكلب الى الآخر تمشّز الليل لأحوى جائر

والرجز لجندل بن المثنّى الطُّهَوي · وقال في باب ما جاء مضموماً : الأُبْلة أيضاً الفِدْرة من التمر قال الشاعر :

فيأكل ما رُضّ من زادنا ويأبى الأُبُلّة لم تُرْضَضِ

والرواية من زادها ومن تمرها ، وهو الصحيح أي من تمر الظبية المذكورة في البيت الذي قبله وهو :

لها[2] ظبية ولها عُكَّة اذا أنفضَ القومُ لم تُنفِضِ[3]

والشعر لأبي المثلّم الهذلي · وقال في باب ما يفتح أوله وثانيه : ومن العرب من يخفف ثانيه وقال وقد علتني ذُرأةٌ بادي بدِيْ

ورثْيةٌ تنهض في تشدّدي وصار للفحل لساني ويدي

(٩ ظ) والرجز لأبي نُخيلة السعدي والمشطور الثالث ليس في رجزه · وقال في باب ما جاء على أفعلت والعامة تقول بفعلت قال الهذلي : (وقد همّت بإشحانِ)

---

(١) الى انه يروى بالاهمال والاعجام . وراجع السمط .

(٢) وله معاً .

(٣) بالياء والتاء معاً .

والرواية (عُراةً بعدَ إشحانِ) والهذلي هذا هو أبو قلابة وأول البيت :

إذْ عارتِ النبلُ والتفَ اللَّفوفُ وإذ سَلّوا السيوف . . . . . .

وهلمّ جرّاً .

وأما الصاحب بن عبّاد فانه كتابه المسمى بالمحيط لو قيل انه أحاط بالأغلاط والتصحيفات لم يبعد عن الصواب ، وكان علماء زمانه خافوا انهم لو نطقوا بشيء منها قطع رسومَهم وتسويغاتهم فلبّوا نداءه، وأمّنوا على دعائه ونجوا بالصمت . ومن جملة تصحيفاته أنه قال في تركيب ن ز م : النَّزْم شدة العض ، والمِنزم السِنّ ، والنَّزيم حُزمة من بقل ، وكل هذا بالباء الموحدة

(وكم مثلها فارقتُها وهي تَصفِر)

ولم أذكر ما ذكرت مما وقع فيه السهو او انحرف عن سَنَن الصواب ونهج السداد والعياذ بالله إزراءً بهم أو غضّاً منهم أو تنديداً بالهفوات أو وضعاً من رفيعات أقدارهم بالسَّقطات ، وكيف وما اهتديت إلا من تصانيفهم ولا انتفعت إلا بتآليفهم ، وما اهتديت إلا بأنوارهم ولا اقتفيت إلا لواحب آثارهم ، وما حملت ذلك إلا على الغلط من الناسخين لا من الراسخين أو أنهم لفرط اهتمامهم بالإفادة لم يتفرّغوا للمعاودة والمراجعة ، فهم القدوة وبهم الأُسوة رحمنا الله تعالى وإياهم وجَزاهم عن جِدّهم وجُهدهم خيراً ، ولو ذكرتُ لكل كتاب صُنف في اللغة نموذجاً لطال الكلام وسَلِسَ النظام ؛ فلما رأيت مسلكَ التناول من هذه الكتب شائكاً وَعْراً قلتُ لنفسي (١) « أَطِرِّي فانك ناعلة » وُسقت

(١) في الأصل بالطاء والظاء معاً ؛

(لجنة المجلة) : وهو مَثَلٌ جاء في اللسان (نعل) تفسيره بأنه أراد أدلّي على الشيء فانك غليظة القَدَمين غير محتاجة الى النعلين ، وأحال الأزهري تفسير هذا المثل على موضعه في حرف الطاء .

هذا الكلام أمام شروعي في الكتاب مَزجرةً لكل ناقص وقد قيل :

لا يَهْنأ من تمنّى مع نفس جاهله أن يساوي من تعنّى في نفيس الجاه له

وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه ومقرباً من رحمته فقد فسرت فيه عدة آيات من كتاب الله تعالى وقطعة صالحة من غرائب أحاديث رسول الله ﷺ وأحاديث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين وأرجو من عميم فضله أن يُيسِّرَ هذا الكتاب في الآفاق ويُهيِّبَ عليه قبولَ القبول ويَعصمَ من الزلل والخلل والخطل وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

عبد العزيز الميمني

بدمشق الفيحاء ١٧/٧/٦٠ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نصوص تاريخية

رسالة الكاتب ابن أبي الخصـــال

التي نال فيها من كرامة المرابطين

عرف المرابطون بالحلم والتسامح والإغضاء حتى انهم لم يريقوا بحججهم دم في غير ساحة القتال • وموقف يوسف بن تاشفين من المعتمد بن عباد معروف بل ومن غيره من ملوك الطوائف ورؤساء الأندلس الذين سأموا فسلموا بعد أن كان منهم من الشغب والخلاف على اثر واقعة الزلاقة الشهيرة ما كاد يودي بحياة الشعب العربي في الأندلس مرة أخرى لولا مسارعة يوسف بتلبية رغبة هذا الشعب في النجدة والإنقاذ •

وقد أدت تصفية ملك الطوائف على النحو المعروف في التاريخ إلى إثارة حملة شعواء على المغاربة عموماً والمرابطين خصوصاً من طرف العناصر الموتورة والفئات التي كانت تستغل الوضع الفاسد الذي كان قائماً في الأندلس لمصلحتها الخاصة • ومن هؤلاء جماعة من الأدباء المنحلّي الأخلاق الذين كانوا يجدون ما يرضي غوايتهم عند سادة العهد البائد ، وآخرون من ذوي الطموح السياسي الذين لم يرضوا التوضية الكافية فلجأوا الى التشنيع والتقول في الدولة الجديدة •

ولعل صاحبنا أبا عبد الله بن أبي الخصال كان من الفريق الثاني إذ لا نستطيع أن نصمه بأنه كان منحل الأخلاق وهو إلى أن يعدّ في العلماء وأهل الرواية والحديث أكثر من أن يعد في الأدباء فضلاً عن اصطناع المرابطين له

واستكتابهم إياه من قديم ، وهم لم يكونوا يقربون إلا أهل المروءة والدين من العلماء والأدباء . يقول ابن الأبار في ترجمته من المعجم « محمد بن أبي الخصال واسمه مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة الغافقي ابو عبد الله ذو الوزارتين .. سكن قرطبة وأوليته من قرية بشقورة تسمى فرغليط وبها نشأ ومنها تردد في طلب العلم والأدب » وذكر جملة من مشايخه ثم قال « وعُنيَ بالحديث فأتقنه ، وأما البلاغة فاليه انتهت وعليه قصرت وبموته فقدت » وصفه بهذا أبو القاسم ابن حُبيش . وقال فيه ابن بشكوال « مفخرة وقته وجمال جماعته . » قال « وكان متفنناً في العلوم مستبحراً في الآداب واللغات عالماً بالأخبار ومعاني الحديث والآثار والسير والأشعار أحد رجال الكمال » وسمعت شيخنا أبا الربيع موسى يقول لم ينطلق اسم كاتب بالأندلس على رجل مثل أبي عبد الله بن أبي الخصال ... وحكى لنا شيخنا أبو الحسين ابن السراج ان خاله أبا بكر ابن خير وأبا القاسم بن بشكوال وأبا القاسم بن غالب المعروف بالشراط قصدوا ذات يوم قبر أبي عبد الله بن أبي الخصال وقد وعدوا أحد تلاميذهم أن يقرأ هناك عليهم قصيدته المائية التي وسمها بمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب قال « وكنت فيمن صحبهم لأخذها عنهم فسمعتهم يترحمون عليه ويقولون عند انتهائهم السلام عليك يا زَيْنَ الإسلام » قال ابن الأبار « ومع كماله ، لم يَحْظَ من أمراء عصره بآماله ، وهي عادة الأيام العادية في أمثاله تَوارَى لما بهر ، وخفي أضعاف ما ظهر ، وصار أخوه أبو مروان بالكتابة عنهم أشهر ، والذي قعد بأبي عبد الله هو قيام ابن الحاج أمير قرطبة على ابن تاشفين وثورته التي نكب عنها ، ونجا ولكن كيف منها ؟ وكان حينئذ أوثق حاشيته وأسبابه ، وألصق وزرائه به وكتابه ، مع أن اختصاصه لم يكن إلا بابنه أبي يحيى أبي بكر ابن أبي عبد الله حتى وسمه بذي الوزارتين فجرت عليه تخصيصاً بعنايته ، ومكافأة لكفايته ، فكم جلّى من تلك الخطوب الجلائل ، وأبلى باليراع

والرسائل ، مكان ذوات العمود والحمائل ، ولما استقل ابن الحاج وولي ما ولي من أعمال المغرب . عاد ابن أبي الخصال لصحبته هناك هو وأبو بكر بن عبد العزيز وطائفة انضوت من حرمته الى الحصن الحصين والحرز الحريز . وذلك لشفوف هذا الأمير على أترابه وخفوف ذاته الراجحة في حقوق أصحابه ، ثم انهم انتقلوا بانتقاله الى سرقسطة أمّ الثغر الشرقي حين حلها ذابًا عن أرجائها ، ومجاهداً لأعدائها ، حلول البر التقي وإذ خُتمت شهادتُه قافلاً من غزاته في التاريخ الموسوم كسَد ما نفَق في أيامه من بضائع العلوم ، وناصع المنثور والمنظوم ، فلزم أبو عبد الله داره خائفاً من تلك الأحقاد القديمة وراضياً بالإياب اليها من الغنيمة وفي أكثر عمره ارتدّ على العقب مأمولُه ، وامتد بطول مدة ابن تاشفين خمولُه ... الى أن حمّت منيته بالفتنة الحمدينية فاستشهد رحمه الله ودفن يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة ٥٧٠ . ومولده سنة خمسين وقيل سنة ٤٦٣ » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهذه الأطوار التي تقلب فيها كاتبنا الكبير تدل على أنه كان ذا نفس قوية وانه لم يستغنِ بالعلم بل تشوف الى الظهور عن طريق السياسة ، ومن ثم شارك في ثورة ابن الحاج بقرطبة . وابن الحاج هذا هو ابو عبد الله محمد ابن داود بن عمر اللمتوني أمير قرطبة من رجالات يوسف بن تاشفين وذوي السابقة في الجهاد بالأندلس وكان قد دفَعَ إمْرةَ علي ابن يوسف وتلكأ عن بيعته لأول ولايته سلطانَ أبيه ومالأه الملأُ من أهل قرطبة ، مشيختها وفقهائها وذلك سنة ٥٠٠ ثم نُكِب وقُبض عليه وفسد تدبيره وهرب من كان معه من الأعيان الى أن رضي عنه علي بن يوسف وولاه مدينة فاس وما اليها من الأعمال ثم نقله الى ولاية سرقسطة وبلنسية من شرق الأندلس حيث استُشْهِد سنة ٥٠٨ ، وكان ابن ابي الخصال يصحبه في هذه المدة كلها

وبكتب له ويظهر انه صحب ابنه أبا بكر الملقب بأبي يحيى قبل صحبته لأبيه وخدمه كما خدم أباه وهو الذي لقبه بذي الوزارتين كما سبق عن ابن الأبار ثم التحق بعد ذلك بخدمة أمير المسلمين علي بن يوسف • وعلى ما يُفهم من أسجاع الفتح بن خاقان كان تلقيبُ الأمير أبي يحيى له بذي الوزارتين في حالة سُكر، أيامَ قيامهم على عليّ بن يوسف • وابنُ خاقان وإن نوّه به كثيراً فان كلامه عنه لا يخلو من مَغامز •

وعلى كل حال فنحن نعتقد انه بعد وفاة مخدومه الأول الأمير ابن الحاج خدَم علي بن يوسف كاتباً مع أخيه ابي مروان عبد الملك كما عند (المعجب) وربما كان أخوه هذا هو الذي سعى في استدعاء أمير المسلمين له إذ يظهر من عبارة ابن الابار انه كان محظوظاً عندهم وعالي المكانة لديهم وإذن فقد أخطأ ابن الابار في قوله : « ان صاحبنا لزم داره بقرطبة بعد وفاة ابن الحاج خائفاً من تلك الأحقاد القديمة الخ ... » فان أمير المسلمين كان قد عفا عن ابن الحاج وعن جميع أتباعه وهو منهم فلم يكن لديه ما يخاف منه ولو كان يريد الانتقام منه لما امتنع عليه • وأعظم من هذا أننا نرى عبد الواحد المراكشي في (المعجب) يذكر انه كتب لعليّ بن يوسف مع أخيه ابي مروان ولا يكون ذلك إلا بعد عَطَله من العمل • وفي هذه الأثناء كتب رسالته المشهورة في التشنيع على المرابطين التي استفزت حلم أمير المسلمين فعزله عن كتابته وحينئذ يكون لزم داره متخوفاً من تلك الأحقاد على حق في هذا التخوف •

وسياق الخبر كما يستفاد من (المعجب) ان علي بن يوسف كان قد استدعى كاتبنا فيمن استدعاهم من أعيان الكتاب الأندلسيين للكتابة عنه ، وانه كان من أنبههم عنده وأكبرهم مكانة لديه كما قال ابن الأبار في أخيه أبي مروان « فلم يزل أبو عبد الله هذا وأخوه كاتبين لأمير المسلمين الى أن أخّر أميرُ

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

المسلمين أبا مروان عن الكتابة لِمَوْجِدة كانت منه عليه سببها أنه أمره وأخاه أباعبد الله أن يكتبا عنه الى جند بلنسية حين تخاذلوا وتواكلوا حتى هزمهم ابن رذمير لعنه الله هزيمة قبيحة[1] وقتل منهم مقتلة عظيمة فكتب أبو عبد الله رسالته المشهورة في ذلك ، وهي رسالة كاد أهل الاندلس قاطبة أن يحفظوها ، أحسنَ فيها ما شاء وقد منعني من إيرادها ما فيها من الطول وكتب أبو مروان رسالة في ذلك الغرض أفحش فيها على المرابطين وأغلظ لهم في القول أكثر من الحاجة فمن فصولها قوله (أيْ بَني اللَّئيمة ، وأعيارَ الهزيمة ، الى مَ يُزَيِّفكم الناقد ، ويردكم الفارس الواحد ؟

فليت لكم بارتباط الخيول ضأناً لها حالب قاعدُ)

لقد آن أن نُوسعكم عقابا ، والاّ تَلُوثُوا على وجه نقابا ، وان نعيدكم الى صحرائكم ، ونطهر الجزيرة من رُحَضائكم) في أمثال هذا القول . فأحنق ذلك أمير المسلمين وأخّره عن كتابته ، وقال لأبي عبد الله أخيه كنا في شك من بغض أبي مروان للمرابطين والآن قد صح عندنا . فلما رأى ذلك أبو عبد الله استعفاه فأعفاه ورجع الى قرطبة بعد ما مات أخوه أبو مروان بمراكش ، وقام هو بقرطبة الى أن استشهد رحمه الله أول الفتنة الكائنة على المرابطين[2] .

وهذا النص ان كان أفادنا بسبب كتابة الرسالة التي نحن بصددها فان فيه تخليطاً على ما يظهر وبيانه :

---

(١) انظر عن حروب ابن رذمير والمرابطين ما أورده كتاب القرطاس أثناء ترجمة علي بن يوسف وبالخصوص حوادث سنتي ٥١٢ و ٥١٣ التي سقطت فيها مدينة سرقسطة بيد ابن رذمير وبلاد اخرى من شرق الأندلس وهي الحوادث المعنية بهذه الهزيمة التي صدرت فيها الرسالة على ما نظن . وابن رذمير هو الفونس الأول ملك اراغون .

(٢) المعجب ص ١٧٦ طبعة دار الكتاب .

١ — ان أمير المسلمين كلف الأخوين معاً بأن يكتب كل منهما رسالة في الموضوع فكتبا رسالتين مُقْذِعَتَيْن ولكن التي كتبها ابو مروان كانت أفحش من التي كتبها ابو عبد الله . والعجيب ان التي اشتهرت وطارت كل مطار هي التي لهذا الأخير مع أن الأمر ينبغي أن يكون على العكس وهو أن تشتهر الرسالة التي هي أكثر فحشاً والتي كانت السبب في عزل صاحبها . ثم لِمَ يكلِّفُ أميرُ المسلمين الكاتبين معاً بكتابة هذه الرسالة ؟ أكان في شك من كفاءتهما فهو يريد أن يمتحنهما ؟

٢ — إن الفصل الذي أثبته المراكشي وقال انه من فصول رسالة أبي مروان هو في رسالة أبي عبد الله كما وجدناها في نصها الكامل بأحد المجاميع الأندلسية من مخطوطات مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٥٣٨ منسوبةً الى أبي عبد الله وسيراه القارئ في هذه الرسالة التي سنُثْبِتُها فيما يلي . وهو قد اقتضبه اقتضاباً وتصرف فيه بالتقديم والتأخير مما يدل على أنه أثبته من حفظه وليس من نسخة كانت عنده .

٣ — ان أحداً من المؤرخين لم يذكر عن أبي مروان شيئاً مما يفيده كلام المراكشي وانما يفيد كلامهم عنه انه كان يحل من أمير المسلمين بمنزلة المُحَبِّ المُكْرَم ، وان الذي نبا به المنزل عنده هو أبو عبد الله وهو في قول المراكشي نفسه صاحب الرسالة المشهورة التي كاد أهل الأندلس أن يحفظوها . ثم هو الذي نزح باتفاق معه من مراكش الى قرطبة وانزوى ببيته فيها خائفاً من نتيجة عمله على حين أن أبا مروان توفي بمراكش ، فلِمَ لا يكون توفي وهو في خدمة أميره متمتعاً برضاه لأنه لَمْ يعلَقْ قط بما يوجب تنحيته عن الخدمة ويسبب له سخط رئيس الدولة ؟ . . .

٤ – ان المراكشي لم يُشر الى أن رسالة أبي عبد الله كانت مدحاً أو ذماً ومقتضي صيرورتها وحفظ الاندلسيين لها انها من القبيل الثاني فلِمَ لَمْ يُعاقب أبو عبد الله بشيء وهو صاحب السابقة في الخروج والتضامن مع الثائر ابن الحاج ؟ . . . .

ففي نظرنا أن المراكشي وقع له وَهم في هذا الخبر لأنه كتب من حفظه بعيداً عن وطنه . وليست هذه بأولى غلطاته التاريخية التي نبهنا عليها في ترجمته من الذكريات . وان القريب إلى الصواب أن تكون الرسالة من إنشاء أبي عبد الله وانه هو الذي قال فيه أمير المسلمين لأخيه أبي مروان « لقد كنا في شك من بغض أبي عبد الله المرابطين والآن صح عندنا » لا العكس الذي جاء في عبارة المعجب واذ ذاك استعفى أبو عبد الله فأُعفيَ ورجع الى قرطبة ولزم داره وبقيَ ابو مروان في منصبه حتى توفي .

والآن نرجع الى الرسالة التي قلنا اننا عثرنا عليها في مجموع أندلسي من مخطوطات المكتبة الاسكوريالية فنقول انها تقع في صفحتين من هذا المجموع وثلث الصفحة وكل صفحة تحتوي على ٢١ سطراً ، وخطها كباقي المجموع الأندلسي واضح ، وان كان لا يخلو من تحريف وهي مسبوقةٌ برسالة صادرة عن تاشفين بن علي الى أهل بلنسية لم يُسَمَّ كاتبُها ومتبوعةٌ برسالة أخرى من إنشاء كاتبنا ، مما كتب به عن أمير المسلمين عند جوازه من سبتة للجزيرة الخضراء . والمُهمُّ انه في نهاية رسالتنا هذه وردت هذه العبارة « كل ما كتب به الفقيه الأديب الكاتب البليغ ذو الوزارتين ابو عبد الله بن أبي الخصال عن أمير المسلمين » فلم يبق شك في أنها لصاحبنا أبي عبد الله لا لأخيه أبي مروان وبما أن العبارة التي أوردها صاحب المعجب ونسبها لأبي مروان هي من رسالة صاحبنا هذه فقد ترجح بذلك ان ليس هناك إلا رسالة واحدة في الموضوع وانها من إنشاء أبي عبد الله لا غير .

وسيرى القارئ لهذه الرسالة ان كاتبها أفحش فيها غاية الإفحاش ، وتناول

المرابطين بالقدح في دولتهم والطعن في أصلهم ، فجعلهم من بقايا بني الأصفر ، وهم - كما عُلِمَ - ينتسبون في صنهاجة الى حِمْيَر . ثم عيّرهم بالجبن والبداوة واللؤم ، وجعل دخولهم الأندلس نكبة ووبالاً عليها ، وانها بحاجة الى التطهير منهم ، ولم يدع سُبَّة ولا كلمة تنالُ من كرامتهم تصريحاً أو تلويحاً إلا رماهم بها ، كأنه كان يهتبل هذه الفرصة ليعبّر عن حقد دفين عليهم ، ومع ذلك يقال انه لم يحظ عندهم ولم ينل ما يستحقه من العطف والتقدير ، فالعجب كيف سلم بجلده بعد هذه الفعلة الشنعاء ! واقتصارُ أمير المسلمين مع ذلك على إعفائه من الكتابة عنه ؛ لَهوَ في نظرنا مُغرِّبةُ الاخبار في الحلم والسماحة والصفح فلو صدر بعضُ ما في هذه الرسالة من الذم والهجاء من أحد كتاب الأندلس أو شعرائها في أحد ملوك الطوائف الذين يُقال أنهم كانوا يَبرّون الأدباء ويكرمونهم ويُوفّون لهم حقهم لما كان جزاؤه الا القتل لا أن يستعفيَ ويذهبَ لحال سبيله فيأويَ الى بيته خائفاً يترقب على ما قيل ؟ . . . ومما يؤكد أن صاحبنا كان ناقماً على القوم لسبب ما ، وربما كان هو خيبته السياسية كما قدمنا ، انه توفي مغتالاً في فتنة ابن حَمْدين الذي أراد أن يغتنم فرصة انحلال الدولة المرابطة فدعا لنفسه في قرطبة ولم يتم له أمر بدخول الموحدين اليها وقضائهم عليه وعلى رؤوس الفتنة جميعها . فهل شارك هو أيضاً في هذه الفتنة بما أوجب اغتياله ؟ . . . .

وبعد فهذا نص رسالته رحمه الله وعفا عنه ؛ وكنا نود أن نشرحها بما يُوضح معناها للعموم فرأينا ذلك يطول وحبذا لو وقع ضبطُها بالحركات في الطبع على ما ضبطناها في الخط فذلك مما يُبينُ القارئُ المتوسط على فهم أغراضها البعيدة المرمى ، ولا شك أن أمير المسلمين أدرك جميع معانيها الخفيــة حتى تأثر بها وسرّح كاتبها من خدمته ، وهذا وحده ، مما يكفينا للدلالة على ما كان عند الأمراء المرابطين من ثقافة عربية متينة :

(من أمير المسلمين وناصر الدين أما بعدُ يا فرقةً خبثت ضرائرها ، وانتكثت مرائرها ، وطائفةً انتفخ سَحْرُها ، وغاض على حين مدّه بحرُها ، فقد آنَ للنَّعم أن تفارقكم وللأقدام أن تطأ مفارقكم ، حين وكبتموها جلواء عاريةً ، وأصبحتم في ادّراع عارها أمثالاً سواسيةً ، واختلط المرعيّ منكم بالهمل ، فما يتميَّزُ الأنقص من الأكمل ، فطأطأتم لها رؤوس عشائركم ، وقضيتم بالفسولة على سائركم ، لا جرمَ أن قد صرتم سمرَ النديّ ، والأحاديث الملقّنة بالغداة والعشيّ ، بما خامركم من الجبن والخور ، واستهواكم من لقاء عدوكم بالجانب الأزور ، لا تواجهونهم طرفة عين ، ولا تعاطونهم لحمةً حين ، بل تعطونهم الضعة هنيئاً مريئاً ، وتتخذونهم وراءكم ظهرياً ، والرماح نحوكم لم تشرع ، والخيل لم تسرع ، والنفوس في حياض المنية لم تكرع ، فانكم ثلّةً ذُنابهم ، وفريسة أنيابهم ، قد نقهوا في بوسكم ، وناهضوكم بلبوسكم ، وحاربوكم عاماً على إثر عام ، حتى ألزقوكم بالرغام ، وتركوكم أسلح من حباري ، وأشرد من نعام ، فالآن حين ملأتم أيديهم متاعاً ، وواديهم سلاحاً وكراعاً ، قد غزوكم في عقركم ، وأذاقوكم وبال أمركم ، فلذتم بالجدران ، وبؤتم بالندامة والخسران ، يا بقايا بني الأصفر ، وسجايا ذوات الدلّ والخفر ، أكرهتم زحافهم ، وكنتم ـ علم الله ـ أضعافهم ، أنَّى لكم بالمعذرة وأين ، وقد فرضَ اللهُ الواحد منكم بالاثنين ، فقال « إنْ تكنْ منكمْ مائةٌ صابرةٌ يغلبوا مائتين » هذا وكلمتكم العليا وحلوبتكم الحياة الدنيا . ما شئتم من صارم وطرف ونحض ودكائب وسوام ، ونتضائد وخيام ، فيا أسفا للحق يدمغه الباطل ، والحالي يبهره العاطل ، لا يا لحنيفية تحرزتم ،

ولا إلى الحفيظة والإنابة تحيزتم ، ليت شعري بماذا تقلدتموها هندية ، واعتقلتموها سمهرية خطية ، وركبتموها جرداً سوابق ، وملكتموها مغارب ومشارق ، ثاوين في غير عدادكم ، منتزين على أضدادكم ، يؤدون الإتاوة إليكم حين أشرفتموهم بالهوان ، وأنتم فيهم غرباء الوجه واليد واللسان ، وصيروكم عبيد العصى ، ولستُم بالأكثر منكم حصا[1] بل شرذمة قليل نفعها ، كثير نجعها ، فياعجباً لذهولكم ، شبانكم وكهولكم ، تأكلون تمرها ، ولا تصلون جمرها ، وتذهبون بحلوائها ، ولا تصبرون على لأوائها ، أي بني اللئيمة ، وأغيار الهزيمة إلى م يزيفكم[2] الناقد ، ويؤدكم الفارس الواحد

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامد
تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد
فليت لكم بارتباط الخيول ضأناً لها حالب قاعد

ومن لرعاة الإبل ، بالجد المقبل ، لقدماً ما أذهبتم التالد والطارف ، وعجت عجيجاً من جذامي المطارف ، وأنتم قد قدحتم في ملكنا ، وآذنتم بانتثار سلكنا ، فلولا من لدينا من ذويكم ، وضراعتهم إلينا فيكم ، لألحقناكم عجلاً بصحرائكم ، وطهرنا الجزيرة من رحضائكم بعد أن نوسعكم عقابا ، ونحذ أن لا تلووا[3] على وجه نقابا ، فاللؤم تحت عمائمكم ، والوهن

---

(١) بالأصل ولستم بالاكثرين منهم حصا ، والتصحيح من الطرة لكن ان ناسب المعنى الذي قبله فليس يناسب الذي بعده . والعبارة على كل حال مقتبسة من قول الشاعر :

ولست بالأكثر منهم حصاً وإنما العزة للكاثر

(٢) بالأصل يريعكم والتصحيح عن المعجب فضلاً عما يقتضيه لفظ الناقد من التزييف .

(٣) بالأصل تلوا فلعل الواو الثاني سقط عند النسخ وفي المعجب تلوثوا وهي أحسن .

والفَشَلُ طيَّ عزائمكم ، لكنْ ما جُبِلْنا عليه منَ الأناة ، وتوخّيْناه قدماً من إيقاظ ذوي الهنّات ، بكفّنا عن استئصالكم ، وتحمّلنا على شخذ نصالكم ، فاستنسروا يا بغاث الهيجاء ، واستنيسوا بعد الرجاء ، واحذروا حلماً أغضبتموه ، وواديًا من الصبر أنضبتموه ، وتوقّوا صدراً أحرجتموه ، ولينًا من أجمته أخرجتموه ، وأيمُ الله نقسمُ إنذاراً بكم وإعذاراً لكم ، لتُوردَنَّ الفارّ منكم منَ الزحفِ ، ما عاقه من موردِ الحتف ، ولنتجاوزنَّ السَّوْطَ الى السيف ، ولنُبدّلنَّ المَعْدِلةَ فيكم بالحيف ، فليَعلمِ المُحجِمُ منكم عن الإقدام ، أنَّه سَلِمَ منَ الحِمام إلى الحِمام ، وتخطّى مصرعَ الأسد الباسل ، إلى جذعٍ مائل ، وشهادةَ الأبرار ، إلى مشهدِ الذلِّ والصَّغار ، كما أنَّ منْ أُصيبَ منكمْ في حربٍ ، أو أبلى بطعنٍ أو ضربٍ ، خلفْناه في الأهلِ والولدِ ، وبعثناه الأثرةَ والكرامةَ يداً بيدٍ ، فاختاروا لأنفسِكم وأعقابِكم ، وانضُوا ثوبَ الخزيِ عن رقابِكم ، والسلام ، على مَن حَمى الإسلام) .

عبد الله كنون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتب النبات

مرَّ التأليف العربي في اللغة بمراحل متعددة ، فلم تظهر المعاجم بالصورة التي نراها عليها اليوم ابتداءً ، ولم يرتب اللغويون كتبهم الأولى على الحروف ، وإنما بدأ التأليف اللغوي برسائل صغيرة ، جمع فيها مؤلفوها الألفاظ المتعلقة بأحد الموضوعات ، فكان الموضوع عندهم أساسَ الجمع لا الترتيبُ وفق الحروف . وتعددت الموضوعات التي ألف فيها اللغويون رسائلهم ، مثل الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، وغيرها من موضوعات البيئة العربية .

وقد سبق لي في كتاب «المعجم العربي» أن عالجت بعض الموضوعات التي أفرد لها اللغويون العرب رسائل خاصة ، أو خصصوا لها أبوابًا وفصولاً في كتبهم العامة . وأعالج في هذا المقال أحد الموضوعات التي أعالجها هناك ، وُعني بها اللغويون عنايتهم بغيرها من الموضوعات .

* * *

تدل الآثار الباقية على أن التأليف اللغوي في النبات تأخر قليلاً عن التأليف في الحيوان ، وعلى أن نطاقه لم يتسع في الكتب المستقلة ، فيفرد كل نوع منه بكتاب ، كما حدث لأنواع الحيوان المختلفة . فكتب النبات يغلب عليها التعميم أكثر من التخصيص ؛ يظهر هذا من عناوينها ، وأغلبها : كتاب النبات أو كتاب الزرع ، أو كتاب الشجر ، أو كتاب النخل أو النخلة ، أو كتاب العشب ، أو كتاب البقل ، ويجمع بعض الرسائل بين نوعين من النبات أو أكثر .

واتجهت دراسة النبات عند العرب ثلاث وجهات : وجهة لغوية ، هي التي تعنينا في هذا البحث ؛ ووجهة طبية في كتب المقافير ، التي تبين خصائص كل نبات في العلاج ، ووجهة عملية في الفلاحة ، ولا تعنينا الوجهتان الأخيرتان ، ولا نتحدث عنها ولا عن كتبهما .

ولعل أول من عني بالتدوين اللغوي في النبات النَّضْرُ بن شُمَيْل (المتوفى ٢٠٤ هـ) ، الذي خصّ الزرع والكرم والبقول والأشجار والرياح والسحاب والأمطار بالجزء الخامس من مجموعته اللغوية المسماة « الصفات » (ابن النديم : الفهرست ٥٢ ليبسك) .

أما أول من أفرد نوعاً من النبات بكتاب خاص ، فلعله أبو عمرو الشيباني (المتوفى ٢٠٦ هـ) مؤلف كتاب « النخلة » . وأعقبه في التأليف في النخل خاصةً الأصمعي (المتوفى ٢١٣ هـ) تحت عنوان كتاب « النخلة » (ابن النديم ٥٥) .

وقد نشر الأستاذ هفنر كتاباً نسبه إلى الأصمعي تحت عنوان كتاب « النخل » (البلغة في شذور اللغة ٦٤ — ٧٢ ، بيروت ١٩٠٨) . ويقع الكتاب في تسع صفحات ، حاول فيها المؤلف شيئاً من ترتيب ، فجعل كل فقرة أو أكثر من الكتاب ، خاصةً بجانب من الجوانب المتصلة بالنخل . وأتى بهذه الجوانب على النحو التالي : صغار النخل — نعوت السعف والكَرَب والقُلْب — حمل النخل وسقوطه — طَلْعُه وإدراك ثمره — تغير ثمره وفساده — نعوت طوله — نعوت حمله — أجناسه — عيوبه — نعوت عذوقه — إعراؤه ورفع ثمره بعد الصّرام — نعوته في شربه ونباته — جماعاته — أسماء الأماكن التي يزرع فيها . ومن الطبيعي أن معظم هذه الفقرات لم تتعد أسطراً معدودات . وبالرغم من محاولة الترتيب وصغر المادة ، اضطرب المؤلف في بعضها ، فوزعه في مواضع متفرقة دون سبب . واتبع الكاتب في تناول بعض الموضوعات منهجاً زمنياً ، ولم يتبع

في بعضها الآخر منهجاً خاصاً ، فكان في الموضوعات الأولى يصف ما يتناوله منذ بدايته متدرجاً به إلى النهاية ، مبيناً أوصافه في كل مرحلة من مراحل حياته . والتفت في بعض الألفاظ التي ذكرها إلى ما فيها من لهجات ، ونسب كلاً منها إلى من يتكلم به ، فأشار إلى لهجات ينطق بها أهل الحجاز ، ونجد ، والمدينة ، وبلحارث بن كعب . وكثيراً ما كان يشير إلى مفردات الألفاظ التي يذكرها ، وجموعها ، ومرادفاتها ، وبعض ما يشتق منها عامةً ، والأفعال خاصةً . ولم يرد في الرسالة من الشواهد غير بيتين من الشعر ، نسب أحدهما إلى قائله : طرفة بن العبد ، ولم ينسب الآخر ، مع التعليق عليه في اختصار .

ونسبة الكتاب إلى الأصمعي مشكوك فيها . فقد ذكر محققه الدكتور أوغست هفنر أنه قد عثر عليه في كتاب محفوظ بالمكتبة الظاهرية في دمشق يضم مجموعة من الرسائل ، وذكر أن الرسالة لم يدون عليها اسم مؤلفها ، وإنما رجح هو أنها للأصمعي ، لأن صاحب لسان العرب قد نقل كثيراً منها ، بالحرف الواحد ، مع عزوه إلى الأصمعي . (ص ٦٤) . ورجح في موضع آخر (ص ٧٣) أن تكون الرسالة من رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي .

وعارضه في هذه الآراء لويس شيخو ، فذهب إلى احتمال كون الرسالة لأبي عبيد القاسم بن سلّام (المتوفى ٢٢٤) ، لأن ما فيها من شروح للمفردات يوافق ما جاء في لسان العرب والمخصص لابن سيده ، منسوباً لأبي عبيد . كما ذهب إلى احتمال كونها لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمعي ، رواه عن أستاذه وعن أبي عبيد أيضاً ، جمع فيه بين روايتيهما . (ص ٦٣) .

وتبين دراسة الكتاب ، ومضاهاته بما في الغريب المصنف لأبي عبيد ، أن الشاهدين الشعريين ، وبعض ما فيه من لهجات ، مروي عن غير الأصمعي ، بل لقد صرح في الرسالة بالرواية عن الكسائي . ولا ينفي هذا عن الأصمعي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اهتمامه باللهجات ، وإيراده بعض الشواهد الشعرية الأخرى ، التي أسقطت من الرسالة ، وحفظها الغريب المصنف . والأمر الذي لا شك فيه ، أن الرسالة بصورتها الحالية ليست خالصة للأصمعي ، إذ لعبت فيها أيدي الرواة بعده . وأميل إلى أنها من رواية ابن قُتَيبة ، لا أبي عبيد ، ولا أبي حاتم . فالرسالة موجودة مع مجموعة رسائل يُنسب بعضها لابن قتيبة ، مثل كتاب النَّعَم . والمنهج الذي اتبعه ابن قتيبة في كتاب النعم هو المنهج الذي اتبعه مؤلف هذه الرسالة . فقد اعتمد كل منهما أساساً على الغريب المصنف لأبي عبيد ، فوضعه أمامه ، وأخذ يطالع فيه ، وكلما مر أمامه اسم أحد اللغويين الذين ينقل عنهم أبو عبيد ، ضرب عليه ، وتخفف من الشواهد الشعرية الكثيرة . ولقد وقع في خطأ يدعم هذا الرأي ، إذ حذف بيتاً من الشعر ، كان قد أورده أبو عبيد عن الأصمعي ، وأهمل أن يحذف التعليق عليه ، فبقي في الرسالة قلقاً بعض الشيء . كذلك أورد كثيراً من الأقوال التي لم يروها أبو عبيد عن غيره . ومهما تكن جلية الأمر ، فالغالبية العظمى من مادة الرسالة للأصمعي ، كما يبين من تصريحات أبي عبيد في الغريب المصنف .

وهذا مثال يوضح طريقة المؤلف في تناول مادته . قال : «الطَّلْع ، وهو الكافور ، وكذلك التي تتخذ من الطِّيب . ويقال : هو الكافور . والضَّحْك : حين ينشق . ويقال : الكافور : وعاء طلع النخل . ويقال له أيضاً : قَفُّور . فإذا انعقد الطلع حتى يصير بلحاً فهو السَّيَاب (مخفف) والواحدة سَيَابة ، ويقال : وبها سُمّي الرجل . فإذا اخضرّ واستدار قبل أن يشتد فأهل نجد يسمونه : الجَدَال . فإذا عظم فهو البُسْر . فاذا صارت فيه خطوط وطرائق فهو المُخَطَّم . فإذا تغيرت البسرة إلى الحمرة قيل : هذه شُقْحة ، وقد أشقح النخلُ . فإذا ظهرت فيه الحمرة قيل : أزْهى النخلُ ، وهو الزَّهْو ،

وفي لغة أهل الحجاز : الزَّهْو · فإذا بدت فيه نقط من الارطاب قيل : قد وَكَّتَ ، وهي بُسْرة مُوَكِّتَة ... »

ثم ألف ابن الأعرابي (المتوفى ٢٣١ هـ) كتاب « صفة النخل » (ابن النديم ٦٩ وياقوت : معجم الأدباء ١٨ : ١٩٦) · ولم يصل إلينا شيء عنه ·

وألف أبو حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتاب « النخلة » (ابن النديم ٥٨ وياقوت ١١: ٢٦٥) · وقد نشر الأستاذ برتليو لجوميتا Bartolomeo Lagumina في روما سنة ١٨٩١ الكتاب · ويرى الناظر فيه ظاهرة فريدة لا تتكرر في كتاب آخر ، إذ ينقسم الكتاب الى قسمين واضحين ، يستهل كل منهما ببسملة وصلاة ، كأنه كتاب مستقل · وعالج المؤلف في القسم الأول مكانة النخلة ، وأورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة عن الصالحين في تفضيل النخل ، وبيّن مواطن وجود النخل من الدنيا · وكل ذلك أمور لم نر أحداً من اللغويين حاول أن يتكلم عليها في رسالة أخرى من الرسائل اللغوية · ولعلي لا أتعدى الصواب حين أعدها مقدمة الكتاب ، فهي لا تشغل غير خمس صفحات ·

قال : « النخلة سيدة الشجر ، مخلوقة من طين آدم صلوات الله عليه · وقد ضربها الله جل وعز مثلاً لقول : « لا إله إلا الله » ، فقال تبارك وتعالى : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً » وهي قول : « لا إله إلا الله » ، « كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » وهي النخلة · فكما أن قول : « لا إله إلا الله » سيد الكلام كذلك النخلة سيدة الشجر ... وإنما النخل قدّره الله جل وعز للعرب في جزيرة العرب وفي المشرق ، ومنه شيء في المغرب ، وأكثره في العراق · فالذي بالمغرب بأفريقيه على خمس ليال منها ، بموضع يقال له قصطيلية ، ثم حتى يبلغ وادي طبيب بقرب مصر ، واد فيه مسيرة أيام كثيرة ... »

وحاول المؤلف في أول القسم الثاني من كتابه شيئاً من ترتيب . فصدره بذكر النوى وأوصافه وأجزائه ومنافعه وطريقة زرعه وزمنه ، ثم تتبع حياة النخلة في مراحل نموها المختلفة . ولما خرج من هذا التتبع لم يلتزم ترتيباً ما ، وإنما أخذ يعالج مجموعة من الجوانب المختلطة ، مثل أوصاف النخل وأجزائه ، ونضج البُسْر وأمراضه ، وأنواع التمر وجنيه ومرابده ، وجماعات النخل ، وخلط كل هذه الأمور بعضها ببعض . ثم ختم الكتاب ببعض الأخبار عن الأراضي التي تنتج النخل .

والسمات الواضحة على الكتاب اهتمامه باللهجات ، والإكثار من إيرادها ، وخاصة لهجات طيئ والمدينة ، لروايته عن ابن رُوَيْشِد الطائي والمحرر المدني وغيرهما ؛ والإشارة إلى الألفاظ المعربة . وذكر المؤلف بعض من روى عنهم ، كأبي زيد الأنصاري والأصمعي ، من اللغويين ؛ وأبي مجيب وأبي الحجاج ومحمد بن عبد الملك الأسدي من الأعراب . واعتمد في بعض مواده على مدونات ، فذكر أحد كتب أبي زيد (ص ١٣ ، ٢٢) ، وإن لم يصرح بعنوانه .
وينفرد الكتاب عن غيره من الرسائل اللغوية بالإكثار من إيراد الأحاديث النبوية إكثاراً لافتاً للنظر ، ورواية بعض الخرافات ؛ ثم يشارك غيره في الاستشهاد بالآيات ، والأشعار ، والأمثال ، والتعليق على بعض الشواهد ، وإهمال ذلك في بعضها الآخر .

ونمثل لتناول المؤلف لمادته في الكتاب بقوله : « قال الطائي : يُزرع النوى في آخر الشتاء مستقبلاً الصيف . فإذا وَجد النوى حرّ الأرض نَبَت بإذن الله جل وعز ، وربما جُعل على غرار واحد ، قال : يعني مسطر . قال الراجز : (على غرارٍ ومثالٍ واحدِ) أراد اطراد أبيات الرجز لأن قبله : (ومن طرازِ الرجزِ الأجاودِ) قال : وربما ضاقت الأرض ،

فصارت في الموضع اللفة . واللفة : المجتمع منه . قال : وفي كل زمان يغرس إلا أن هذا الوقت أحب إليهم . فيمكث النوى تحت الأرض خمس عشرة ليلة إلى العشرين ، ودون ذلك . ويقال له : الزُّرَيعة ، والجميع الزُّرعان . ثم يطلع . فقال أبو مجيب والحارث بن دُكَين : أول أسمائها النُّقَيرة . والنقيرة : سُرَّة العجمة . وقال أبو زيد : النقير : النقرة التي في ظهر النواة ... قال أبو زيد : يقال للقنو : المطو أيضاً . والعَذْق ، بالفتح ، عند أهل الحجاز : النخلة . وأما العِذْق ، بالكسر : فالقنو . ويقال : القنا . والأجمع : الأقناء . ولغة طيئ : القنا ، بكسر القاف . وأهل الكوفة يسمون العذق : الكِباسة ، والجميع : الكَبائس ، وثلاث كَباسات ... »

وألف الزُّبير بن بَكّار (المتوفى ٢٥٦ هـ) كتاب « النخل » (ياقوت ١١ : ١٦٤) . ولا معلومات لدي عنه .

وينقضي القرن الرابع دون أن يصل إلينا أن أحداً من أهله ألف في النخل خاصة أو تعرض له في أحد فصول كتبه اللغوية .

فإذا انتقلنا إلى القرن الخامس ، وجدنا ابن سِيدَه (المتوفى ٤٥٨ هـ) قد جعل للنخل كتاباً في السفر الحادي عشر من المخصص ، يبتدئ من الصفحة ١٠٢ ، ولا أدري نهايته على وجه اليقين ، إذ انتقل المؤلف من النخل إلى الأشجار والفواكه دون تنبيه ، ويحتمل أن يكون آخره في الصفحة ١٣٦ ، فيشمل بذلك ما قاله عن التمر . وقد خلط المؤلف فعلاً ، في الأبواب الأخيرة ، بين أبواب النخيل وأبواب التمر .

وسار ابن سيده مع النخل من ابتداء دورة حياته إلى نهايتها . فابتدأ بالغرس وصغار النخل ، فوصف أعضائه من الأصول والسَّعَف والكَرَب والعذوق وترجيبها ، فوصف طوله وقصره واصطفافه وشربه وجماعاته ، ثم حمله وثمره وبكوره وتأخره ونضجه وصرامه وآفاته . ثم عالج التمر وأوعيته وجماعاته

وطوائفه وعصيره ونعوته وآفاته وأجناسه وأسماءه . وقد اختل الترتيب منه في بعض الأبواب ، فوزع المادة الواحدة في أكثر من باب ، وفرّق بينها أحياناً ، ووضعها في غير موضعها في أحيان أخرى .

واعتمد المؤلف في هذا الكتاب أساساً على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، فاتخذه الهيكل الذي ملأه ببعض المعلومات الإضافية ، التي استمدها من الغريب المصنف لأبي عبيد خاصةً ، ومن أبي علي القالي ثم من غيره من اللغويين الذين استمد منهم في كتبه الأخرى .

واتبع المؤلف النهج الذي كان يتبعه في كل كتب موسوعته « المخصص » ، فحاول أن يورد أقوال اللغويين في اللفظ الواحد ومشتقاته في موضع واحد ، والتفت إلى المفرد والجمع منها ، واستطرد إلى المسائل النحوية والصرفية المتصلة بألفاظه ، وتخفف من الشواهد الشعرية ، وأهمل التصريح بأسماء اللغويين الذين روى عنهم أبو حنيفة وأبو عبيد وغيرهما ، حتى إننا لا نجد اسم الأصمعي عنده إلا نادراً ، بالرغم من المادة الكثيرة التي استمدها من كتبه . ونظر إلى أبواب النخيل نظرته إلى غيرها من أبواب المخصص ، فعدّها كتاباً مكتملاً ، ولذلك بدأها بتفسير الألفاظ العامة التي يكثر دورانها في كلامه عن النخيل ، وحاول أن يجعلها مشتملة على كل ما يتصل بموضوعه لتغني عن غيرها .

قال المؤلف : « أبو عبيد : أنسَغت الفسيلةُ : أخرجت قلبَها . أبو حاتم : نَسَغت . ابن دريد : نسَغت ، وقيل : التنسيغ : إخراجها سعفاً فوق سعف . ابن السكيت : هو قَلْب النخلة وقُلْبها وقِلْبها . أبو زيد : سمي قلباً لبياضه . أبو حنيفة : والجمع القِلَبة والقُلوب والأقلاب . وقد قلّبها : نزع قُلْبها . وقال : قُلْب النخلة : رأسها اللين الذي لم يشتد فيصير جذعاً . وقيل : قلب النخلة : الخوص الذي يلي أعلاها . واحدتها : قُلْبة . ويقال لقُلْبها :

الْجُمَارة . أبو عبيد : والجمع : الْجُمَّار . ابن دريد : يقال لجمار : الجامور ، فصيحة ... قال سيبويه : تَمْرة وتَمْر وتُمُور وتُمْران ، وليس كلُّ جنس يجمع ، ألا ترى أنك لا تجمع البُرّ ولا الشعير . قال : وقالوا : التَّمران ، فثنَّى على إرادة النوعين من التمر . وأنشد :

أَتَمَرْتَني وزعمتَ أنـــكَ لابنٌ بالصيفِ تامِرْ

أبو عبيد : تَمَرْتُ القومَ أَتْمُرهم : أطعمتهم التمر . صاحب العين : وتمرتهم كذلك . أبو عبيد : أَتْمَرَ القومُ : كثر عنـدهم التمر . صاحب العين : التتمير : تيبيس التمر . أبو عبيد : الأسودان : التمر والماء ، وقد تقدم في الماء . غيره : العَتيق : التمر . وخصص بعضهم القديم منه ، وقد تقدم ... »

وفي القرن الخامس أيضاً عقد عيسى بن إبراهيم الرَّبعي (المتوفى ٤٨٠ هـ) باباً للنخيل في كتابه « نظام الغريب » ، شغل ثلاث صفحات (٢٠٧ — ٢٠٩) . فوصف السعف وأجزاءه ومراحل نضج التمر . وأشار قليلاً إلى بعض أوصاف النخل . وأتى ببعض الشواهد من القرآن والشعر والأمثال . ولا قيمة للباب .

قال المؤلف : « الباسقات والبواسق : هي النخيل . والسَّحُوق : أطول ما يكون من النخـل . والوَدِيّ : هو صغار النخل الملتف . والسعف : عيدان النخل إذا علاها الورق ، واحدتها سَعَفَة . والورَق : الخوص . والشَّطْب والأَبْلُمة : واحدة الخوص ... »

ولا أعرف أحداً ألف في النخل غير السابقين ، ولكن المترجمين لأبي زيد الأنصاري (المتوفى ٢١٥ هـ) عزوا إليه كتاباً في « التمر » (ابن النديم ٥٥ ، وفهرسة محمد بن خير ٣٧١) . ولم يصف أحد هذا الكتاب ، لذلك لا أدري أهو قاصر على التمر أم يتحدث أبو زيد فيه عن التمر وعن النخل عامةً كالكتب التي تناولتها . ومن اعتماد ابن سيده وغيره على أبي زيد ، في كلامهم على النخل ، وفي إيرادهم أقوالاً صادرة عنه ، ربما نستنتج أن أبا زيد وصف النخل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيضاً ، ولكننا لا نزال غير قادرين على القطع بأنه فعل ذلك في الكتاب الذي نتحدث عنه ، وإن كان ذلك هو المظنون .

وألف في الشجر خاصة محمد بن حبيب (المتوفى ٢٤٥ هـ) ثم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفى ٣٧٠ هـ) . وقد نشر صموبل ناجلبرج Samuel Nagelberg الكتاب الثاني سنة ١٩٠٩، ليحصل به على درجة الدكتوراه . وتبين دراسة الكتاب أن ابن خالويه قسم النبات الذي تناوله في كتابه إلى ثلاثة أنواع : الشجر الشائك ، والكلأ ، والجزء . وصنف الأشجار في النوع الأول إلى صنفين : العضاه ، وغير العضاه . وجعل العضاه في قسمين : العضاه الخالص ، وهو ما عظم واشتد شوكه ؛ وعضاه القياس . ورأى في الأخير فرعين : العضّ والشّرس ، وهما ما صغر من شجر الشوك (عضاه القياس) ؛ وما ليس من العض ولا الشرس ، وهو ما فيه حَجَز صغار كأنها الشوك .

وصنف الكلأ صنفين : العشب ، وهو ما عظم منه وغلظ ؛ والبقل ، وهو ما دق . أما النوع الأخير : الجزء ، وهو الذي يجزأ به (أي يستغني به المال (: الإبل)) ، فلم يصنفه .

وسار المؤلف في الشجر الشائك على نظام الأقسام : فقدم الكلام على العضاه الخالص (ص ١ — ٤) ثم ما ليس من العض والشرس من عضاه القياس (ص ٥) ثم العض والشرس (ص ٦ — ٨) ثم ما ليس بعضاه خالص ولا عضاه قياس (٨ — ١٠) . أما القسم الخاص بالكلأ (١٠ — ١٨) فلم يفرد كل صنف من صنفيه عن الآخر ، وإنما اكتفى بالتنبيه على كون كل نبات يذكره : من العشب هو أو البقل . ومن الطبيعي أنه لا توجد تقسيمات في القسم الأخير ، والحق أنه غير خاص بشجر الجزء وحده ، بل ذكر فيه المؤلف

أشياء كثيرة . فبدأ باليابس من الشجر (١٩) ثم ما تكسر من عيدانه (١٩) ثم ما احمرّ منه (١٩) ثم المختلط يابسه برطبه (٢٠) ثم ما كسر منه (٢١) ثم المواضع التي يكثر فيها الشجر (٢٢) ثم بقية الشجر (٢٣) ثم شجر الجزء (٢٤) ويختمه بمتنوعات أخرى .

ويقوم منهج ابن خالويه في هذه الأقسام على ملء كل قسم منها بأسماء النباتات التي تنتمي اليه ، ووصفها في إيجاز . ويعنى في وصفه بالصورة الخارجية للنبات ، وإقليمه ، ومواطنه من المرتفعات أو السهول أو الرمال أو ما إليها ، وأسماء زهره ، وزمن إنباته ، واستعماله وريحه أحياناً . وقد يلتفت إلى الأفعال المشتقة من أسمائه وصفاته . أما الشواهد فغاية في القلة عنده . فميزته الصحيحة إنما هي في وصف النبات وبيان عائلته ومواطن نموه وزمنه وزهره .

وهذا مثال من الكتاب ، قال : « فمن العضاه السَّمُر ، وواحدته سَمُرة ، وهي شجيرة حجازية نجدية شاكة ، ومنبتها بكل مكان ما خلا حرّ الرمل . ويقال لنَوْرها أول ما يخرج : البَرَمة ، ثم بأول ما يخرج من بدء : الحُبْلة . وكَعْبُورهُ : نحوُ بدء البُسْرة . فتيكَ البَرَمةُ ينبت فيها زَغَب بيض هو نَوْرُها . فإذا خرجت فتيك البَلّة والفتْلة . فإذا سقطن عن طرف العود الذي ينبتن فيه نبتت فيه الحُبْلة في طرف عودهن وسقطن . والحُبْلة : وعاء الحبّ كأنها وعاء الباقلاء ، ولا تكون الحبلة إلا للسَّلَم والسَّمُر . وأما جميع العضاه بعدُ فالسِّنفة مكان الحبلة ، وفيها الحب ، وهن عِراض كأنها نصالٌ غيرَ الطَّلْح ، فإن وعاء ثمرته العُلَّف ، وهو سِنفة عراض إلا أن اسمها العلف . . . »

وألف في الكَرْم خاصةً أبو حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥) ، كتاباً وصل إلينا ، وحققه الدكتور هفنر (البلغة في شذور اللغة ٧٣ — ٩٤) ،

ورجح نسبته إلى الأصمعي ، لأنه وجده مع كتاب النخل الذي سبق الكلام عليه . والحق أن الكتاب لأبي حاتم ، إذ نسب إليه ابن النديم كتاباً بهذا الاسم (الفهرست ٥٨) ، ولم ينسب أحد كتاباً في الكرم إلى الأصمعي . أضف إلى ذلك أن الكتاب في المخطوط منسوب الى أبي حاتم ، وأن سياق الكلام فيه يدل على أنه يستمد من الأصمعي أحياناً لا دائماً ، وأن نسبة كتاب النخل السابق إلى الأصمعي مشكوك فيها بل ضعيفة كما رأينا .

ويتناول هذا الكتاب كثيراً من الأمور المتصلة بالكرم ، مثل دورة حياته وضروبه ، وأوصافه ، ونضجه ، وحبه ، وأسماء الخمر ونعوتها ، وعمل الرُّبّ والكريث والخل منه ، وبعض الادوات التي تستخدم في زراعته وما ماثل ذلك . ولكن المؤلف لا يراعي فيها الترتيب ، لأن الأهمية عنده ليست في هذه الأمور ، بل في أسمائها لدى القبائل المختلفة . ولذلك أتى برجلين : طائفي وجذامي ، لم يسمهما ، وبثالث جندي كناه أبا علي ، ورابع كناه أبا الخطاب ولم ينسبه إلى قبيلة ما ، وربما كان أبا الخطاب عمرو بن عامر البهدلي (ابن النديم ٤٧) أو الاخفش الأكبر ؛ وأتى بجماعة أخرى من الطائف غير من ذكرناهم أولاً ، وجعل كل واحد منهم يقص عليه قصة حياة الكرم والعنب وما يتصل بها ، ويعطي كل شيء اسمه عندهم ؛ وهو يدون ما يسمع . ولذلك تغلب على الكتاب الصبغة الشخصية ، وصيغة المتكلم ، والناحية العملية ، وخاصة في الفقرات التي تصف زراعة العنب ، والصناعات القائمة عليه . ونتج عن ذلك أيضاً أن تكررت قصة حياة العنب حوالي أربع مرات ، مع بعض اختلاف في المناحي التي التفت إليها في كل مرة ، وفي بعض الالفاظ . ولكن المؤلف كان أميل إلى الطائفي ، فأكثر من الاعتماد عليه في كل الموضوعات التي عالجها . وذلك أمر طبيعي ، لأن الطائف موطن الكرم والفواكه في شبه الجزيرة العربية .

وورد في الكتاب بعض أسماء اللغويين ، لا سيما الأصمعي ، كما يبدو أن بعض الزيادات تسربت إليه عن غير أبي حاتم . وليس للمؤلف منهج واحد في علاجه للأمور السابقة ، إذ كان المنهج زمنياً في قصة الكرم ، وعندما عالج ضروب العنب قدّم قائمة بأسمائها ، ثم تناول كل ضرب منها بالوصف والتوضيح مع المحافظة على ترتيبه في القائمة . ولكنه لم يراع ترتيباً يذكر في بقية الموضوعات . وكان في مادته يلتفت من حين إلى آخر إلى المفرد والجمع ، والأفعال المشتقة من الألفاظ التي يذكرها ، ويروي بعض المعربات في أسماء الخمر عند الأصمعي ، ويعلق على بعض الشواهد الشعرية القليلة التي يوردها .

ونمثل له بالفقرة التالية التي يتحدث فيها عن ضروب العنب : « فأما الجُرَشيّ فأبيضُ صغار الحبّ ، أولُ العنب إدراكاً . وأما الأَقْماعيّ العربيّ فأبيض ، عظامُ الحَبَة (بتخفيف الباء) ، كثير الماء . وأما الأقماعي الفارسي فأعظم حَباً من العربي ، وأقل ماء ، وأكثر شحماً . وأما الشَوكيّ فأبيض ، قليل الماء ، نحوٌ من عِظَم الأقماعي ، ينشق حبه على شجره . وأما الرازقيّ فأبيض ، داخله زرقة ، طوال الحب . وأما أم حبيب فسوداء زرقاء تعظم عناقيدهـا ويعظم حَبُها . . . »

* * *

وأول من ينسب إليه كتاب عام في النبات أبو عبيدة (المتوفى ٢١٠ هـ) ، الذي قيل إنه ألف كتاب « الزرع » (ابن النديم ٥٤ ، ياقوت ١٩ : ١٦١) . ولم يصل إلينا عنه شيء .

ونسب ابن النديم (٥٥) إلى الأصمعي (المتوفى ٢١٣ هـ) كتاب « النبات والشجر » . وقد عثر الدكتور هفنر على الكتاب وحققه (البلغة في شذور اللغة ١٨ — ٥٩) . ويشغل هذا الكتاب أربعين صفحة ، ويختلف في تنظيمه عن

كتاب النخل للمؤلف نفسه كل الاختلاف . فقد صار فيه سيراً تحكمياً ، يغلب عليه توارد الخواطر دون محاولة لتنظيم . وأراد المحقق أن يضع عناوين لبعض الفقرات ، فنجح آونةً وأخفق أخرى . وأحاول أن أنظم الموضوعات التي تناولها ، مع غض النظر عما في أقسامه من خلط كثير : وصف الأرض ذات النبات ؛ وصف بعض النباتات في مراحل حياتها المختلفة ، ويختلط هذان الموضوعان عنده تماماً ؛ أسماء أحرار البقول ، أسماء غير الأحرار منها ، ذكور البقول ، غير الذكور ، تقسيم النبات إلى شجر وحمض وخلة ، أسماء الحمض ، الشجر ، ما ليس بشجر ، النبات . ويخلط بين الأقسام الأخيرة جميعا .

وكان في الموضوعين الأولين يذكر صفة الأرض أو النبت ثم يطلق عليه اسمه الخاص ، ويكثر فيها من الشواهد الشعرية التي ينسبها إلى أصحابها حيناً ويهملها حيناً آخر ، ويعلق عليها مرةً ويتركها ثانيةً ، ويشير إلى ما فيها من روايات في مواضع . والتفت في بعض الأحيان إلى الفعل المشتق من اللفظ الذي يعالجه . واستهل قسمي أحرار البقول وذكورها بتعريف كل منها ، ثم سرد أسماء كل نوع ، ووصفها في بعض الأحيان وصفاً موجزاً ، أو أتى بمرادف آخر . وأدخل ابن دريد بعض إضافات في هذا القسم نبّه عليها . والشواهد في هذين القسمين قليلة . وحاول المؤلف في الأقسام الأخيرة أن يتخذ شيئاً من النظام ، فأراد أن يقسم النبات إلى حمض وشجر وغير شجر ، وأن يرتب كل نوع منها وفق الموطن الذي ينبت فيه : السهول ، أو الحجاز ، أو نجد ، أو الرمال . وفعل ذلك في الحمض ، ولكن اختل الترتيب في بقية الأنواع . وتتبع في بعض المواضع مراحل حياة بعض النباتات ، واستشهد فيها بالأمثال والنثر . فالكتاب إذن يقدم مادةً حسنة في الأسماء ، وفي مواطن كل نبات ، ولكنه قليل الوصف للنبات ، كثير الاضطراب .

ونتخذ من الفقرة التالية مثالاً ، قال : « يقال : رأيت أرض بني فلان غِبَّ المطار واعدة حسنة : إذا رُجي خيرها وتمام نبتها في أول ما يظهر النبت . ويقال : وَشَمَتِ الأرضُ : إذا رأيتَ فيها شيئاً من النبات . وأنشد :

كم من كَعابٍ كالمهاةِ المُوشِمِ

وينشد : المُوْشِم . وأَوْشَمتِ الأرضُ كذلك . والمُوشِم : التي قد نبت لها وشم من النبات أي شيء يُرعى فيه . ويقال : أَبْشَرَتِ الأرضُ : إذا حسن طلوعُ نبتها إبشارا . ويقال بَذَرَتِ الأرضُ تبذُرُ بَذْرا : إذا ظهر نباتُها متفرقا . ويقال : وَدَسَتِ الأرضُ وَدْساً ، وودّست توديساً حسناً في أول ما يظهر نباتُها . قال البَعِيث :

كأنْ قُتُودي فوق طاوٍ خلاله ببينونة القصوى عَدابٌ مُوَدِّسُ

والعداب : المكان اللين السهل ، وهو مستدقُّ الرمل حيث ينقطع معظمه . وبارض النبت : أول ما يبدو منه . ويقال إذا ظهر نبات الأرض : قد بَرَّضَتْ تبريضاً ، وتبرّضت . فإذا ارتفع بارضُ البُهْمَى شيئاً فهو جَميم ، فإذا ارتفعت وتمت من قبل أن تتفقأ فهي الصَّمْعاء ... »

ونسب من ترجم لأبي زيد الأنصاري (المتوفى ٢١٥ هـ) له كتاباً باسم « النبات والشجر » (ابن النديم ٥٥) . ووصفه ابن خلكان (١ : ٢٠٨) بأنه كتاب حسن جمع فيه أشياء غريبة . ويؤسفنا أننا لم نعثر عليه بعد .

ثم عقد أبو عبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى ٢٢٤) كتاباً في الغريب المصنف للشجر والنبات ، شغل ١٤ صفحة ، قسمها إلى ١٥ باباً . ولم يسر المؤلف في تبويبه على نظام مطرد ، ولكنه مال إلى تقديم الكلام على بعض النواحي العامة في الأشجار ، مثل أشجار الجبال فالسهول فالرمال ، فالعضاه والحمض والخلة وآجام الأشجار . ثم تناول أحوالها في دورتها من ابتداء نباتها وتوريقها ، وإثمارها

وما يبقى منها ، ودورة حياتها ، وختم الأبواب بإيراد أسماء ضروب النبات المختلفة .

والتزم في أكثر هذه الأبواب طريقة إعطاء قوائم بأسماء النباتات ، مع الإشارة القاصرة إلى أنه نبت ، دون أن يحاول وصفه ، ووصف قليلاً مظهر النبات الخارجي من لون وصورة . فالتعريفات عنده قاصرة . ولكنه في الأبواب التي تتبع فيها حياة الأشجار سار فيها سيراً زمنياً مرضيا . وكثيراً ما التفت إلى إيراد المفرد والجمع من الألفاظ التي يوردها . وكان أكبر اعتماده في هذا الكتاب على الأصمعي ، الذي نجد اسمه في مقدمة كثير من أبوابه ، ثم على بعض اللغويين الآخرين كأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد الأنصاري ، والكسائي ، وأبي عبيدة . وحافظ على أن ينسب إليهم أقوالهم صراحة . والشواهد عنده قليلة جداً ، لا تتعدى البيت من الشعر ، في البابين أو الثلاثة أو أكثر .

وهذا مثال منه ، قال : «الأصمعي : البَرير : ثمر الأراك . والغَضّ منه : المَرْد . والنضيج : الكَباث . والعُلَّف : ثمر الطَّلْح ، واحدته عُلَّفة . والحُبلة : ثمر العِضاة . أبو عمرو في الحبلة مثله . قال : والبَرَم : ثمر الطلح واحدته بَرَمة . الفراء : المُصْعة : ثمر العَوْسج ، وجمعها مُصَع . الأصمعي : العُرْوة من الشجر : الشيء الذي لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب ، وجمعه عُرَى ، وهو قول مهلهل : شَجَر العُرَى وعُراعِر الأقوامِ

قال أبو عبيدة مثله أو نحو إلا أنه قال : هذا البيت لشرحبيل رجل من بني تغلب . أبو عمرو مثل قولهما في العروة أو نحوه ... الأموي : الحُوَّاءة : نبت يشبه لون الذئب . الكسائي : الذآنين : نبت . والطَّراثيث : نبت . والواحد ذُؤْنون وطُرْثوث . ويقال : خرج الناس يَتذأنَنون ويَتطرْثَثون : إذا خرجوا يأخذون ذلك . ويَتَمَغْفَرون : إذا خرجوا يأخذون المغافير ...»

ونسب ابن النديم (٦٩) وياقوت (١٨ : ١٩٦) إلى ابن الأعرابي (المتوفى ٢٣١ هـ) ثلاثة كتب من هذا اللون، هي «النبات» و «صفة الزرع» و «النبت والبقل» ولم يصل إلينا أحدها ولا وصف لها .

كذلك نسب إلى أبي نصر أحمد بن حاتم (المتوفى ٢٣١ هـ) كتابي «الشجر والنبات» و «الزرع والنخل» (ابن النديم ٥٦، وياقوت ٢ : ٢٨٤ — ٥)، وإلى هشام بن إبراهيم الكَرْنَباِئي تلميذ الأصمعي كتاب «النبات» (ابن النديم ٧٠، وياقوت ١٩ : ٢٨٥)، وإلى محمد بن حبيب (المتوفى ٢٤٥ هـ) كتاب «النبات» (ابن النديم ١٠٧، وياقوت ١٨ : ١١٦)، وإلى يعقوب بن السكيت (المتوفى ٢٤٦ هـ) كتاب «النبات والشجر» (ابن النديم ٧٣، وفهرسة محمد ابن خير ٣٨٣)، وإلى الجاحظ (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتاب «الزرع والنخل» (ياقوت ١٦ : ١٠٦)، وإلى أبي حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتب «الزرع» و «العشب والبقل» و «الشجر والنبات» (ابن النديم ٥٨)، وإلى أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (المتوفى ٢٧٥ هـ) كتاب «النبات» (ابن النديم ٥٨، ونزهة الألبا ٢٧٤) . ولم يصل إلينا كتاب منها .

وألف أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) كتابه المشهور «النبات» . ولم نعثر من هذا الكتاب إلا على مجلد واحد، هو الجزء الخامس، كما يذكر على الصفحة الأولى منه . وقد ذكر البغدادي في خزانة الأدب أنه رأى الكتاب في ستة أجزاء كبار . ويبدو أن التقسيم الذي أشار إليه البغدادي يتفق مع تقسيم النسخة التي عثرنا على جزئها الخامس . وهي نفسها تدلنا على وجود تقسيم آخر للكتاب، إذ تصرح بأن هذا الجزء الخامس يضم القطعة الأخيرة من الجزء السابع، والأولى من الثامن، من رواية أبي سعيد السيرافي . ولا عجب في اختلاف تقسيم الكتاب في النسخ والروايات المختلفة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد عثرتُ على فقرة في ختام الجزء السابع ، وصف فيها المؤلف بعض مناحي منهجه ، تنير الطريق أمامنا كثيراً ، كما ينيره مقال الأمير مصطفى الشهابي الجزء الثالث ، من المجلد السادس والعشرين ، من مجلة المجمع العلمي العربي (١ تموز ١٩٥١) ، وعنوان المقال : أبوحنيفة الدينوري ، والجزء الخامس من كتاب النبات .

رأى أبو حنيفة أن يتناول النبات عامةً بدراسة أولى عامة ، فيبين أجناسه المختلفة ، وخصائصها التي تميزها عن غيرها ، ومنافع كل منها . وقدم هذه الدراسة العامة في كتابه ، ليقتصر في وصف النباتات بعد ذلك على ما يختص بالنبات ، ثم يشير إلى نوعه فتغنيه الإشارة عن تكرير الأوصاف والمظاهر في كل نبات . وشغلت هذه الدراسة العامة الأجزاء السبعة الأولى من تصنيف السيرافي ، أو الأجزاء الأربعة الأولى وبعض الخامس من التقسيم الآخر ، أي القسط الأعظم من الكتاب . ثم تناول أفراد النبات واحداً واحداً بالوصف ، ورتبها وفقاً للحرف الأول منها وحده ، أصلياً كان أو مزيداً ، ولم يلتفت إلى ما بعده من حروف . وشغلت هذه الدراسة قطعة من الجزء الخامس الذي عثرنا عليه ، وباقي الجزء السادس في غالب الظن ، من التقسيم الذي أشار اليه البغدادي . ولست على معرفة بعدد الأجزاء التي وصل اليها تقسيم السيرافي .

وتناول المؤلف في القطعة الباقية من الدراسة العامة صنعة القسي ، ونعوتها في حال الرمي عليها ، وما تحلى به ، وصفات النَّبْل ، وأسماء أجزاء القِداح ، وما يُجعَل عليها ، وأسماء السهام . واستطاع الأمير الشهابي من عبارات وردت عرضاً في الكتاب أن يصل إلى معرفة أربعة عشر باباً كانت تشتمل عليها هذه الدراسة ، وهي أبواب النخل ، والكرم ، والزرع ، والأصباغ ، وأجناس النبات ، وأوصاف النبات العامة ، والعشب ، والنبات الطيب الرائحة ، والكمأ ،

والصموغ ، والكمأة ، وجماعات الشجر ، وأوصاف الشجر العامة ، والزناد والنيران والأدخنة ، والنبات الذي تتخذ منه الحبال والأرشية . ومن الطبيعي أن هذه الأبواب ليست كل ما كانت تشتمل عليه الدراسة العامة .

وتناول أبو حنيفة في القسم الثاني الخاص بأعيان النبات نباتاً نباتاً من حرف الألف إلى حرف الزاي . واتبع فيه أن يقدم اسم النبات ، ويبين المفرد والجمع منه ، ثم يصفه ، ويشير إلى ما يشتق من أسمائه وصفاته من أسماء أعلام وتشبيهات ، وكان يقيم وصفه للنبات على إبراز صورته الظاهرية ، وثمره ، ورائحته ، وطعمه ، وجماعاته ، ومواطنه ، وأنواعه ، ومنافعه . وكان ينتهز أية فرصة تسنح له للاستطراد ، فقد أشار مثلاً في تضاعيف كلامه عن الأثل إلى استخدامه في صناعة الأواني ، ثم اعتمد على هذه الإشارة وعقد باباً لأسماء الأواني وأنواعها وأوصافها . كذلك أكثر من الشواهد كل الإكثار ، حتى ليأتي أحياناً بثلاثة شواهد وأكثر على اللفظ الواحد ، ولم يعن بشواهده الكثيرة حسب بل التنوع أيضاً ، بين القرآن والحديث والشعر .

ARCHIVE

واعتمد المؤلف فيما أورده من أقوال وأوصاف وشواهد على رواة كثيرين ، فظهرت عنده أسماء أكثر اللغويين . ولكننا نستطيع أن نتبين أنه حصل على القسط الأكبر من معارفه من ثلاثة مصادر رئيسية ، غير جماعة اللغويين : مشاهداته الخاصة ، والأعراب ، وأبي زياد الكلابي . فما أكثر المحاورات التي أوردها في الكتاب ، وكانت قد دارت بينه وبين الأعراب ، وهو يبحث عن نبات معين أو يدرس نباتاً معيناً . أما أبو زياد الكلابي ، فقد عرّفنا المؤلف به ، وهو يزيد بن عبد الله ، أحد بني عبد الله بن كلاب . فهو إذن أحد الأعراب ، الذين عددتهم مصدره الثاني في الحصول على المعرفة ، ولكن أبا زياد لما تردد اسمه في الكتاب أكثر من غيره من اللغويين ومن بقية الأعراب ، فبرز كل البروز بين من روى عنهم أبو حنيفة ، جعلته مصدراً مستقلاً .

ولم أكن في ذلك بدعاً أو مبتكراً ، بل اتبعت علي بن حمزة البصري الذي أفرد أبا زياد بالذكر من بين من روى عنهم أبو حنيفة .

وقد حصل هذا الكتاب على إعجاب الدارسين على مر العصور ، فدأبوا على عدّه القمة التي وصل اليها التأليف اللغوي في النبات ، وقيل عنه : « لم يؤلف في معناه مثله » . وقد أخذ عليه علي بن حمزة البصري (المتوفى ٣٧٥ هـ) بعض الأخطاء ، وجعله أحد من أفرد لهم باباً في كتابه « التنبيهات على أغاليط الرواة » (ص ٢٥ — ٤٢) من المخطوطة رقم ٥٠٢ لغة ، بدار الكتب المصرية) . واختصره موفق الدين البغدادي (المتوفى ٦٢٩) ، (كشف الظنون ٥ : ١٦٢) .

وهذا مثال من كلامه عن أفراد النبات : « آس ، والواحدة منه آسة : وهو بأرض العرب كثير ، ينبت في السهل والجبل ، وخضرته دائمة أبداً ، ويسمو حتى يكون شجراً عظاماً ، وفي دوام خضرته يقول رؤبة :

يخضرُّ ما اخضرَّ الألا والآسُ

وفي منابته من الجبال يقول الهذلي :

تالله لا يُعجزُ الأيامَ ذو حَيَدٍ بمُشْمَخِرٍّ به الظيَّانُ والآسُ

وللآس بَرَمة بيضاء طيبة الريح ، وثمرة تسودُّ إذا أينعت وتحلو وفيها مع ذلك عُلَيْقمة وتسمى الفَطَس ، ذكر ذلك بعض الرواة . وزعم قوم أن الآس يسمى الرَّند . وأنكر ذلك أبو عبيدة . وأنكره أيضاً غيره من العلماء ، وزعموا أن الرند شجر طيب الريح وليس بالآس . وسنذكره في بابه إن شاء الله .

البُسْر : بُسْر النخل ، والواحدة بُسْرة . وكلّ غضّ طري : بُسْر ، حتى الغض الذي لم يُسبَق إليه . وكل استعجال بشيء قبل إناه : ابتسار . ومنه ابتسار الفحل طروقته : إذا ضربها على غير اهتياج منها ، وحتى قيل في

النخلة إذا أُلقحت قبل إنّى تلقيحها . وقال ابن مُقبل في وصف نخل :

طافت به الفُرْس حتى بذّ ناهضَها عَمٌّ لُقِحن لقاحاً غير مُبْتَسَرِ

وقيل للبُهْمَى وهي غضة بعدُ : بسرة . قال ذو الرمة في صفة عَيْر :

رعى بارضَ البهمى جَميماً وبُسرةً وصَمْعاءَ حتى آنَفَتْها نِصالُها

وقال غيره فيما هو أبعد من هذا :

فما لَيْنَ قبلَ الطيرِ والشمسُ بُسْرةٌ عليها الوَلايا والسَّديلَ المرقَّما

لجملها في أول طلوعها وهي غضة قبل الترحل بسرة ...»

ونُسب إلى أبي موسى الحامض (المتوفى ٣٠٥ هـ) كتاب « النبات » (ابن النديم ٧٩ ، ونزهة الألبا ٣٠٦) ، وإلى المفضل بن سلمة (المتوفى ٣٠٨ هـ) كتاب « الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر » (ابن النديم ٧٣ ، ياقوت ١٩ : ١٦٣) وإلى أبي عبد الله محمد بن أحمد المعبج (المتوفى ٣٢٧ هـ) كتاب « الشجر والنبات » (ابن النديم ٨٣) ، وإلى أبي القاسم البُسْتي كتاب « الأشجار والنبات » (ابن النديم ١٣٩) وكلهم لم نعثر على كتبهم .

وعقد الخطيب الإسكافي (المتوفى ٤٢١ هـ) خمسة أبواب من كتابه « مبادئ اللغة » للنبات ، شغلت ١٨ صفحة منه (١٧٠ — ١٨٨) . وعالج في الباب الأول أسماء أدوات الزرع وأجزائها وعملها ، ومراحل نضج الحبوب ، وآفات الزرع ، وأداة طحنه : الرحى ؛ وفي الثاني تعريف الشجر وأجزاءه ، ومراحل نضج البلح والكرم ، والألفاظ التي تطلق على الأحوال المختلفة في حياة الأشجار ، وتعريف بعض الفواكه أو مجرد ذكر اسمها الفارسي ، وأسماء المواضع التي تنبت فيها بعض أنواع الشجر ؛ وفي الثالث وصف بعض ضروب صغار الشجر أو مجرد ذكر اسمها الفارسي ؛ والأمر نفسه في الرابع إلا أنه عالج فيه البقول بدلاً من الشجر ؛ ووصف في الخامس بعض الرياحين . وعلاج المؤلف لمادته

غاية في الاختصار ، ولذلك تقل فيه الشواهد ، ولكنها تتنوع بين قرآن وشعر وأمثال . وقام منهجه على الإشارة السريعة للشكل الظاهري للنبات ، أو ذكر المرادف العربي أو المرادف الفارسي . ويبين هذا أنه كان يضع نصب عينيه القراء من الفرس .

ونمثل لمنهجه بقوله : «الرُّطْب ، بضم الراء وتسكين الطاء الرَّعْي الأخضر . والرطبة : روضة الفِسْفِسة ما دامت خضراء . والقَضْب ، والفِصْفِصة ، والقدّاح : الرُّطْب من القتّ . والجُفافة : ورقه إذا جف . والخلا : الكلأ الرطب . ويقال : رَطَبْتُ فرسي رَطْبًا ، وخَلَيْتُه : جززت له الخلا . وقصلْته : من القَصيل ، وجمعه قُصلان . والقُصْلة منه : قدر ما تجزه وتحمله . وخليت الخلا : قطعته . والحشيش : ما يبس منه ....»

أما ابن سيده (المتوفى ٤٥٨) فقد كان بحراً متلاطم الأمواج ، نظر إلى النبات نظرة عامة ، فتناوله من جميع نواحيه ، ومن أبعدها ، حتى انعدمت عنده بعض الحدود الفاصلة بين الأشياء . فالسفر التاسع من كتابه يضم كتاب الأنواء ، وفيه أسماء عامة المياه والأسقية . ويمتد ذلك الكتاب إلى السفر العاشر ، فيعالج البحار والأنهار والآبار والحياض . ثم نجده يعالج الأراضي المختلفة وصلاحيتها للنبات ، وجدبها وخصبها . ويخرج من هذا الى تناول العشب والأشجار . ويمتد كلامه إلى السفر الحادي عشر ، فيكمل حديثه فيه ، ويختمه بأبواب الفاكهة والكرم والخمر . ويعقب هذا كتاب النخل ، الذي يضم في آخره - إلى جانب النخل - أنواعاً أخرى من الفاكهة والأشجار والأعشاب وما إليها . ويستمر ذلك إلى الصفحة ٢١ من السفر الثاني عشر . فابن سيده إذن حين أراد أن يتناول النبات ، نظر الى الموضوع نظرة طبيعية ، فعالج الأمطار التي ترويه ، والأرض التي هي مهده ، ثم عالجه علاجاً شاملاً لجميع

أنواعه . فكان ذلك ميزة له ، يبدو أن أبا حنيفة شاركه فيها ، إذ ينقل ابن سيده كثيراً من أقواله عنه ، حتى في وصف الأرض . ولكن هذا التوسع أدى به الى الاضطراب والتكرير وعدم وضع الفواصل المميزة ، فلا نجد عنده كتاباً خاصاً بالشجر ، كما جعل للنخل مثلاً . وكتاب النخل نفسه ، أدخل فيه ما ليس منه ، ولا أدري أين انتهى منه . فالأشجار والأعشاب تأتي قبل كتاب النخل وبعده أيضاً .

وقدّم ابن سيده الأبواب العامة أولاً ، كما فعل أبو حنيفة . فنجد أول الأبواب الخاصة بالنبات عنده أبواب الخصب ، فابتداء النبات وانتهائه ، ونعوت الكلأ في القلة والتفرق ، واجتزازه ، وما يُحمى من النبات ؛ وفي الشجر أبواب أوصافه التي تعمه دون أن تخص واحداً واحداً ، وتوريقه وتنويره ، وأوصافه التي تعمه في كثرة ورقه والتفافه أو قلته ، والنجات ورقه وسقوطه ، وأوصافه التي تعمه في عظمه ، وصغاره . ثم تناول المؤلف أسماء أجزاء الأشجار وما ينتفع بها فيه ، مع التعميم أيضاً ، مثل أبواب أسماء أصول الشجر وأعاليها . واليابس والخشن ، وعيوب العود القادح ، وأسماء الأبن التي في العود ، وقشر لحاء الشجر ، وغيرها .

وكان عماده الأول في جميع هذه الأبواب أبا حنيفة ، ولم يتغير منهجه فيها ، عما ألف عنه في بقية كتبه من المخصص : من حشد للآراء المختلفة في الموضع الواحد ، وعناية بالأقوال النحوية والصرفية ، وحذف لأسماء من يروى عنهم ، وما الى ذلك . ولكن الأبواب الأخيرة التي جعلها لأشجار الجبال قلّ فيها الحشو حتى كاد ينعدم ، فظهر فيها طابع أبي حنيفة غالباً . فهو يصف كل نبات ، ويجعل فصلاً خاصاً لأنواعه وأوصافها ، ثم فصلاً خاصاً للمواطن الصالحة له . وأدخل في هذه الأبواب كثيراً مما أتى أبو حنيفة به في القسم الثاني من كتابه ولكنه لم يستطع أن يتابعه في الترتيب على الحروف بحكم اختلاف الغرض من

الكتابين . فما زال ابن سيده محافظاً على منهجه المعروف عنه في المخصص ، وعلى مزاياه فيه من جمع وشمول .

ونمثل لطريقته فيه بالفقرة التالية : « أبو عبيد : الرُّبوض : الشجرة العظيمة . وأنشد : تَجوَّف كلَّ أرطاةٍ رَبوضٍ

أبو حنيفة : هي العظيمة الواسعة ، وجمعها رُبُض ، ومنه قيل للقربة العظيمة رَبوض ، أي ذات رَبَض ، يعني بالربض الناحية ، وأراد الجمع ، أي انها ذات أرباض كأرباض المدينة . أبو عبيد : الدَّوحة : العظيمة . أبو حنيفة : هي المفترشة ، ومنه قيل للبيت الواسع دَوْح ، ومظلة دَوْحه ، وقيل للبطن إذا عظم : انداح . والرَّداح : مثل الدوحة . وأنشد :

أما ترى بكل عَرْضٍ مُعْرِضٍ كلَّ رَداحٍ دَوْحةِ المحوْضِ

محوضها : الشَّرَبة التي تجعل حولها لتسقى فيها . ومنه قيل للمرأة البادن العريضة : رداح . وكذلك الكتيبة العظيمة . والجمع رُدُح . وكذلك كل ضخم ثقيل . ابن السكيت : دوحة محلال : يحلّ تحتها كالنامة الحلال . أبو حنيفة : وإذا عظمت الشجرة فهي هَيْكَلة ، والجمع هَيْكل ، وأنشد :

في هيكل الضالِ وأرْطى هيكلِ

ومنه قيل للفرس العظيم التام الأوصال : هيكل ... »

وجعل عيسى بن إبراهيم الربعي (المتوفى ٤٨٠ هـ) للنبات والأشجار والمراعي باباً في « نظام الغريب » ، شغل قريباً من ست صفحات ، وختمه بأسماء الرياحين في نحو صفحتين . وأورد الربعي أسماء الأشجار وفسرها بمرادفها أو بوصفها أو بوصف أوراقها أو لونها أو زهرها أو طعمها أو ما تستعمل فيه . وجمع أحياناً بين أكثر من واحد من هذه الصفات ، وترك الأسماء من غير شرح أحياناً أخرى . والباب كثير الشواهد الشعرية ، واعتمد على بعض الأمثال النثرية وعلى حديث لأبي بكر الصديق .

وهذا مثال منه : « العَوْسَج : شجر ذو شوك وورق صغار ، يكون ارتفاعه عن الأرض قدر ذراعين . والسَّمْرُد : شجر ذو شوك مُعقّف . والمَرْخ والعُشَر والطَّلح والأراك : كل ذلك مَراعٍ . والسَّبَال : الطلح ، تشبه الأسنان به لبياض شوكه . والألاءة : شجرة صغيرة ، بوزن الفَعالة . والسِّدْر والضَّال بمعنى والعُبْرِيّ : ما نبت منه على الأراك . . . »

ونُسب إلى أبي عبيد البكري (المتوفى ٤٨٧ هـ) كتاب « النبات » (فهرسة محمد بن خير ٣٧٧) ؛ وإلى موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (المتوفى ٦٢٩) كتاب « النبات » (كشف الظنون ٥ : ١٦٢) . ولم يصل إلينا الكتابان .

وفي العصر الحديث ذهب الأستاذان عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى إلى تهذيب مخصص ابن سيده . فأخرجا في سنة ١٩٢٩ كتاب « الإفصاح في فقه اللغة » . ويعالج الباب السادس عشر منه الزرع والأشجار والثمار . ويضم ما في أصله المخصص من أبواب وفصول ، فيتناول الزرع من مبدئه إلى منتهاه ، وحصد الزرع ودَرْسه وتذريته وما إلى ذلك من أمور تعرض لها ابن سيده . ولكن المؤلفين تخففا من كثير من المادة والأقوال والشواهد التي كانت في المخصص ، وأدخلا عليها بعض التنظيم الحديث . فكاد كتابهما يشبه المعاجم الحديثة الصغيرة في خلوه من الشواهد ، وأسماء اللغويين المروي عنهم . والأقوال المتعددة المتفقة والمتضاربة ، ووضعه اللفظ المراد تفسيره في أول السطر . ولكنه لم يبلغ مبلغها في دقة التنظيم ، لأن بعض اضطراب المخصص انتقل إلى الإفصاح .

وهذا مثال من الإفصاح : « النبات : الذي ينبت ، وقد نبَت ينبُت نباتا ونَبْتا ، وأنبته الله .

النُّبيت : أصل النبات الذي ينبت عليه .

المَنْبِت : المكان الذي ينبت فيه النبات .

أَنْتَشَ النبتُ : إذا خرجت رءوسه من الأرض قبل أن يُعرَف ، والاسم النَّتَش . وأنتش الحبُّ : إذا ابتل فضرب نَتَشُه في الأرض . والنَّتَش : ما يبدو منه أول ما ينبت من أسفل ومن فوق .

بقل النبتُ : بقل يبقُل بقولا : وذلك أول ما يطلع ... »

وأخرج الدكتور أحمد عيسى في سنة ١٩٣٠ « معجم أسماء النبـات » . وذهب فيه مذهباً حديثاً حقاً ، نظر إليه من جهة اختصاصه . فقد كان المؤلف طبيباً ، يمر أمامه كثير من أسماء النباتات المستخدمة في الطب ، ولكنها تمر في صورة أجنبية لا يُعرف المرادف العربي لها . فبحث في كتب النبات القديمة والطب ، وتوصل إلى التوفيق بين كثير من النباتات العربية أو التي عرفها العرب ، والتي يعرفها الطب الحديث بأسماء أجنبية . فوضع هذا المعجم ليبين أسماء هذه النباتات الأجنبية بالعربية . وجعل الأسماء الأجنبية أساس الترتيب لأنها الأسماء التي يعرفها الدارسون ، ثم كتب أمام كل لفظ منها مقابله العربي . وأشار بالفرنسية إلى فصيلة كل نبات ، ومرادفه إن كان له مرادف طبي ، وذكر في بعض الأحيان اسمه في اللغتين الفرنسية والانجليزية . ومن الطبيعي أن الترتيب كان وفقاً للترتيب الإفرنجي . ولكنه ألحق بالكتاب فهرسين كاملين : أحدهما للألفاظ الغربية (الفرنسية) ، وثانيهما للألفاظ العربية ، مما ييسر لغير المختصين بالطب معرفة مواقع الألفاظ أيضاً .

وهذا مثال مأخوذ منه :

« A. precatorius L. « عين الديك ـ عيون الديك

تَشْتَم - ششم أحمر (وهو بذور هذا النبات ويسمى البندق أيضاً) - حب العروس - عُفروس • فُلْفُل • بَلْبع (اليمن)

Fam. Leguminosae
F. Liane à réglisse ; Arbre à chapelet.
a. Wild - liquorice ; Bead - tree »

وأخرج الأمير مصطفى الشهابي في سنة ١٩٤٣ «معجم الألفاظ الزراعية» (١) نحا فيه نحو الدكتور أحمد عيسى في التنظيم والترتيب، إذ جعل الأصل الذي رتبه الأسماء الفرنسية للمواد التي عالجها، ورتبها على حروف الهجاء الفرنسية. ولكنه لم يقصر حديثه على النباتات وحدها، بل تناولها وتناول كل ما اتصل بالعلوم الزراعية من ألفاظ، مثل مصطلحات أبحاث الأتربة والاسقاء وعلم الخراج وتربية الخيل والأنعام والنحل والأسماك والطيور الأهلية، وما له صلة بالزراعة من حيوانات وحشرات وجويات وآلات وصناعات ومعدنيات واقتصاديات وغيرها.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم يقصر المؤلف جهده على جمع الألفاظ العربية القديمة، أو التي استعارها العرب القدماء من غيرهم من الأمم وأطلقوها على النباتات، بل شارك في الوضع، والتعريب، والاستعارة. وقد شرح منهجه في ذلك، فبيّن أنه رجح الكلمات العربية أو المولدة القديمة الموافقة أو المقاربة لمعاني الكلمات الفرنسية التي أتى بها على غيرها. وما لم يجد له مقابلاً عربياً من أسماء أجناس النبات ترجمه وفق معانيه في لغاته الأصلية، كلما أمكن ترجمته في كلمة عربية واحدة سائغة. أما الأسماء الدالة على الأنواع النباتية فكلها نعوت تترجم ترجمة في جميع

(١) طُبع المعجم في القاهرة، سنة ١٩٥٧، طبعة ثانية منقحة ومزيدة نحو ألف لفظة جديدة، فصار مجموع مواد المعجم عشرة آلاف مادة تقريباً. «لجنة المجلة»

اللغات . وما كان مسمى بأسماء أعلام اكتفى المؤلف بتعريبه ، لأنه لا سبيل إلى ترجمته .

ونهج في علاجه لمواد المعجم أن يقدم الاسم الفرنسي ، ثم يتبعه بمقابله العربي القديم أو الذي وضعه هو له ، ثم يفسر هذا المقابل ويبين معناه ، ليوضح أسباب وضعه الاسم الذي وضعه له . ثم يذكر فصيلة النبات الذي يتكلم عنه .

وألحق بالكتاب فهرساً مشتملاً على الألفاظ العربية والمعربة والمولدة والعامية التي أوردها في كتابه ، بصفتها الموافقة أو المرادفة للألفاظ الفرنسية ، ليبسر لقرائه العرب البحث عما يريدون البحث عنه من ألفاظ عربية .

ويتبين لنا من ذلك أنه ربما كان أجمع كتب النباتات للألفاظ النباتية ، فالمؤلف يصرح بأنه يشتمل على قريب من ٩٠٠٠ لفظ فرنسي ، ويعني ذلك أنه يشتمل على أكثر من ذلك من الألفاظ العربية ، لأنه كان يضع أمام اللفظ الفرنسي أحياناً أكثر من لفظ عربي . ومن الطبيعي أنه أوسع هذه الكتب مجالاً ، لأنه لم يقصر جهده على الألفاظ النباتية الخاصة .

ونمثل لطريقته في التناول بقوله : (١)

تُرْمُس Lupin (Lupinus)

(جنس نباتات زراعية من الفصيلة القرنية « القطانية » ، والقبيلة الفراشية ، فيه نوع يزرع لحبه ، وأنواع تزرع لزهرها . وذكر مايرهوف أن ترمس من اليونانية Thérmos ، وأنها نقلت إلى القبطية والعبرية والآرامية ، ومنها إلى العربية والفارسية) .

(١) عن الطبعة الثانية . « لجنة المجلة »

ترمس شجري L. en arbre

(يزرع للتزيين وكذا الأنواع التالية عدا الجرجر (L. arboreus)

أي الترمس الشائع) .

ترمس زراعي أو شائع . L, cultivé

جرجر مصري . بسيلة (L. térmis)

(في المخصص البسيل الكريه ، وسمي البسيلة للمرارة التي فيه . وهو يزرع لحبه . وفيه ضروب يزرعها الأوربيون للكلأ) .

نخرج من هذه الجولة بأن اللغويين العرب تعرضوا للنبات في كتب خاصة به ، وفي أبواب من كتب عالجت النبات وغيره من الموضوعات التي تعرضت لها الرسائل اللغوية ؛ وبأن الذين أفردوا النبات بالتأليف كان منهم من عالج نوعاً معيناً منه ، أو أخرج أكثر من كتاب جعل كلاً منها لنوع ، ومنهم من تناول عامة النبات .

ونستطيع أن نعمم القول ـ في غير كبير خطأ ـ فنحكم بأن الذين خصوا النبات بأبواب من كتبهم ، لم يوفوه حقه ، فكانت أبوابهم ضئيلة قصيرة قليلة لا قيمة لها ، ما عدا المخصص لابن سيده .

ونستطيع أن نعمم القول أيضاً ، فنحكم بأن هؤلاء اللغويين كانوا يحاولون شيئاً من الترتيب الزمني خاصة ، عندما يتيسر لهم ذلك . فكانوا يلحون ـ على تفاوت ـ في الجوانب التي فيها تدرُّج ، ولا سيما في وصفهم لدورة حياة النبات الذي يعالجونه . ولكن هذا الترتيب سرعان ما كان ينفرط من أيديهم ويختل عليهم . ووصل الأصمعي في كتاب النبات والشجر ، وابن خالويه ، إلى تقسيم محكم للشجر الذي عالجاه . وحاولا أن يلتزما هذا التقسيم ، فأفلحا كثيراً ، واضطربا في أحايين . ثم التزم أبو حنيفة الترتيب على الحروف ، ولكنه كان

ترتيباً ساذجاً قاصراً لا نظر فيه إلا لحرف الحروف . ونضج الترتيب عند الدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي ، ولكنه كان ترتيباً أجنبياً . وظهر لون من الترتيب عند صاحبي الإفصاح ، وخاصةً في طبع الكتاب .

واتجه كثير منهم إلى ما يشبه نظام القوائم ، فعل ذلك الأصمعي في كتاب النبات والشجر ، وأبو عبيد ، وابن خالويه ، والخطيب الإسكافي ، والربعي من القدماء ، وصاحبا الإفصاح والدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي من المحدثين . والأخير أعظمهم لزوماً لهذا النظام . وأتى هذا الشبه بالقوائم بسبب الاختصار الذي لجئوا إليه ، وقلة المادة عندهم ، وإيجازهم في وصف ما يصفون من نبات . أما أبو حنيفة — الذي رتب القسم الثاني من كتابه ترتيب القوائم — فقد بَعُد عنها بفضل المادة الغزيرة التي أوردها .

ويمكن القول بأن أكثر القدماء اتفقوا في علاجهم لموادهم على منهج يقوم على الإشارة إلى المفرد والجمع ، والمشتقات ، والإتيان بالشواهد . ولكنهم اختلفوا بعد ذلك كثيراً . فقد التزم أبو حنيفة الخطوة الأولى ، وأكثر من الشواهد جدا . ولا يدانيه أحد في الأمرين ولكن أبا حاتم السجستاني انفرد عنهم بالصبغة الدينية البارزة في الشواهد التي ذكرها في كتاب النخلة ، وانتزعها من القرآن والحديث والأخبار الخرافية .

واتفق الأصمعي وأبو عبيد وأبو حاتم وأبو حنيفة وابن خالويه في الإشارة إلى مواطن النبات الذي يصفونه ، غير أن أبا حنيفة كان أشدهم التزاماً لذلك كذلك اتفق الأصمعي وأبو حاتم وأبو حنيفة في التنبيه على اللهجات المختلفة ، وكان آخرهم ينبه على الضعيف والفصيح منها ، كما نبهوا إلى بعض المعرب . واتفق أبو حاتم وأبو حنيفة في الاعتماد على الأعراب والأخذ عنهم .

وأعتقد أن كل ذلك يؤدي بنا إلى تصديق القدماء حين يثنون على كتاب أبي حنيفة ، والتحسر لضياع القسط الأكبر ، فهو أغزرها مادة ، وأغناها بالاستطرادات النافعة ، وأكثرها شواهد أدبية ، وأجمعها لخصائص الجودة .
ولما كان ابن سيده قد اعتمد كل الاعتماد على هذا الكتاب ، إلى جانب الزيادات النحوية والصرفية التي ينفرد بها المخصص ، فإني أعتقد أني على حق حين أجعل أبواب النبات فيه تالية في المرتبة لكتاب أبي حنيفة ، وإن فاتها حسن التنظيم ، ودقة التقسيم ، مما نراه في أبواب أخرى في المخصص .

الدكتور حسين نصار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب المثنى

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٢ -

هذا بابُ الإثنين غلبَ عليهما لقبٌ واحدٌ منهما

قال أبو عبيدةَ : البُرَيكانُ : قُرطٌ وعامرٌ ابنا سَلَمَةَ ابنِ قُشَير ، وهما : البُرَيك وبارِكٌ[1] ؛

والشَّتَّتان : وَهبُ[2] بنُ خالد بنِ عبد بنِ تميمٍ ابنِ

---

(١) قال ابن المكرم ل (بوك) : والبُرَيكان : أخوان من العرب ، وفي القاموس : من فرسانهم ، قال أبو عبيدة : أحدهما بارك والآخر بُرَيك ، فغُلِّبَ بُرَيكٌ إمّا للفظهِ وإمّا لسنّهِ وإمّا لخفة اللفظ ، ويومُ البريكين من أيامهم .

(٢) أو هو شَتّة بنُ خالد كما جاء في كتاب (ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسمّيا به) تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب ، وهو المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي (٤/١٣٧) ، ويقول المجد اللغوي (شنّ) : وشتّة لقب وهب بن خالد ، فلا تنافي بينهما . وفي كتاب أبي جعفر : (بكر بن انسان) والصواب (بكر بن هوازن) كما ذكر أبو الطيّب ، وكما جاء في نقائض جرير والفرزدق وغيرها .

http://Archivebeta.Sakhrit.com ARCHIVE

عامر بنِ مُعْوية بنِ بكْر بنِ هَوازن ، وكان يُلقَّب الشُنَّةَ (١)، والآخرُ : الصُّدَيُّ بنُ عَزْرةَ بن بشر بنِ إذْخرَةَ ، وبعضُهم يقولُ :ابن إجْردَةَ ؛

★★★

(١) أو ذا الشنّة : وهي القربة الصغيرة الخلَق ، وكان يقطع الطريق ومعه شنّته ، فقيل له ذو الشنّة ، كما قيل لغيلان ذو الرُّمة ، وجاء في ق : وشَنّةُ لقب وهب بن خالد الجاهلي ، وقال الزبيديّ في تاجه : تبع (المجد) فيه شيخه الذهبيّ فانه قال : أظنه جاهلياً ، وصحّح الحافظ ابن حجر أنّه إسلاميٌ جُشَميّ ، (والثاني) شنّة بن عذرة ، واسمه صُدَيّ ، وكانا شاعرين ، وجاء في شرح ديوان الفرزدق للصاوي (ص ٥٩٤) : وقال في رجلين من بني حرام من بني جُشم بن معاوية بن بكر ابن هوازن ، وكانا لصّين في طريق البصرة ، وكانا يسميان الشنّتين ، فتمنّى الفرزدق لقاءهما فقال [هـذا الرجز] والشطر الثاني في الديوان :

(بيلدٍ ليس به من نتّقي)

وبعدهما : (ثم يُحاط حولنا بخندق ثم يقال : يا فرزدقُ اصْدُق)

(★ ش) في النَّسب لأبي عبيدة : فمن بني غَزيّة بن جُشَم دُرَيد ابن الصِّمة ، وذو الشنّة وهو وهب بن خالد ومنهم الشنّة أيضاً وهو الصُّدَيُّ بن عزْرةَ ولهما يقول الفرزدق :

يا ليتني والشنّتين نلتقي ثم يُحاط بيننا بخندق

نقلته من خطّ رضي الدين الشاطبي أيّده الله .

هذا بابُ الاثنين يجمعُهما لقبٌ واحدٌ

قال أبو عُبَيدة ، التَّوْأمانِ : جُشَمُ وزيد ابنا الخَزْرج من الأَنصار ؛ والتَّوْأمان أيضاً : عائذةُ وتيم اللاَّتِ ابنا مالك ابنِ بكر بنِ سَعد بنِ ضَبَّةَ ؛ والتَّوأمان أيضًا : عَمرو وعامر ابنا قَطَن بن نَهْشَل ؛ والتَّوأمان أيضًا : بُرج من بُروج السَّماء ، وهو الجَوْزاء[1] ؛

(١) قال ابن المكرم ل (تأم) : التَّوْأَم من جميع الحيوان : المولود مع غيره في بطن ، وقد يستعار في جميع المزدوجات ، والجمع تَوائم وتُؤام ، قال الأزهري : ومثل تُؤام : غنم رُبَاب وإبل ظُؤار ، وهو من الجمع العزيز ؛ قال ابن سيده : ويقال تَوْأم للذكر وللأنثى تَوأمة ، فإذا جمعوهما قالوا تَوْأمان وهما تَوْأم ؛ قال ابن برّي : وذهب بعض أهل اللغة الى أن (تَوأم) فَوْعل من الوئام وهو الموافقة والمشاكلة ، فالتوأم على هذا أصله (وَوْأم) فقلبت الواو الأولى تاء ، قال الأزهري : فالتوأم (وَوْأم) في الأصل ، وكذلك التولج في الأصل (وَوْلج) وهو الكناس ، وقد ذكره أبو الطيِّب في إبداله .

و (التَّوْأمان) أيضاً عُشبة صغيرة لها ثمرة مثل الكَمّون كثيرة الورق تنبت في القيعان مسلنطحة ، ولها زهرة صفراء عن ابي حنيفة ، وهي من قبيل (الاثنان في اللفظ يُراد بها واحد) ، ومثله : البَرَدان بالتحريك موضع ، والحانيان عين ، وحصنان بلد ، والريقان : الزعفران .

والغَمامَتان [1] : بُرْد بن أفصى بن دُعْمِيّ بن إياد ، وغَيْلان بن دَعميّ بن إياد ؛

والحَوْفَزان [2] : عَمرو وعَبَّاد ابنا عامر من بني تغلب ؛

وقال أبوعُبيدة : الطَّيِّبان أبو بكر وعُمر رضي الله عنهما ، قال : وأنشدني أبوعمرو بن العَلاء لجرير [3] :

٣٨ ما كانَ يَرضَىٰ رسولُ اللهِ دِينَهُمُ والطَّيِّبانِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ

---

(١) (الغمامتان والحوفزان) من فوائت كتب اللغة المطبوعة ، وهما في (جنى الجنتين) بلفظ كتاب المثنى ، والمحبي كثير الاقتباس من مثنى أبي الطيب .

(★ ش) غَيلان بالمعجمة ليس إلاّ ، كذا قال الأئمة .

(٢) والحوفزان أيضًا ممّا ورد بلفظه مثنًّى ومعناه مفرد ، قال الجوهري : الحوفزان اسم الحرث بن شريك الشيباني ، وقال ابن سيده : سمي بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فعرج من تلك الحفزة فسمي حَوفزاناً حكاه ابن قتيبة ، وأنشد سوّار ابن حِبان المنقري مفتخراً :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنةٍ سقته نجيعًا من دم الجوف أشكلا

(٣) هو في ديوان جرير بشرح الصاوي (ص ٢٦٣) من قصيدة يهجو بها الأخطل مطلعها :

قل للديار سقى أطلالكِ المطرُ قدهجتِ شوقاً فماذا تَرجع الذِّكرُ

والرِّدْفان: قَيسٌ وعَوفٌ ابنا عَتَّاب بن حِمْيَري بن رِياح[١]؛

والحُرْقَتانِ: سعدٌ وتيمٌ ابْنا قَيسٍ بنِ ثعلبةَ[٢]؛

والعَوْقَتان: أَعيَنُ وقيسٌ ابْنا طَريف بن عَمرو بن قُعَين، ويُقال أعْيا وقيس؛

---

(١) وذكر المجد اللغوي (ق: الردف) ما نصه: والرِّدفان في قول جرير:

منهم عُتيبةُ والمُحِلُ وقعنبٌ والحَنتفانِ ومنهمُ الرِّدفانِ

قيس وعوف ابنا عتّاب بن هَرْمِيّ، وفي اللسان (ردف)، وأما قول جرير: (منهم عتبة ...) أحد الردفين: مالك بن نُويرة والرِّدف الآخر من بني يربوع، قلت وكانت (الرِّدافة) في الجاهلية لبني يربوع، وهي أن يجلس الملك ويجلس الرِّدف عن يمينه، فاذا شرب الملك شرب الرِّدف قبل الناس، واذا غزا الملك قعد الرِّدف في موضعه فكان خليفته على الناس حتى ينصرف، ويشبه اليوم نائب الرئيس في الجمهوريه العربية المتحدة.

و (الرِّدفان) في قول لبيد يصف السفينة:

فالتامَ طائقها القديم فأصبحت ما إنْ يُقوِّمُ دَرْأَها رِدفانِ

ملاّحان يكونان في مؤخر السفينة؛ والرِّدفان أيضاً: اللَّيل والنهار، كلٌّ واحدٍ منهما رِدْف للآخر، وفي الشاهد مثنّىً آخر هو: الحنتفان وهما الحنتف وأخوه سيف ابن أوس الحميريّ.

(٢) ومثله في الزهر (٢/ ١٠٠)، وفي المخصّص (١٣/ ٢٣٠)، وقال ابن السكيت: ومما جاءَ مثنى مما هو لقب ليس باسم (الحرقتان): تيم وسعد ابنا قيس بن ثعلبة، وجاء في ل (حرق): ثعلبة بن عُكاية ابن مصعب رهط الأعشى قال (د ١٥/ ١٢٣):

عجبتُ لآل الحُرقتينِ كأنما رَأوني نَفيًّا من إيادٍ وتُرْخُمِ

والأَضْجَمان [١] : ضُبَيعة بنُ رَبيعةَ بنِ نِزار ، ويَشْكُر بنُ بكرِ بنِ وائل قال الشاعر :

٣٩ فمن مُبْلِغٌ خيرَ الضُّبَيعاتِ كلِّها ضُبيعةَ قيسٍ لا ضُبيعةَ أضْجَما

يُريد ضُبَيعةَ بنَ قيس بن ثعلبةَ رهطَ الأَعْشى ؛

والأَفْكَلان [٢] : عبد الله ومُنَجًّى ابنا ذهل بن عامرِ بن عَنَزَة ؛

---

(١) الضَّجَم : عوج في الأنف ، وربما كان مع الأنف أيضاً في الفم والشِدق ، وهو أضجم ، و (ضُبيعةُ أضجَم) في اللسان (ضجم) : قبيلة من العرب نسبت إلى رجل منهم ، وقيل : قبيلة في ربيعة معروفة ؛ ابن الاعرابي (أضجم) هو ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، فجعل أضجم هو ضبيعة نفسه ، فعلى هذا لا تصح إضافة ضبيعة اليه : لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، قال : وعندي أن اسمه ضُبَيعة ولقبه أضجم ، وكلا الاسمين مفرد ، والمفرد إذا لُقّب بالمفرد أضيف اليه كقولك قيس قُفّة ونحوه ، قلت نحو سعيد كُرز ، فعلى هذا تصحّ الإضافة .

(٢) ق (الأفكل) كأحمد الرِّعدة وهو مفكول ، وفي ل (فكل) ولا يُبنى منه فعل ، وأنشد ابن بري :

بعيشكِ هاتي فغنّي لنا فإن نَداماكِ لم ينهلوا
فباتت تغنّي بغربالها غناءً رويدًا ، له أفكلُ

والأفكل لقب الأفوه الأودي لرِعدة كانت فيه ، والأفكل أبو بطن من العرب يقال لبنيه الأفاكل ، والأفكلان لم يذكرهما اللسان ، وهما في المزهر جبلان .

والخُنْشَيان (١) : أشجع بن رَيْث ، وثَعلبة بن سَعد بن ذُبيان

قال الشاعر :

٤٠ وأمَّا أشْجَعُ الخُنْثَى فولَّت ... تُيوساً بالشَّظِيِّ لها يُعَارُ (٢)

والكتيبتان (٣) : ناشِب وطَريف ابنا بُرد بنِ حارثةَ ابنِ عوف بن يَشْكُر ؛

والأَسْيَان (٤) : حِبَّان وقيس ابنا فَرْوة من بني بَعج من تغلبَ ؛

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أو هما كما في الجنى : ثعلبة بن سعد بن ذبيان ومحارب ابن حفصة ، ولم يذكرهما اللسان ولا غيره من كتب اللغة ولا المخصص والمزهر .

(٢) وفي ل (يعر) : واليُعار صوت الغنم وقيل : صوت المعزى ، ورواية صدر الشاهد فيه : (وأما أشجع الخنثى فولّوا ...) ولا ذكر فيه للخنثين .

(٣) لا ذكر لها في اللسان والصحاح والقاموس وجنى الجنيين ، ولا المخصص ولا المزهر الذي نقل أكثر مثنيات ابن السكيت .

(٤) بضَبط الأصل ، ولا ذكر ولا شرح لهما في اللسان والصحاح والقاموس ، وأما المحبي فلعله قد نقلهما بلا عزو من مُثنَّى أبي الطيب لتماثل العبارة ، ولم يذكرهما المخصص ولا المزهر ، ولولا ضبطه الأصل بسكون السين المهملة لتبادر الى الذهن أنهما (الأسِيَّان) بكسر السين ، والأسِيّ بمعنى المفعول : المأسوُّ أي المعالَج جرحه .

والرَّأسان : مالكٌ وجُشَمُ ابنا بكر بن حُبَيِّب[١] ، وهما الرَّوْقان[٢] أيضًا ؛

وأُذنا الحمار[٣] : عبد بن جُشم بنِ بكر ومالك بن حُبيِّب ، وهما العَبدان أيضًا ، وقد مضى في بابه ؛

(١) من الأراقم من بطون تغلب بن وائل ، والأراقم ستة : جُشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

(٢) الرَّوْق : القَرن من كل ذي قرن ، ورأس الشيء ومقدمته كرَوق المطر والبيت والجيش والخيل ، على التشبيه لتقدم قرن الحيوان وقوته ، ومنه قرن القوم : أي رأسهم وسيدهم ، تقول : جاءنا روق من الناس كما تقول : رأس منهم وأنشد الأصمعيّ :

وأصعدَ رَوق من تميم وسائقٌ من الغيث صَوبٌ أُسقيته مَصايره

أي رأس منهم ، ومنه أطلق القرنان على الرأسين مالك وجشم ؛

(٣) و (أذن الحمار) كما في اللسان : نبت له ورق عرضه مثل الشبر وله أصل يؤكل أعظم من الجزرة عن أبي حنيفة ، ولعله قيل أذن الحمار وأذنا الحمار على التشبيه ؟ وأذن الوعاء عروته ، وللسهم أذنان قال الطرماح :

توهّن فيه المضرحيّة بعدما مضت فيه أُذنا بلقعيٍّ وعاملِ

يقال : سهم بلقعيّ إذا كان صافي النصل ، وفي المثل : جاء فلان ناشراً أذنيه : أي طامعاً ، على الكناية ، ومثله جاء لابساً أذنيه أي متغافلاً ، أو لبس فلان لفلان أذنيه إذا تغافل ، وأنشد ابن الأعرابي لبعض بني فقعس :

لبست لغالب أذنيــه حتى أراد برهطه أن يأكلوني

وفي المثل أيضاً : أنا أعرف الأرنب وأذنيها ، أي أعرفه ولا يخفى عليّ كما لا يخفى عليّ الأرنب .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمِلْتّان : عادِيةٌ[١] وعُتْبة من الاوْس بن تَغْلب ؛
والمِصَكّان : الحارث وعامر ابنا جَذِيمةَ من عبد القَيس[٢] ،
والقارظان: يَذْكُر بن عَنَزَةَ ، وعامِر بن هُمَيْم من عَنَزَةَ ،
وقالوا : من يَشْكُر ، وهذا قول أبي عُبَيدةَ ، وقال المفضَّل :
القارظان : يَذْكُر و يَقْدُم رجلان من عَنَزة خرجا يطلبان
القَرَظ[٣] فلم يَرجعا ، قال بشر بن أبي خازم :

٤١ فَرَجّي الخيرَ وانتظري إِيابي إِذا ما القارظُ العَنَزيُّ آبا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وعادية من أسماء العرب ، لا عاوية كما جاء في جنى الجنتين : ص ١٠٨ .

(٢) المِصَكّ : القويّ الشديد من الناس والابل والحمير ، وأنشد يعقوب :
ترى المِصَكّ يطرد العواشيا جِلّتَها والأُخَر الحواشيا
وبنو جَذِيمة من بطون عبد القيس بن أفْصَى بن دُعْميّ بن جديلة من أسد بن ربيعة بن نزار ، والنسب اليهم عبقسي . وإن شئتَ عبديّ ، وقد تعبقس الرجل كما يقال : تعبشم وتقيّس : ل (قيس) .

(٣) القَرَظ – قال أبو حنيفة – شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز ، وورقه أصغر من ورق التفاح ، وهو أجود ما تدبغ به الأُهُب في أرض العرب ، وهي تدبغ بورقه وثمره ، ويفهم من معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي أن القرظ من السنط والأقاقيا Acacia ، وابن البيطار ذكر السنط والاقاقيا في مادة القرظ ، واسمه العلمي A. arabica .

وقال أبو ذُؤيب :

٤٢ وحتّى يؤوبَ القارظانِ كلاهُما   ويُنْشَرَ في القَتْلى كليبٌ لوائلِ

والأَجدّان(١) : زُهيرٌ ومُعاوية ابْنا جَعْدةَ ؛

والجُفّان : بكر وتميم(٢) ؛

والقارظ كما في ل (قرظ) هو الذي يجمع القرظ ويجتنيه ، ومن أمثالهم : لا يكون ذلك حتى يؤوب القارظان ، وهما رجلان أحدهما من عنزة والآخر عامر بن تيم بن يقدم بن عنزة ، وقال ابن الكلبي : هما قارظان وكلاهما من عنزة . فالأكبر منهما : يذكر بن عنزة كان لصلبه ، والأصغر : هو رُهْم بن عامر من عنزة ، وقال ابن بري : ذكر القزّاز في كتاب الظاء أنّ أحد القارظين يقدم بن عنزة والآخر عامر بن هيصم ابن يقدم بن عنزة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت : وهناك خلاف في والد عامر ، فابن المكرم في لسانه يذكر انه ابن تيم ، والقزّاز في كتاب الظاء يذكره ابن هيصم ، وشيخنا أبو الطيب ذكر أنه ابن هُميم ، فلعل تصحيفاً وقع بين هميم وهيصم والله أعلم .

(١) مرّ بنا (الأجدّان) بمعنى الليل والنهار لتجدّدهما ، وأطلق الأجدان أيضاً على زهير ومعاوية من ملوك غسّان .

(٢) جاء في الحديث : الجفاء في هذين الجفّين ربيعة ومضر ، قال ابن الأثير : الجُفُّ والجُفّة : العدد الكثير والجماعة من الناس ومنه قيل لبكر وتيم : الجفان ؛ والجَفّة في الصحاح بالفتح والجُف بالضمّ ، وفي الجفّين يقول أبو ميمون العجليّ :

قدنا إلى الشام جيادَ المصرينْ   من قيس عَيلانَ وخيلِ الجفّينْ

والكِرْشان[1] : الازْدُ وعبد القيس ؛

والأَجْرَبانِ : عَبسٌ وذُبيان ، قال الشاعر[2] :

٤٣ وفي عَضادته اليُمنى بنو أسد والأجربان: بنوعَبسٍ وذُبيانُ

وابنا دُخان : غَنِيٌّ وباهِلَةُ[3] ؛

والحَرَمان : مَكَّةُ والمدينةُ[4] ؛

والعِراقان[4] : الكوفَةُ والبَصْرةُ ؛

(١) أما الأزد فهو أبو حيٍّ من اليمن ، وهو أزد بن غوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وأسْد بالسين أفصح ، يقال أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة ، قالوا : ومنهم غسّان واسمه مازن ابن الأزد ، وإنما غسّان ماء نسبوا اليه ، ومنهم بنو جفنة رهط الملوك من غسان ، وقد مرّ بنا نسب عبد القيس آنفاً .

(٢) هو عباس بن مرداس السلميّ .

(٣) وهما بطنان من بني سعد بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار ، وحكى ابن برّي أنهم إنّما سُموا بذلك لأن ملكاً من ملوك اليمن غزا بلادهم فدخل هو وأصحابه كهفاً فتَدَخّنت بهم غنيٌّ وباهلةُ فأخذوا بابَ الكهف وجعلوا يدخّنون عليهم حتى ماتوا ، ويقال : ابنا دخان جبلا غنيٍّ وباهلة ، وفي غني وباهلة يقول الفرزدق يهجو الأصمّ الباهليّ :

أأجعل دارماً كابني دخانٍ وكانا في الغنيمة كالرّكابِ

(٤) قال أبو الحسين احمد بن فارس : من حفظ أخبار الحرمين والعراقين والحضرتين فقد برّز في الحفظ : يريد بالحرمين مكة والمدينة ، وبالعراقين البصرة والكوفة ، وبالحضرتين بغدادَ وسُرّ من رأى .

والمِسْلَبان (١) : عَمرو وأبو عمرو من بني تَيْم اللاَّت بن ثَعْلبةَ ابن عُكابةَ (١) ؛ وقال غيرُ أبي عُبَيدةَ : هما عمرو وعامرٌ ؛

والقَرينان : أبوبكر وطَلْحةُ لمَّا أسلما أخذهما نوفلُ ابنُ العَدَويّة (٢) فشدَّهما في حَبل واحِد ؛

والهَرَّاران (٣) : النَّسر الواقع وقَلب العَقْرب ، سُمِّيا بذلك لأنَّهما يطلعان في أشدِّ ما يكون من البَرد ؛ قال الرَّاجزُ (٤) :

٤٤ كلُّ بَرود الصَّيف في الشِّعارِ
وَسْنَى سَخونٌ مَطْلِعَ الهَرَّارِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) من السَّلب والاختلاس ، ويقال لتيم اللاَّت تيم الله ، قال الجوهري : تيم الله حيٌّ بن بكر (بن وائل) يقال لهم اللهازم ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، ومعنى تيم الله عبد الله ، وقالوا : تيمه الحبُّ : أي عبَده وذلَّله فهو متيَّم .

(٢) وفي القاموس المحيط (القرن) : والقرينان أبو بكر وطلحة لأن عثمان أخا طلحة قرنهما بحبل ، والقرينان جبلان من نواحي اليمامة : عن الحفصي ؛ وجاء في المثل «كالنازي بين القرينين» وأصله أن يقرن البعير الى بعير حتى تقلَّ اذيَّتهما فمن أدخل نفسه بينهما خبطاه : يُضرب لمن يوقع نفسه فيما لا يحتاج اليه حتى يعظم ضرره .

(٣) وهما الكانونان أيضاً ، وقد يفرد في الشعر .

(٤) هو أبو النجم العجليّ يصف امرأة ، وقال شبيل بن عزرة الضبعيّ :
وساق الفجر هرّاريهِ حتى بدا ضوآهما غير احتيالِ

والطَّرَفان : اللسان والفَرْج ، وقولهم : ما يَدري أيُّ طرفيهِ أطْوَلُ ؟ زَعمَ قومٌ أنه أراد به اللسانَ والفَرج ، وقال آخرون: الطرفان نسَبُ الأَبِ ونسب الأُمِّ ، وقولهم : أطْولُ أي أشْرفُ (١) ، قال الشاعر عون بن عبد اللهِ بن عُتْبةَ ابن مسعود (٢) :

٤٥ فكيفَ بأطرافي إذا ما شَتمتَني ... وما بعدَ شتمِ الوالدينِ صُلوحُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قال ابن المكرم الخزرجيّ في لسانه (طرف) : والعرب تقول: (لا يُدرى أيُّ طرفيه أطولُ ؟) ومعناه : لا يُدرى أي والديه أشرف . قال : هكذا قال الفرّاء ، وقال أبو الهيثم يُقال للرجل : ما يَدري فلان أيُّ طرفيه أطول ؟ أي أيُّ نصفيه أطول ، آلطرف الأسفل أم الطرف الأعلى ؟ فالنصف الأسفل طرف ، والأعلى طرف ، والخَصْرُ ما بين مُنْقَطَع الضلوع إلى أطراف الوركين ، وذلك نصف البدن والسوأة بينهما ، كأنه جاهل لا يدري أي طرفيه أطول ! وقيل طرفاه إستُه وفمه لا يدري أيُّهما أعفُّ ، وفي حديث قبيصة بن جابر : أن رجلا واقعَ الشراب الشديد فسُقِيَ فضَرِيَ ، فلقد رأيته في النَّطَع ، وما أدري أيُّ طرفيه أسرعُ ؟ أراد حلقه ودبره : أي أصابه القيءُ والإسهالُ ، فلم أدرِ أيهما أسرعُ خروجًا من كثرته .

(٢) أنشده أبو زيد الأنصاري له .

والغاران : البَطنُ والفَرجُ (١) قال الشاعر :

٤٦ أَلَمْ ترَ أنَّ الدهرَ يومٌ ولَيلةٌ وأنَّ الفَتى يَسْعَى لغارَيه دائِبا

والأَنْكَدان : مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويَربوع بن حَنْظَلَةَ (٢) ؛

---

(١) ابن سيدة : الغاران العَظمان اللذان فيهما العينان ، [وكلٌّ منهما غارٌ ، فما هما من هذا الباب] ، وقيل : هما البطن والفرج ، ومنه قيل : المرء يَسعى لغَارِهِ ، وقال : (ألم تَرَ ان الدهر . . .) الشاهد ، ولم يعزه اللسان ، وقد يطلق الغار على الجيش والجماعة ، قال ابن الاثير : وفي حديث عليٍّ قال يوم الجمل : ما ظنُّك بامرىء جمع بين هذين الغارَين ؟ أي الجيشين ، قال ابن الاثير : هكذا أخرجه أبو موسى في الغين والواو ، وذكره الهرويّ في الغين والياء .

(٢) كذا في اللسان (نكد) ، قال بُجَير بن عبد الله بن سلمة القُشيريّ :

الأنكدانِ مازنٌ ويَربوعْ ها إنَّ ذا اليومَ لشَرٌّ مجموعْ

وكان بُجَير هذا قد التقى هو وقَعنب بن الحرث اليربوعيّ فقال بُجَير : يا قعنبُ ، ما فعلت البيضاء فرسك ؟ قال : هي عندي ، قال : فكيف شكرك لها ؟ قال : وما عسيت أن أشكرها ، قال : وكيف لا تشكرها وقد نجَّتك مني ؟ قال قعنب : ومتى ذلك ؟ قال حيث أقول :

تطَّت به البيضاءُ بعد اختلاسهِ على دهَشٍ ، وخلتُني لم أُكذّبِ

وقد مرَّ بنا (الأنكدان) ص ٤٦٢ من الجزء السابق .

والمَزْروعانِ (١) : عَوْف بن سَعْد، ومالكُ بنُ كَعْب بن سَعْدٍ ؛
والكُرْدوسانِ (٢) : مُعاويةُ وقيس ابْنا مالك بن زَيدِ مَناةَ ؛
والأَجْهَلان (٣) : مُعاوية وربيعةُ ابْنا قُشَيْر ؛
والأَيْهمانِ (٤) : صَخر وقَرملةُ ابنا مُجالد بن أُمَيَّةَ ابن مُعاويةَ بن الأَعْور بن قُشَيْر ؛
والصِّمَّتان (٥) : مُعاويةُ ومالكُ ابنا الحارث بن بكر بن عَلْقمةَ ،

---

(١) وفي اللسان (زرع) : والمزروعان من بني كعب بن سعد ابن زيد مَناة بن تميم هما : كعب بن سعد ، ومالك بن كعب بن سعد .

(٢) الكراديس : كتائب الخيل واحدها كُردوس شُبهت بروؤس العظام الكبيرة ، والكردوسان بطنان من العرب ؛ وقال ابن الكلبيّ : الكردوسان : قيس ومعاوية ابنا مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم ، وهما في بني فُقَيم بن جرير بن دارم .

(٣) ليس (الاجهلان) في القاموس والتاج ، ولا في الصحاح واللسان .

(٤) الأيهم : البلد الذي لا علم به ، قال عمارة : اليهماء : الفلاة التي لا ماء ولا علم فيها ، ولا يُهتدى لطرقها ، وهي العَمياء : لعَمى من يسلكها كما قيل للسيل والبعير الهائج : الأيهان ويقال لهما (الأعميان) .

(٥) الصِّمة ، وتجمع على صِمَم : الرجل الشجاع ، ومن أسماء الأسد ، والذكر من الحيات ، وقول جرير :

سَعَرتُ عليك الحربَ تغلي قدورُها ... فهلا غداةَ الصِّمَّتينِ تُديها

أراد بالصِّمتين : أبا دريد وعمّه مالكاً .

فهذا قول أبي عُبيدة ، وقال غيره : الصِّمَّتان زَيْدٌ ومُعاويَةُ ابنا كليب بن يَربوع ؛

والأَخْنَسانِ (١) : ربيعةُ ورِزام ابْنا مالكِ بن حَنْظَلَةَ ، ويقال : الأَخنسان ، ويُقال : الأحمسان ؛

والأَخْشَبانِ : جبلا مكةَ المُطِيفانِ بها (٢) ؛

والأَجْدَلانِ (٣) : مَلِكانِ من اليمن من مُلوكِ غسَّانَ ؛

وقال أبوعبيدةَ الأصْبَغانِ (٤) : خالد بن جعفر بن كلاب ، وابن النعمان بنِ المنذر الذي قتله الحارث بن ظالم المُرِّي ، فقال فيه ابن مَيَّادَةَ :

٤٧ ونحنُ قتلنا الأَصْبغَيْنِ كليهما ونحن حملنا الألفَ إدهاجَ داحسُ

(١) لم يذكرهما اللسان ولا غيره من دواوين اللغة المطبوعة ولا (الاحمسان) مذكوران .

(٢) وجاء في لسان العرب (خشب) : الأخْشَبان : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما أبو قبيس والأحمر ، وهو جبل مشرف وجهُه على قُعَيقعان ، وفي الحديث في ذكر مكة : لا تزول مكة حتى يزول أخشباها ، أخشبا مكة : جبلاها .

(٣) ق : والأجدل : الصقر كالأجدليّ جمع أجادل ، وفرس أبي ذر الغفاري وغيره .

(٤) الأصبغ في اللغة الفرس الأبيض الناصية والذنب ، وأصبغ وصُبَيغ من أسماء العرب ، ولا ذكرَ للأصبغين في دواوين اللغة المطبوعة ولا في المخصص والمزهر ، والأصبغان أيضاً الخصب وحسن الحال يقال : إنهم لفي الأصبغين .

والحَجَرانِ : الذَّهبُ والفضّةُ ؛

والأَرقَمَانِ (١) : خُزَيمٌ ومالكٌ ابنا جَعفر ؛

والمِلْحَبان (٢) : رَجلان من بَكر ؛

والفَرْجان (٣) : خُراسان وسِجسْتان ، قال الأَصْمعيُّ : زعموا أنه كان في عَهْد(٤) الحجّاج (إني استعملتكَ على الفَرْجين والمِصْرين) ؛ فالفَرجان : خراسان وسجستان ، والمِصْران : البصرة والكوفةُ ، قال حارثةُ بن بدرٍ :

٤٨ على أحدِ الفَرجين كان مُؤمَّري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ليسا في القاموس والتّاج ولا اللّسان والصحاح ، والأرقم في اللغة الحيّة فيها سواد وبياض ، والأراقم حيٌّ من تغلب وهم جُشَم .

(٢) التهذيب : المِلْحب اللسان الفصيح ، والحديد القاطع قال الأعشى :

أدافع عن أعراضكم وأعيركم لساناً كمِقراض الخفاجيِّ مِلحبا

والملحب أيضاً : السبّاب البذيء اللسان ، والملحبان ليسا في كتب اللغة المطبوعة .

(٣) الفَرج هو الثّغْر المخوف ، وموضع المخافة قال الشاعر (لبيد) :

تعدت كلا الفرجَيْن تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

وسمي فرجاً لأنه غير مسدود ؛ أبو عبيدة : الفرجان : السند وخراسان ، وهما عند الأصمعي : سجستان وخُراسان ، والمصنف ذكر قوله .

(٤) العَهْد كتاب التّولية من عَهِد إليه : أوصاهُ .

وقال عَدِيُّ بن الرِّقاع :

٤٩ بمَجامعِ المِصْرينِ حيثُ تلاقَيا فَرْعٌ مَجامعُ شُعْبَتيهِ أصيلُ

وقال رجلٌ لرجل : عَلامَ زَوَّجكَ فلانٌ ؟ فقال : على الهـامَّين والمُلْتَفتِ والعَيْرِ الأَقْمَر[1] ؛ (فالهامّان) من الإبل : اللّذان قد بَلَغا ، و (الملتفت) : الذي إذا سمعَ الإبل تَهدِرُ الْتفت إليها ، وهي هائجة ، فيُعجبُهُ ذاكَ ، كأنّه يُريد أن يصنعَ صَنيعَها .

والحَليفان[2] : أسدٌ وطَيّئ ، وكان يُقـال في الجاهلية الحليفان : أسدٌ وغَطَفان لأنهما كانا حَليفين ؛

(١) ل (قمر) : القُمْرة : لون إلى الخضرة ، وقيل بياض فيه كُدْرة : حمار أقمَر ، و (العَيْر) الحمار ، والعرب تقول في السماء إذا رأتها كأنها بطن أتان : قمراء ، فهي أمطر ما يكون .

(٢) ويقال أيضاً لفزارة ولأسد حليفان : لأن خُزاعة لمّا أجلت بني أسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئاً ، ثم حالفت بني فزارة .

(★ ع) : وفاته (المحلفان) ابن سيده : كلّ شيء مختلَف فيه فهو مُحلف لأنه داعٍ إلى الحلفِ ، ولذلك قيل : حضار والوزن محلفان ، وذلك أنهما نجمان يطلعان قبل سُهيل من مطلعه ، فيظنّ الناس بكل واحد منهما أنه سهيل ، ويحلف الآخر أنه ليس به .

(★ ش) الكاهنان قُريظة والنضير ، قال الخطّابيّ : وكانوا أهل كتاب وفهم وانكار ، في الحديث : يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد ممن يكون بعده ، قيل : إن هذا الرجل محمد بن كعب القرظيّ .

والفَرْعانِ : عَمرُو ونَصر ابْنا قُعَين ،

والـكاهنان : حَيَّانِ من قرَيْظَة .

★★★

هذا بابُ الإثنين ثُنِّيا باسْم أبٍ أو جَدٍّ أو أحدُهما ابنُ الآخرِ، فغلب اسمُ الابِ

المُضَرانِ(١) : قيسٌ وخِنْدِفٌ ؛

والجَوْنان(٢) : معاويةُ بنُ شُرَحبيل بنِ أخضَر بنِ الجَوْنِ ، وحَسّان بن عَمرو بنِ الجَون ؛

والمِسْمَعان : مالك وعبد الملك ابْنا مِسمَع بن سُفيان ابن شهاب الجَحْدَريّ(٣) ، هذا قول أبي عُبَيدةَ ؛ وقال غيره : هما مالك وعبد الملك ابْنا مِسْمَع بن مالك بن مِسمع ابن

---

(١) أما قيس بن الناس بن مضر فبالنون ، وخندف امرأة الياس بن مضر .

(٢) جاء في اللسان (جون) : والجَوْنان معاوية وحسّان ابنا الجون الكنديّان ، وإياهما عنى جرير بقوله :

ألم تشهدِ الجونَينِ والشِّعبَ والغَضى وشدّات قيسٍ يومَ ديرِ الجماجِمِ

(٣) وفي ل (سمع) من قول أبي عبيدة : ابن شهاب الحجازيّ ، والذي أنشد الشاهد هو الأصمعيّ .

سِنان بن شِهاب ؛ وقال الأَصمعيُّ : المِسْمعانِ : عامر وعبد الملك ابنا مالك بن مِسْمع وأنشد :

٥٠ ثأرتُ المِسْمعينِ وقلتُ : بُوءا   بقتل أخي فَزارةَ والخيارِ

والأَحْوَصان[١] : الأَحْوَصُ بن جعفر، وعمرو بن الأَحْوَص؛ والمُصْعَبان[٢] : مُصْعَبُ بن الزُّبَير ، وعيسى بن مُصْعَب ؛ والعَمْران[٣] : عَمرو بن جابر وبَدر ابنهُ قال الشاعر :

(١) ابن المكرم ل (حوص) : الأحوصان : الأحوص بن جعفر ابن كلاب ، واسمه ربيعة ، وكان صغير العينين ، وعمرو بن الأحوص وقد رأسَ وقول الأعشى :

أتاني وعيدُ الحُوص من آل جعفرٍ   فياعبدَ عمروٍ لو نَهيتَ الاحاوِصا

يعني عَبد بن عمرو بن شُريح بن الاحوص ، وعنى بالاحاوص من وَلده الاحوصُ : منهم عَوف بن الاحوص ، وعمرو بن الاحوص ، وشُرَيح ابن الاحوص ، وربيعة بن الاحوص . وكان علقمة بن عُلاثة بن عَوفٍ ابن الاحْوص نافرَ عامرَ بن الطفيل بن مالك بن جعفر فهجا الاعشي علقمةَ ومدحَ عامِراً ، فأوعدوه بالقتل .

(٢) وفي ل (صعب) : المُصْعَب الفحلُ وبه سمي الرجل مُصعبا ، والمُصْعبان : مصعب بن الزُّبير وابنه عيسى بن مصعب . وقيل : مصعب ابن الزبير وأخوه عبد الله .

(٣) وفي ل (عمر) : والعَمران عَمرو بن جابر بن هلال بن عُقَيل ابن سُمَيّ بن مازن بن فزارة ، وبَدر بن عمرو بن جُؤَيَّة بن لَوذان ابن ثعلبة بن عَدِيّ بن فزارة ، وهما رَوقا (قَرنا) فزارة ، وأنشد ابن السكيت لقُراد بن حَبَش الانصاريّ يذكرهما ، وأنشد البيتين : (اذا اجتمع العمران . . .) ورواية صدر الثاني : (. . . الامور إليهما) .

إذا اجتمعَ العَمرانِ عَمرُو بنُ جابرٍ   وبدرُ بنُ عَمرو خلتَ ذُبيانَ تُبَّعا
وألقوا مقـاليدَ الأمورِ إليهمُ   جميعًا قِماءً كارهينَ وطُوَّعا

قِماءٌ : جمعُ قَمِيءٍ ؛

وقال الأصمعيّ : الشَّعْثَمان (١) : من بني عامر بن ذُهْلٍ ، ولم يكن يُقال لأحدهما : شَعْثَم ، ولكن نُسِبا إلى شعثمٍ أبيهما ، قال : وهذا كما يُقال : المَهالِبَة والجَعافِرَة والأصامِعَة والمسامِعَة كأنه نُسب إلى الجَدّ .

★ ★ ★

(١) الزبيدي في تاجه (شعثم) : قال ابن السكيت في كتابه المثنى : الشّعثمان غائطان ، ونقل شيخنا عن أبي عبيد البكري في شرح أمالي القالي : الشعثمان : شَعثم وشُعَيث ابنا معاوية بن عامر بن ذُهل بن ثعلبة ، واسم شعثم حارثة عن ابن السكيت ، قال : ثم رأيت البدر الدماميني نقل كلام البكري في تحفة الغريب عقبَ نقله لكلام المصنف ، ثم قال : قلتُ فالظاهر أن هذا اليوم نسب الى أحد هذين الاخوين لاختصاصها بالغلبة فيه ، أو لغير ذلك ، لا أنه اسم مكان أي كما توهم صاحب القاموس ؛ قال شيخنا : وما نقله البكريّ عن ابن السكيت قد صرّح ابن السكيت بخلافه في كتاب المثنى الذي سبق نقله ، وقد أوسع الكلام فيه العلاّمة عبد القادر بن عمر البغدادي أثناء شرح الشاهد ٤٢٣ من شواهد المغني ، واختار أنه اسم لرجلين ، وأنه على حذف مضاف : أي بيوم قتل الشعثمين ، وصوّبه جماعة ، قال : ويجوز الجمع بين هذه الاقوال عند من له إلمام بكلامهم وأوضاعهم والله أعلم .

هذا بابُ الإثنينِ اللّذينِ لا يُفْردانِ من لفظهما [١]

العَصْران : اللّيلُ والنّهارُ [٢] ، وهما المَلَوانِ قال الشاعر :

٥٢ أُماطِلُهُ العَصْرينِ حتّى يملّني ... وَيرضىٰ بنصفِ الدّين،والأنفُ راغِمُ

وقال الآخر [٣] :

٥٣ ولن يَلْبثَ العَصْرانِ :يومٌ وليلةٌ ... إذا طَلَبا، أنْ يُدرِكا ما تَيَمّما

وقال تَميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وهذا ما ذكرنا في المقدمة أنه المثنّى التلقيبيّ ، فالعصر لا يطلق على الليل ولا على النهار .

(٢) وفي ل (عصر) : والعصر الليلة والعصر اليوم . وقال ابن السكيت في (باب ما جاء مثنّى) : الليل والنهار يقال لهما العصران ، قال ويقال العصران : الغداة والعشيّ وأنشد : (وأمطُره العَصرين ...) رواية أخرى للشاهد الاول من الباب يقول : وإذا جاء في أول النهار وعدته آخره ، وفي الحديث : (حافِظْ على العصرين) يريد صلاة الفجر وصلاة العصر ، سماهما العصرين لأنهما يقعان في طَرَفيْ العصرين ، وهما الليل والنهار ، والأشبه أنه غلّب أحد الاسمين على الآخر كالعمرين لابي بكر وعمر ، والقمرين للشمس والقمر .

(٣) هو حُميد بن ثور .

٥٤ ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ (١) أمَلَّ عليها بالبلى المَلَوانِ
نهارٌ وليلٌ دائمٌ مَلَواهُما على كلِّ حالِ الدَّهرِ يختلفانِ
وهما الجَديدانِ والأَجَدَّانِ (٢) ، والفَتَيانِ
والأَهْرَمانِ (٣) والأَحْدَثانِ والجَذَعانِ (٤) والقارحانِ (٥) ،

---

(١) وفي ل (سبع) : السَّبُعان : موضع معروف في ديار قيس ، ولا يعرف في كلامهم اسم على فَعُلان غيره ، والسُّبيعان جبلان قال الراعي :

كأنني بصحراء السُّبَيْعين لم أكن بأمثال هندٍ قبل هندٍ مُفَجَّعا

(٢) وفي اللسان (جدد) والأجدّان والجديدان : الليل والنهار ، وذلك لأنهما لا يبليان أبداً ، و (الفتيان) الليل والنهار أيضاً ، يقال : لاأفعله ما اختلفَ الفتيان يعني الليل والنهار كما يقال : مااختلف الأجدّان والجديدان ، والأحدثان بمعنى الأجدّين . والأجدّان زهير ومعاويه ابنا جَعدة وقد مرّا بنا .

(٣) وفي النهاية لابن الأثير : اللهمّ إني أعوذ بك من الأهرمين ، هكذا رُوي بالرّاء ، والمشهور بالدال (الأهدمين) ، قيل في تفسيره : هو أن ينهدم على الرجل بناء أو يقع في بئر أو أهوية ، حكاه الهرويّ في الغريبين ، والأهدم أفعل من الهَدَم ، وهو ما تهدّم من نواحي البئر فسقط فيها .

(٤) الجَذَع لغةً الصغير السن ، والدهر يسمى جذَعاً لأنه جديد ، والأزلم الجذع الدهر لجدّته قال الأخطل :

يا بِشرُ لو لم أكن منكم بمنزلةٍ ألقى عليَّ يديه الأزلمُ الجذعُ

أي لولاكم لأهلكني الدهر .

(٥) ليس القارحان في القاموس والتاج ولا اللسان .

(★ ع) ومما فات المصنف : القُراحيتان بالضم الخاصرتان :

والقَرّتان[١] والكَرّتان قال الشاعر[٢] :

٥٥ وحوازنٌ بيضٌ وكلُّ طِمِرّةٍ يَعدُو عليها القَرّتينِ غُلامُ

ويُقال لهما : الرِّدْفان[٣] والقَرنان [٤] ، والصِّرعان[٥] ، والبَرْدان والأَبْردان ، وقال بعضهم : المُراد بهذا كلِّهِ غُدْوةٌ وعَشيّةٌ ،

قال ابن أحمر :

٥٦ وسِرْنَ الليلَ والبَرْدَينِ حتّى إذا أظْهرنَ رفّعنَ الجِلالا

والصِّرعان : العَقْل والتّقييدُ[٦] قال الشاعر[٧] :

---

(١) والقرّتان والكرّتان بمعنى واحد على البدل ، وقال ابن بزرج : الكرّتان القرّتان وهما الغداة والعشيّ لغة حكاها يعقوب .

(٢) هو لبيد بن ربيعة من المخضرمين وأصحاب المعلقات ، ورواية اللسان للصدر : (وجوارن بيض . . .) بالجيم والجوارن : الدروع .

(٣) وفي ل (ردف) والرّدفان : الليل والنهار لأن كل واحد منهما رِدف صاحبه .

(٤) وليس القرنان في المطبوع من دواوين اللغة كالقاموس واللسان .

(٥) يقال فلان يأتينا الصّرعَين : أي غُدوةً وعَشيّةً .

(٦) للابل ، فالعَقل بالنهار ، وبالعِقال تتمكن الإبل من المرعى ، والتقييد بالليل لأنه يخشى عليها الشّراد ، والقيد أوثق وأضمن ؟ والصّرعان : إبلان ترد إحداهما حين تصدر الأخرى لكثرتها بالفتح والكسر ، وهما أيضًا : الليل والنهار والغداة والعشيّ : من الغُدوة إلى الزوال صِرْع ، وإلى الغروب آخر ؟ ويُقال : أتيتُه صِرعَي النهار أيْ غُدوةً وعَشِيّةً .

(٧) قال أبو عبيد البكري : هكذا يقول أحمد بن يحيى : صَرْعان ، وفي رواية أبي علي : صِرْعان بالكسر ، والشاعر هو ذو الرُّمّة .

٥٧ كأنني نازعٌ يَثنيه عن وَطنٍ   صِرْعانِ رائحةُ عَقْلٌ وتَقييدُ

فكلٌّ هذا لا يُفرد .

ومن التثنية التي لا تُفرد، قولهم : كِلاهُما وكلتاهما للاثنين ،

وقولهم : إثنان لا واحدَ له من لفظهِ ،

والمِذْرَوان[1] : طَرَفا الأَلْيةِ قال عَنْتَرة :

٥٨ أَحَولي تَنفضُ أَستُكَ مِذْرَوَيها   لتقتلني فهاءنذا عمـــارا

ويُقال : عَقَلهُ بِثِنْيايَين[2] ؛

(١) وفي المثل : جاء ينفُض مِذْرويه : أي يَتوعّد ويتهدّد ، وأول من قاله الحسن البصْري ولا يَكاد يقال هذا المثل إلاّ لمن يتوعّد من غير حقيقة .

(٢) الجوهري : وأمّا (الثّناء) ممدوداً فعقال البعير ونحو ذلك من حَبل مثنيّ ، وكلّ واحدٍ من ثِنْييه فهو ثِناء لو أُفرد ، وقال الأصمعيّ يُقال : عقلتُ البعير بثنايَين ، يظهرون الياء بعد الألف ، وهي المدّة التي كانت فيها ، ولو مدّ مادّ لكان صواباً كقولك : كِساء وكساوان وكساآن قال : وواحد الثنايين ثناء مثل كساء ممدود ؛ وقال أبو منصور : الحبل يقال له : الثناية ، قال : وإنما قالوا : ثنايين ، ولم يقولوا : ثنايتين لانه حبل واحد يُشدّ بأحد طرفيه يد البعير ، وبالطرف الآخر اليدُ الاخرى . فيقال : ثنيتُ البعير بثنايين ، كأن الثنايين كالواحد ، وإن جاء بلفظ اثنين ، ولا يُفرد له واحد ، ومثله المِذْروان : طَرَفا الاليتين جُعلا واحدًا ؛ ولو كانا اثنين لقيل مِذْرَيانِ ؛ وأمّا العِقال الواحد فإنه لا يُقال له (ثناية) ، وإنّما الثنايةَ الحبل الطويل ، ومنه قول زُهير يصف السانية وشدّ قتبها عليها :

تمطو الرِّشاء وتَجْري في ثِنايتها   من المحَالةِ قتباً زائداً قلِقا

وزعم الفرّاء أن الأَلْيَيْنِ والخُصْيَيْنِ لا واحدَ لهما من لفظهما ، إنّما يُقال في الواحد : أَلْيةٌ وخُصْية بالهاء ، فإذا ثنّوا أسقطوا الهاء [١] ؛ وأمّا اللّحيانيّ فحكى في الواحد : أَلْيٌ وخُصْيٌ ، وأَلْيةٌ وخُصْيةٌ ، وفي التّثنية أَلْيانِ وأَلْيَتان وخُصْيان وخُصْيَتان ، وقال : هما لغتان ، والذي يُعمَل عليه من هذا أن الواحدَ بالهاء أفصحُ ، والتّثنية بطَرح الهاء أفصحُ في هاتين الكلمتين أنشدَ الفراء :

٥٩ كأنّمــا عَطِيّةُ بن كَعْبِ

ظَعينةٌ واقفــةٌ في رَكْبِ

تَرتجُّ أَلْياهُ ارْتجاجَ الوَطْبِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وقال الفرّاء أيضاً : كلُّ مقرونين لا يفترقان فلك أن تحذف منهما هاء التأنيث ومنه قوله : (تَرتجُّ ألياه ارتجاج الوطب) ، وقال ابن برّي : قد جاء خَصيتان وأَلْيتان بالتاء فيهما ، قال النابغة :

كذي داءٍ بإحدى خُصيتيهِ   وأخرى ما تَوجَّع من سَقامِ

وقال عَنترة :

متى ما تَلقَني فَردين تَرجُفْ   روانفُ أَليتيكَ وتُستطارا

أمّا (اللِّيَّة) فهي الألية بلغة العامّة ، وفي الفصحى عن ابن الأعرابي : قرابة الرجل وخاصته ، وهي أيضاً : العُود الذي يُستجمر به وهو الأَلُوّة ؛

٦٠ وأنشد : كأنَّ خُصْيَيهِ من التَّدَلْدُلِ
ظَرفُ عَجوزٍ فيه ثِنْتا حَنظلِ

وأنشد اللِّحيانيُّ :

٦١ يا بِأَبا أنتَ ويا فوقَ البِأَبْ
يا بأَبا خُصْيَاكَ من خُصْيٍ وزُبْ

ويقال : جاء يَضربُ أصْدَرَيهِ وأسْدرَيْهِ وأزْدَرَيْهِ : إذا جاء فارِغا[1] ؛

---

(١) وفي اللسان (صدر) والأصدران عرقان يَضربان تحت الصُّدغين لا يُفرد لهما واحد ، وجاء يَضرب أصدريه : إذا جاء فارغاً يعني عطفيه ، ويُروى أسْدَريه بالسين ، قال أبو حاتم قال بعضهم : أصْدَراه وأزدراه وأصدغاه ، ولم يَعرف شيئاً منهنّ : وفي حديث الحسن : يضرب أصدريه أي منكبيه ، ويروى بالزّاي والسّين ، وأوّل من قال ذلك ثعلبة ابن يربوع ، كان أرسل رسولاً إلى قومه وهو معتقل عند العدوّ ، فلمّا وصل رسوله الى قومه والتمس منهم ما قرّره ثعلبة على نفسه ، قال أبوه يربوع : أنا في كثرة ، وإن أدّينا ما طلب ثعلبة اختطفتنا ذؤبان العرب طمعاً في أموالنا ، فلم يدفع يربوع الى الرسول شيئاً ، فلما عاد الرسول الى ثعلبة ، قال ثعلبة : جاء يضرب أصدَريه ، أي جاء فارغاً ، فذهب قوله مثلًا لمن يرجع من وجهته ولم ينجح سعيه ؟ قلت : وبين الصاد والسين والزاي من روايات هذا المثل تعاقب ، وهو كثير في لغتنا ؛ ومثله الصراط من قوله تعالى (اهدنا الصراط) فقد قرئ بهذه الحروف المتعاقبة الثلاثة .

ويُقالُ : هُم هَجاجَيهِ[1] : أي عن يَمينِه وشِمالِه ،

وقالوا المِقْراضانِ[2] والجَلَمانِ والكَلْبتانِ يُريدون : المِقْراضَ والجَلَمَ والكلبتينِ من الحديد[3] ، وقال الأصمعيُّ : لا يقال مِقراضٌ ولا جَلَمٌ ولا كَلْبةٌ كما تقول العامّة .

★★★

(١) ل (هجج) : هَجْهَجَ الرّجلَ : ردّه عن كل شيء ، وهجهج السبعَ و ـ به : صاح به وزجره ليكفَّ فقال : (هيجْ !) أي كفَّ عن السّير مثلاً ، قلت : وعامتنا لا تزال تقول : (هيشْ أو هِشْ !) لتكفَّ الدابة عن السير ، ومن هذا المعنى قولهم : هم هجاجَيه ، أو قولهم : وهجاجيكَ هٰهنا وهٰهنا : أي كفّ ؛ اللحياني يقال للأسد والذئب وغيرهما في التسكين : هجاجَيكَ وهذاذيكَ على تقدير الاثنين ؛ الأصمعي تقول للناس إذا أردتَ أن يكفّوا عن الشيء : هجاجيكَ وهذاذيكَ !

(٢) وفي ل (قرض) والمِقْراضان : الجلَمان لا يُفرد لهما واحد ، هذا قول أهل اللغــة ، وحكى سيبويه (مقراض) فأفرد ، وأنشد ابن برّي لعديّ بن زيد :

كلُّ صعل كأنما شقَّ فيه سَعفَ الشّري شَفرتا مقراضِ

وقال أبو الشيص :

وجناحِ مقصوصٍ تَحيّفَ ريشه ريبُ الزّمان تحيُّفَ المقراضِ

وقال ابن برّي : فقالوا مقراضاً فأفردوه ، ومثله المقراص بالفاء والصّاد ، الحاذي : قال الأعشى : (لساناً كمقراص الخفاجي ملحبا) .

(٣) وفي ل (كلب) : الكلبتان التي تكون مع الحدّاد يأخذ بها الحديد المحمى ، يقال : حديدةٌ ذاتُ كَلبتين ، وحديدتان ذَواتا كَلْبتين ، وحدائد ذواتُ كَلبتين في الجمع ، وكل ما سمي باثنين فكذلك .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا بابُ الإثنينِ في اللفظ يُرادُ بهما واحدٌ

تقول العَرب: ماتَ حَتْفَ أنْفَيهِ (١) ، والمراد حتفَ أنفهِ: أي ماتَ على فراشهِ ولم يُقتل قال الشاعرُ:

٦٢ إذاما الغُلامُ الأحمقُ الأُمِّ ساقَني بأطْرافِ أنفَيهِ اُستمرَّ فأَسْرعا

ومن ذلكَ قولُهم: دعت المرأةُ أَلَلَيْها: إذا صرخت وجَزِعت، وإنّما الأَلَلُ رفعُ الصوت قال الشاعر (٢):

٦٣ وأنت ما أنتَ في غَبراءَ مُظْلمةٍ إذا دعتْ أَلَليْها الكاعِبُ الفُضُلُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قال محمد بن المكرم في لسانه (حتف) الحتف: الموت والجمعُ حُتوف ولا يُبنى من فعل، وروي في الحديث انه قال: (من مات حتف أنفه في سبيل الله فقد وقع أجره على الله): قال أبو عبيد هو أن يموت على فراشه من غير قتل ولا غرق ولا سبع ولا غيره، وفيه: ومن قال: (حتف أنفيه) احتمل أن يكون أراد سَمّي أنفه، وهما منخراه، ويحتمل أن يراد به أنفه وفمه فغلّب أحد الاسمين على الآخر لتجاورهما.

(٢) هو الكميت بن زيد الأسدي (- ١٢٦ هـ) الذي امتاز بكثرة مطوّلاته الجياد، وتصرّف في المديح والهجاء، وقوله (إذا دعت ألليها) يجوز انه أراد (الألل) المصدر ثم ثنّاه قال في اللسان وهو نادر كأنه يريد صوتاً بعد صوت، ويكون قوله (أَلَلَيها) أنه يريد حكاية أصوات —

وقالوا : نزلَ القومُ عُنَيْزَتَين ، وإنّما اسمُ الموضعِ : عُنَيْزةُ[(١)] قال عَنْترةُ :

٦٤ كيفَ المَزارُ ، وقد تربَّعَ أهلُها بعُنَيزتينِ ، وأهلُنا بالغَيْلَمِ

وناظِرةُ : اسمُ ماءٍ لبني عَبس[(٢)] ، وقد جاء في الشعر بالتّثنيةِ قال المرّار :

٦٥ أُتيحَ لنا بناظِرتَينِ عَوْدٌ من الآرامِ مَنظرُها جَميلُ

وقال الرّاعي[(٣)] :

٦٦ يُطِفْنَ بِجَوْنٍ ذي عَثانِينَ لم تَدَعْ أشاقيصُ فيهِ والبَدِيّانِ مَصْنَعا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـــ النساء بالنبطيّة إذا صرخن ؛ قال ابن بَري قوله (في غبراء) في موضع نصب على الحال ، والعامل في الحال ما في قوله (ما أنت) من معنى التعظيم ، كأنه قال : عظمت حالاً في غبراء .

قلت : وألْلا السكين والكتف وكل شيء عريض : وجهاه ، وقيل : ألْلا الكتف : اللحمتان المتطابقتان بينهما فجوة على وجه الكتف ، فاذا قُشرت إحداهما عن الأخرى سال من بينهما ماء .

(١) أو هما قرية ورابية أو أكمتان .

(٢) وفي ل (نظر) : وناظرة : جبل معروف أو موضع .

(٣) النُّميري ، واسمه عُبيد بن حُصين بن معاوية ... بن نمير يكنى أبا جندل شاعر اسلامي ، والراعي لقب لُقّب به لقوله :

ضعيف العَصا بادي العروق ترى له عليها إذا ما أمحلَ الناس إصبعا

وإنما أرادَ : بالبَدِيَّيْنِ موضعًا ٱسمُه : البَدِيُّ[١] ؛

ومثلُهُ قولُ الآخرِ :

٦٧ أعلقمَ با ابنَ المسْهِرَينِ مَنحتَني عُلالةَ نابٍ مستعارٍ ضريبُها

وإنما هو : ابنُ مُسْهِر ؛

ومثلُهُ قول جرير[٢] :

٦٨ نحنُ الّذينَ اقتسمْنا جيشَ ذي نَجَبٍ والمنذِرَينِ اقتسمْنا يومَ قابوس

ومثلُهُ قولُ لَبيد[٣] :

٦٩ فنكَّبَ حَوْضى ما يَهُمُّ بورْدِها يميلُ بصحراءِ القَنانَيْنِ جادِلا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وجاء في ل (بدا) : والبَديّ وَوادي البَديّ : موضعان قال لبيد :

جعلن جِراجَ القُرنتين وعالِجاً يميناً ونكَّبْن البديّ شمائلا

وأما (أُشاقيص) فقد جاء في ل (شقص) انه اسم موضع ، وقيل : هو ماء لبني سعد ، قال الراعي (يطفن بجون . . .) أراد به البقعة فأنثه .

(٢) في ديوانه (الصاوي ٣٢٥) ويروى فيه :

نحن الذين هزمنا جيش ذي نجب والمنذرين اقتسرنا يوم قابوس

والاقتسار هنا القهر ، والمنذران : المنذر بن امرىء القيس والمنذر ابن ماء السماء كانا ملكي الحيرة .

(٣) ابن ربيعة بن مالك في جعفر بن كلاب ، وكنيته أبو عقيل مخضرم من شعراء الصَّحابة .

وإنّما هي صَحراء القَنانُ اسمُ جبلٍ(١) ؛

وحكى الفرّاء : رَكِبَ الرَّجلُ أجبَلَيْه وركبَ أخرَقَيْه ، وذلك إذا ركبَ رأسَهَ في الأمرِ ولمْ يَتثبتْ(٢) ، وهذا من تَوْسعَةِ العربِ في الكلامِ ؛ وعلى هذا ربَّما جاؤا بلفظ الجمع ، وهم يُريدونَ واحدًا قال الشاعِرُ :

٧٠ فجيئُوا بالرَّوايا من بَعيدٍ فَرَخُّوا الحزْنَ بالماءِ العِذابِ

يُريد بالماء العَذْبِ(٣) ،

وقال رُؤبة :

٧١ بِلالُ يا بنَ الحَسَبِ الأَمحاضِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) اسم جبل بعينه لبني أسد قال زهير :

جعلنا القَنانَ عن يمِين وحَزنَهُ وكم بالقَنان مِن مُحِلٍّ ومُحرِمِ

وفي التهذيب : جبل بعالية نجد ، و (حوضَى) في البيت : اسم موضع ذكره ذو الرمة بقوله :

كأنّا رمتنا بالعُيون التي نَرى جآذرُ حَوضَى من عُيون البراقعِ

(٢) وإلى جانب (يتثبت) . في الهامش : يلتفت .

(٣) وجاء في ل (عذب) : وفي حديث الحجّاج : ماء عِذاب ، يقال : ماءةٌ عَذْبَة وماء عِذاب على الجمع ؛ لأن الماء جنس للماءة .

يزيد : الْمَحْضَ ، وقال في هذه الأُرجوزة(١) :

٧٢ بَرْقٌ سَرىٰ في عارضٍ نَهّاضِ
غُرُّ الذُّرَى ضَواحكِ الإِيماضِ

أراد أغرّ الذُّرى ضاحكَ الإِيماضِ ،

وقال أبو الزَّحف(٢) :

٧٣ أنا أبو الزَّحفِ وايري كاوانْ
أكْوي به أحْراحَ أُمِّ الصِّبيانْ

يُريد : حِرَ أُمِّ الصِّبيان ،

وقال كُثَيِّر(٣) :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) التي مطلعها : « أرّقَ عينيكَ عن انْغماضِ » وفاعل (أرّقَ) برقٌ من قوله (برق سرى ...) وبعد الشطر الذي يتلوه : « يُسقَى به مَدافعُ الأنواضِ » و (الأنواض) الأودية الواحد نَوْض .

(٢) هو ابن عم جرير بن الخطفى راجز اسلاميّ .

(٣) كثير عَزة (٠٠ - ١٠٥ هـ) وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، أبو صخر من شعراء أمية المتيّمين ، وديوان شعره مخطوط ، وللزبير ابن بكّار : اخبار كثير ، وترجمته في الأغاني ٨/٢٥ والوفيات ١/٤٣٣ والشذرات ١/١٣١ ، ومعاهد التنصيص ٢/١٣٦ ، والخزانة البغدادية ٢/٣٨١ والشعر والشعراء ١٩٨ ورغبة الآمل ٢/١٣٤ والسمط ٦١ وبروكلمن ١/٤٤ وذيله ١/٧٩ .

٧٤ بأحسنَ منها مُقْلَةً ومُقَلَّدًا ... إذا ما بَدتْ لبَّاتُها ونَظيمُها [1]

يريد : لبّتَها ؛

وأنشد الفرّاء :

٧٥ إنَّ سُليمىٰ واضِحٌ لَبّاتُها ... لَيِّنة الأطرافِ من تحتِ السُّبَحْ

يريد: اللَّبَّةَ ،

وقال الأعشى [2]

٧٦ ومثلُكِ بيضاءَ مَمكورةٍ ... صاكَ العَبيرُ بأجسادِها

يريد : بجَسدِها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومثلهُ قولُ الآخرِ :

٧٧ ضَخْمَ الثَّنادِي ناشِبًا مِغْلامًا

---

(١) هذا الشاهد من قصيدة مطلعها :

عفت غيقة من أهلها فحريمها ... فبرقة حَسنا قاعها وصريمها

ولم نجده في شعر كثير في الاغاني ، ولا في القصيدة ٤٧ من شرح ديوانه للمستشرق هنري پيرس من مطبوعات كلية الآداب بالجزائر حرّرها الله !

(٢) ورواية اللسان (صيك) :

ومثلكِ مُعجَبَةٌ بالشّبا ... بِ صاكَ العبيرُ بأجْلادها

وفي (صأك) منه : (بأجسادها) ، وفي الصحاح (بأجلادها) ، ويقال : صاك به العبير يصيك : أيْ لصِقَ بهِ .

يُريد : ضَخم الثُّنْدُوَتينِ[1] ،

وقال الآخرُ :

٧٨ رُكِّبَ في ضَخْمِ الذِّفـارَى قَنْدَلِ

يُريد : الذِّفْرَيَيْنِ[2] ،

وقال العجّاج :

٧٩ على كَراسيعي ومِرْفَقيْهِ

وإنّما له كُرْسوعانِ[3] ،

ومثله قول الآخرِ :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) تثنيه ثُنْدُوَة ، وهي للرجل بمنزلة الثدي للمرأة ، وقال الأصمعي : هي مَغرِز الثدي ، إذا ضَممتَ أولها همزتَ فتكون فُعْلُلَه (ثُنْدُأة) ، فاذا فتحتَه لم تهمز ، فتكون فَعْلُوة مثل تَرْقُوة وعَرقوة ، كذا في اللسان .

(٢) وجاء في لسان العرب (ذفر) : والذِّفْرَى من الناس ومن جميع الدواب : من لدن المَقَذّ (أصل الأذن) إلى نصف القَذال ، أو العظم الشاخص خلف الأذن ؛ وفي الصحاح : قال الأصمعي قلت لأبي عمرو ابن العلاء : الذفرى من الذفر ؟ قال نعم ، والمعزى من المعز ؟ فقال نعم ، وبعضهم ينوّنه في النكرة ويجعل ألفه للالحاق بدرهم وهجرع ، والجمع : ذفرَيات وذَفارَى بفتح الراء ، وهذه الألف في تقدير الانقلاب عن الياء ، ومن ثم قال بعضهم : ذَفار مثل صَحار .

(٣) والكُرسوع : حرف الزند الذي يلي الخنصر ، وهو الناتىء عند الرّسغ وهو الوحشيّ .

٨٠ ذُبابٌ طارَ في لَهَوات لَيْثٍ كذاكَ اللَّيثُ يَلتَهِمُ الذُّبابا

وإِنَّما هو في لَهاةِ لَيْثٍ ،

ومثلهُ قول الآخر :

٨١ تَمُدُّ لِلمَشْيِ أوْصالاً وأصْلابا

يُريد ، صُلْبًا واحِدًا ،

ومثلهُ قولُ الرَّاجز :

٨٢ أُمِرَّ أصْلابي وأكْنَبَتْ يَدي[1]

أي : صُلْبي .

وقال الأسْودُ بنُ يَعْفُر[2] :

٨٣ فلقدأروحُ إلى التِّجارِ مُرَجَّلاً مَذِلاً بِمالي لَيِّنًا أجْيادِي

وإِنَّما له جِيدٌ واحدٌ ،

---

(١) وفي الصحاح (كنب) : الكنَب في اليد مثل المَجْل إذا صلُب من العمل ، قال الأصمعيّ يقال : أكنبت يداه ، ولا يقال : كنبت يداه وأنشد أحمد بن يحيى :

قد أكنبت يداكَ بعدَ لِينِ وبعد دهْن البانِ والمضنونِ

(٢) هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جَندل بن نهشل التميمي ، شاعر جاهليّ يكنى أبا الجرّاح كذلك نقل ابن دريد ، ويكنى أبا نهشل ، قال البكريّ الأونبي (السمط ١١٤) : وقد يكون للرجل منهم كنيتان ، وهو أعشى نهشل ، ومما خاطب امرأته به :

وقال ابو ذُؤَيب(١)

٨٤ فالعَينُ بَعدَهمُ كأنَّ حِداقَها سُمِلَتْ بشَوكٍ فهيَ عُورٌ تدمع

يُريد : حَدَقَتها ،

ـــ إمَّا تريني قد بكيتُ وغاضني ما نيلَ من بصري ومن أجْلادي
وعصيتُ أصحابَ الصَّبابة والصِّبا وأطعتُ عـاذلتي ولانَ قيادي
(فلقد أروح على التجار ...) ، ويقال : متذَل ومَنذل : إذا لم يستقرّ في مكان ، وقوله : (ليتنا أجيادي) يريد : لم أكبر ، أنا شابٌ ، وقال (أجيادي) وإنما له جيد واحد : لأنه جمعه وما حوله كما يقال : شابت مفارقه ، وإنمـا له مفرق واحد ؟ والشاهد من مفضّلية (٨/٢ التقدم ١٣٢٤) مطلعها (نام الخليُّ وما أحسُّ رقادي) وانظر ملحق ديوان الأعشى ٢٩٦ – ٢٩٨ ، والأغاني ١١/١٢٩ والبحتري (١١٧ التجارية الكبرى ١٩٢٩) ، والسيوطي ١٨٨ .

(١) الهذليّ ، قال ابن قتيبة : هو خويلد ... بن تميم بن سعد ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، جاهليّ اسلاميّ ، كان راويةً لساعدة بن جؤيّة الهذلي ، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات .

والشاهد ديوان الهذليين (ط الدّار ٣) هو البيت العاشر من مرثيته العينية التي رثى بها أولاده الخمسة ومطلعها :

أمِنَ المنون وريبها تتوجَّع والدهر ليس بمعتب من يجـزعُ

وقوله (حداقها) ج حَدَقَة بالتحريك ، وهي واحدة ، وإنما جمعها بأعتبارها وما حولها ، ويروى أيضا (جفونها) . و (عور) ج عوراء من العُوّاز ، وهو ما يصيب العين من رمد أو قَذى ، وكذلك العائر .

وأنشد أبو عُبَيدةَ :

٨٥ وسَاقانِ كَعْبَا هُما أَصْمَعانِ   أَعالِيهِمــا لُكَّتــا بالزِّيَمْ

وإِنَّما لَهما : أَعْلَيانِ [١] ،

وقال الآخر :

. . . . [٢]

(انتهى)   عز الدين التنوخي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وفي اللسان (صمع) وقال امرؤ القيس :
وساقان كعباهما أصمعا   ن لحم حماتيهما مُنبترْ
وأراد بالأصمع الضامر الذي ليس بمنتفخ ، وقوله (لُكَّتا بالزِّيَم) أي قُذِفتا بالزيم وهو اللحم المتفصّل المتفرق ليس بمجتمع في مكان فيبدن قال زهير :
قد عوليت فهي مرفوع جواشنها   على قوائم عوجٍ لحمهـا زِيَمُ

(٢) وهنا انتهى الموجود من (كتاب المثنى) في النسخة المخطوطة ، ولا يعلم مقدار النقص أو البتر الأخير ، ويقدر بنحو ورقة ، وفي آخر كتاب المثنى المطبوع على حِدة سنذكر من فوائته ما يُعوِّض نقصَ هذا البتر بعونه تعالى .

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا ٠ ل ٠ كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٨ -

رقم المصطلح | | رقم المصطلح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

I

٦٩٨٧ يَرَقان مفكَّك ، مفروق Ictère dissocié 6987

وأرجح يَرَقان متباين ، ويعنى به اليرقان الذي لا تجتمع فيه جميع الأعراض بل ينقص بعضها ومنه التباين في الأعراض ٠

٦٩٨٨ يرقان غير كبدي المنشأ Ictère extra - hépatique 6988

وأرجح خارج الكبدي ٠

٦٩٩١ يَرَقان كُبادي Ictère hépatolytique 6991

وأرجح يرقان مذيب للكبد كما يفهم من الترجمة اللفظية لهذا المصطلح ، وسبق للجنة أن ترجمت بكُباد التهاب الكبد (اللفظة ٦٧٠٤) ٠ ويدعى اليرقان النزلي (اللفظة ٦٩٨٦) اليرقان بالتهاب الكبد ٠

٦٩٩٢	يرقان الوليد الخمجي، داء ونكل، داء شبهي، يرقان أسود، اسوداد الدم	Ictère infectieux du nouveau né, maladie de Winkel, Mélasictère, Maladie bronzée hématique, Tubulhématie, ictère noir Mélanémie	4992

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه المصطلحات تباعاً : يرقان الوليد الانتاني أو العفني ، داء ونكل ، اليرقان القاتم (ترجمة Mélasictère وقد أهملته اللجنة) الداء الشبهي الدموي (أهملت اللجنة اللفظة الأخيرة) ! إدماء الأنابيب (ترجمة Tubulhématie لظهور الكريات الحمر في الأنابيب البولية) ، اليرقان الأسود ، اسوداد الدم .

٦٩٩٦	يرقان احتباسي، يرقان مع بيلة صفراوية، يرقان صريح، حقيقي، أسمر	Ictère par rétention, cholostatique, cholurique, franc, vrai, biliphéique	6996

وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : يرقان احتباسي ، بركود الصفراء (وقد سهت عنه اللجنة) بالبيلة الصفراوية ، صريح ، حقيقي ، يرقان أشهب (ترجمة biliphéique وقد سهت عنه اللجنة أيضاً) .

٧٠٠٢	أفكار قسر، أفكار ثابتة ، وساوس	Idées contraintes, idées fixes, obsessions	7002

وأرجح أن يقال أفكار مشاكسة ، أفكار ثابتة ، وساوس .

٧٠١٠	بعينه	Identique	7010

وأرجح مماثل .

7014 Idiopathie ٧٠١٤ علة ذاتية

7015 Idiopathique ٧٠١٥ متعلق بالعلة الذاتية

وأرجح في اللفظة الأولى علة عفوية أو أساسية وفي الثانية عفوي أو أساسي (لأن هذه اللفظة يغلب أن تقترن بالأساسي (Essentielle) .

7017 Idiosyncrasie ٧٠١٧ استعداد ذاتي

وأرجح السَّجِيَّة الخاصة .

7021 Idiotie amaurotique familiale, maladie de Tay - Sacks ٧٠٢١ فدومة كُمْنية أسرية ، داء تاي سكس

وأرجح بلاهة عموية [1] أسرية ، داء تاي - سكس .

7043 Illusion affective ٧٠٤٣ تخيل انفعالي

وأرجح تخيل عاطفي تاركاً انفعالي لـ (Emotive) .

7062 Imbécile (développement mental entre 8 — 12 ans) ٧٠٦٢ أبله ، عجان (نمو الدماغ ما بين ٨ — ١٢ سنة)

وقد درجت على ترجمة هذا المصطلح بالغبي تاركاً أبله لـ Idiot شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٧٠١٨) وأقول نموّ العقل عوضاً عن نمو الدماغ .

7063 Imbécile privé de sens moral ٧٠٦٣ أبله لا أخلاقي

وأرجح غبي خلو من الحس الخلقي .

7064 Imbécilité, débilité mentale ٧٠٦٤ بلاهة ، وَهْنٌ عقلي

وأرجح غباوة ، ضعف عقلي .

(١) انظر الى الصفحة ٤٦٢ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٠٨٠ سُكون الحدقة — Immobilité de la pupille — 7080

وأرجح ثبات البؤبؤ[1] .

٧٠٨٢ مناعة ، تمنيع — Immunisation — 7082

وأرجح تحصين لأن هذه الكلمة مستعملة وتمنيع لم أعثر عليها .

٧٠٩٧ طَهْمَل ، ما لا يُلمَس — Impalpable — 7097

وأرجح غير مجسوس كقولنا الطحال غير مجسوس ، وقد ترجمت اللجنة (Palpable) بقابل الجس ، جسوس (اللفظة ٩٠٨١) .

٧٠٩٨ غَزْو بُرَدائي ، إصابة بُرَدائية — Impaludation — 7098

وأرجح تلقيح برداني أو إحداث البرداء لأن ما يراد بهذا المصطلح هو إحداث نُوَب البرداء بتلقيح الشخص بعاملها الممرض بغية إثارة الحرارة المتقطعة في بدنه لشفائه من الشلل العام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧١٣٧ خواء (المَوْت) — Inanition (mort de) — 7137

والمشهور عن ترجمة هذا المصطلح المَخْمَصة (الموت بال)[2] . ويجدر تخصيص كلمة خواء لفراغ المعدة من الطعام .

٧١٤٦ انحباس — Incarcération — 7146

٧١٤٧ انحباس الغائط — Incarcération stercorale — 7147

---

(١) انظر الى الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في فقه اللغة : اول مراتب الحاجة إلى الطعام الجُوع ثم السَغَب ثم الغَرَث ثم الطوي ثم الخمصة ثم الضَرَم ، ثم السُعار . اول والأخيرتان لهما دلالة اخرى . وفي اللسان : الخَمْص والخَمَص والمخمَصة الجوع وهو خلاء البطن من الطعام جوعاً والخمصة المجاعة وقد خَمَصه الجوع خمصاً ومَخمصة . والخَواء خلو الجوف من الطعام .

ودرجت على ترجمة هذا المصطلح بالحُصْر [1] ، مخصصاً الاحتباس (لا الانحباس) لترجمة Rétention (شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة ذات الرقم ١١٧٩٩ وقد قرنت معها كلمة حَصْر) .

7149 Incidence ٧١٤٩ وُرود

وذُكر في المعجم الأصلي لهذه اللفظة معنيان : الأول يصح أن يترجم بوُرود كقولنا زاوية الوُرود (Angle d'incidence) والثاني نسبة أو كثرة أو مدى ظهور أحد الأمراض (Fréquence d'apparition d'une maladie) [2] .

لذا أرجح أن تكون الترجمة ورود أو سقوط ثم كثرة الاصابة أو نسبة الإصابة (بأحد الأمراض) .

7150 Incident ٧١٥٠ وارد

وأرجح طارئ .

7184 Incontinence paralytique ٧١٨٤ سَلَس فلجي

وأرجح سَلَس شَللي . فقد أقرت اللجنة الشلل في ترجمة (Paralysie) (اللفظة ٩٧٧٣) و (Hémiplégie) بفالج (اللفظة ٦٦٦٨) .

7185 Incontinence par regorgement, incon- -tinence d'urine paradoxale, Ischurie paradoxale fausse incontinence ٧١٨٥ سَلَس تصبُّباً ، سَلَس متناقض ، أسر شاذ ، سَلَس كاذب

ويعنى بهذه المصطلحات الحالة المرضية التي يبدي فيها العليل سَلَساً بولياً

---

(١) في اللسان : الحُصْر والحُصُر احتباس البطن وقد حُصِر غائطه (على ما لم يسم فاعله) وأحصر . الحُصْر من الغائط والأسر من البول .

(٢) وعلى ذلك جاء في الترجمة الانكليزية للمعنى الأول The act of falling upon (angle of 1.) وفي الثاني The range of occurence (as a disease) وفي الألمانية (Einfall) للمعنى الأول وفي الثاني Häufigkeit des Vorkommens (einer Krankheit Z. B.)

(عدم استمساك البَول) مع امتلاء مثانته بالبول ، لأن الغالب في سلس البول أن لا يتبيح للمثانة أن يبقى فيها بول . وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : سَلَس البول بالطفح [1] أو بالفيض ، سَلَس البول العجيب (ترجمة لـ Paradoxale) والأُسْر العجيب ، سَلَس أو مَتَن [2] كاذب .

٧٢٠٨ سوء هضم ، تُخمة ، بَشَم Indigestion 7208

كذا وردت كلمة تُخمة في أقرب الموارد . وفي اللسان : والتُخَمَة بالتحريك الذي يصيبك من الطعام اذا استوخمته . وفي القاموس المحيط والتُخَمَة كهُمَزة الداء يصيبك منه وتسكن خاؤه في الشعر . إذن الأصح تُخَمَة .

٧٢١٧ تحريض (كهربا) Induction (Electr.) 7217

٧٢١٨ مُتحرِّض Induit, uite 7218

وأقر مجمع اللغة التأنيث للفظة الأولى ومتأثر للثانية (قرار الدورتين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٢٤٢ خَمَج ، انخماج Infection 7242

وأرجح أنتان وعفونة [3] .

٧٢٤٣ عدوى بالهواء انخماج بالهواء Infection par l'air 7243

وأفضل انتان بالهواء ، لأن لفظة عدوى هي ترجمة لـ (Contagion) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة (ذات الرقم ٣١٤٧) .

---

(١) في اللسان : طَفَحَ الإناء والنهر يَطْفَح طَفْحاً وطفوحاً : امتلأ وارتفع حتى يفيض .

(٢) في اللسان : مَثِنَ الرجل بالكسر فهو أمْثَن بَيِّنُ المَثَن اذا كان لا يستمسك بوله . لذا أرجح المَثَن على السَلَس .

(٣) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

7256 Infestation تحشّر ، محشّرة ٧٢٥٦

ويراد بهذا المصطلح دخول أحد الطفيليات في البدن ، وقد درجت على ترجمته بالانتان الطفيلي أو العفونة الطفيلية وأكبر الظن أن الجنة قد اشتقت لفظتي تحشر ومحشرة من حشرة واحدة الحشرات ، والحشَرة غير الطفيلي ، كما أن لحشرة معناها اللغوي الخاص .

7262 Infirmerie مشفى ٧٢٦٢

7263 Infirmerie militaire مَشفى عسكري ٧٢٦٣

7263 Infirmerie sur un navire مشفى في سفينة ٧٢٦٣

ويراد باللفظة الفرنجية المكان المخصص للمرضى في إحدى المؤسسات . لذا أرجح أن تكون ترجمتها دار المرضى ، ومشفى الذي يعنى به مصنع الشفاء لكل من يرتاد اليه ، غاية لا تدرك حتى في المشافي (جمع مستشفى) المخصصة تخصصاً تاماً ، وقد ترجمت الجنة لفظة (Hôpital) (الرقم ٦٧٩١) بمستشفى وهو المفروض فيه أن يكون كامل العدة والعدد ، ومن الخطأ إطلاق مشفى عليه ، فكيف بالمكان الضيق وغير المستجمع لجميع الأدوات أن يكون مشفى يضمن به الشفاء لكل مريض ؟ وقديماً أطلق الأطباء الأقدمون كلمة بيمارستان على ماندعوه في أيامنا مستشفى وهي كلمة فارسية ترجمتها دار المرضى وهذا ينطبق على ما اقترح استعماله في ترجمة (Infirmerie) .

7312 Injection épidurale, sacrée حَقن عَجُزي ٧٣١٢

والأصح حقن فوق الأم الجافية ، عَجُزي .

7318 Injection intraveineuse massive,infusion intraveineuse حَقن وريدي بكمية كبيرة ري وريدي ٧٣١٨

وأرجح : حَقن وريدي كُتلي وتقطير في الوريد .

٧٥١٦ قُزَحِيَّة 7516 Iris

ولعل الاصح الحَدَقة [١] .

J

٧٦٠٠ تَوائِم 7600 Jumeaux

والأصح توأمان وتوائم [٢] .

K

٧٦١٢ غضار ، كاؤلين 7612 Kaolin

الأفضل استعمال اللفظة معرَّبة ، وترك غَضار ترجمة لـ Argile كما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة الأخيرة (الرقم ١٠٤١) .

L

٧٦٩٨ تَرأرُؤ 7698 Lambdacisme

لقد عُرفت اللفظة الفرنجية بأنها ضرب من عيوب اللسان يمتاز بصعوبة لفظ حرف اللام ، أو باستعمال حرف اللام عوضاً عن الراء [٣] . لذا أرجح ترجمتها باللُّثغة [٤] ولم أعثر على منشأ تَرأرُؤ .

---

(١) انظر الهامش رقم ٣ في الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) كثيراً ما تأتي ترجمة Jumeaux بتوأمين بصيغة المثنى التي اختصت بها لغة الضاد وتأتي فيما ندر بصيغة الجمع . ففي اللسان : التوأم المولود مع غيره في بطن من الاثنين الى ما زاد .

(٣) معجم بلاكستون Blakiston's في شرح لفظة Lambdacism .

(٤) في فقه اللغة في عيوب اللسان والكلام : اللُّثغة ان يُصيِّر الراء لاماً والسين ثاء في كلامه . وفي اللسان : اللُّثغة أن تعدِلَ الحَرْفَ الى حرف غيره ، والألثغ الذي لا يستطيع ان يتكلم بالراء ، وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاماً والخ .

7734 Lanoline hydratée graisse de laine, graisse de suint purifiée صوفين مائي، دسم الصُّوف دسم الزُّوفى المصفّى ٧٧٣٤

وأرجح : لانولين مُمَيَّه ، شحم الصوف ، شحم الرَّشح (١) المنقّى .

7797 Leontiasis ossea تَجَهّم العظام ٧٧٩٧

والمشهور داء الأسد العظمي .

7826 Léthargie سُبات ٧٨٢٦

7827 Léthargique سُباتي ٧٨٢٧

وأرجح في الأولى نوم وفي الثانية نومي (٢) .

7838 Leucocytose كثْرة الكُرَيضات ٧٨٣٨

وأرجح كثرة الكريات البيض .

7839 Leucopédèse, Diapédèse leucocytaire انسلال الكُرَيضات ٧٨٣٩

وأرجح انسلال الكريات البيض .

7840 Leucopénie قلة الكُرَيضات ٧٨٤٠

وأرجح قلة الكريات البيض أو نقصها .

7841 Leucoplasie, leucokératose طَلاوة ، تقرُّن أبيض ٧٨٤١

7842 Leucoplasie buccale, psoriasis buccal, leucokérotose buccale طَلاوة الفم صداف الفم تقرُّن الفم الأبيض ٧٨٤٢

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية .

(٢) انظر الصفحة ٩٠ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح أن يقال في اللفظة الأولى الطَّلا الأبيض أو الطُّلاوة [1] (بالفم) البيضاء وتقرن أبيض . وفي الثانية طُلاوة الفم البيضاء ، داء الصدف الفمي تقرن الفم الأبيض .

7843 Leucoplasie de la langue — ٧٨٤٣ طَلاوة اللسان

وأرجح طَلا اللسان الأبيض أو طُلاوة اللسان البيضاء .

7874 Lientérie, diarrhée lientérique — ٧٨٧٤ خِلْفَة ، إسهال خِلْفي

وتدل اللفظة الفرنجية على نوع من الإسهال يحوي البراز فيه أجزاء غير مهضومة ، كما يكون في مرور محتويات المعي السريع أو عند حدوث ناسور يوصل به عروتين معويتين بعيدتين عن بعضهما ، فير ما تحويه الأمعاء دون أن تؤثر عصاراتها فيه . والكلمة مشتقة من كلمتين معنى الأولى Lien الأملس والثانية المعي فتكون ترجمتها الحرفية ملوسة المعي ، وقد درجت على ترجمتها بزَلَق المعي [2] ، لعدم بقاء محتوى الأمعاء ومروره السريع ، أقول زَلَق المعي أو الأمعاء وإسهال زَلَقي . وأما الخِلْفة فلها معانٍ كثيرة [3] ولا أراها تفيد المعنى المقصود .

---

(١) في اللسان : الطَّلا والطُّلاوة والطِّلاوة والطَّلَوان والطُّلْوان الريق يتحثر ويعصب بالفم من عطش أو مرض ، وقيل الطُّلوان بضم الطاء الريق يجف على الأسنان لا جمع له وقال اللحياني في فه طُلاوة أي بقية من طعام .

(٢) في اللسان : الزَّلَق الزَّلَل . زَلِق زَلَقاً وأزلقه هو . والزَّلَق المكان المُزَلَّق وأرض مَزْلَقة ومُزْلِقة وزَلَقٌ وزَلِقٌ وزَلْق لا يثبت عليها قدم وكذلك الزَّلاقة ومنه قوله تعالى فتصبح صعيداً زَلَقاً أي أرضاً ملساء لا نبات فيها أو ملساء ليس بها شيء .

(٣) من معانيها الكثيرة في اللسان : خَلَف الطعامُ والفمُ وما أشبهها يخلُف خلوفاً اذا تغير ، وأكل طعاماً فبقيت في فيه خِلْفَة فتغير فوه وهو الذي يبقى بين الأسنان وخلف فم الصائم خلوفاً تغيرت رائحته . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وخُلُوف فم الصائم وفي رواية خِلْفة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، الخِلْفة بالكسر تغير ريح الفم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

7932 Linite plastique ٧٩٣٢ التهاب المَعِدة المُهَيْكل

ويعني بهذه اللفظة أحد أنواع التهاب المعدة بحيث يبدو الغشاء المخاطي منها بمنظر الكتّان ويضخم ضخامة يَضيق معها جوف المعدة بما كساها من نسيج مرضي • أرجح أن تترجم اللفظة بالتهاب المعدة الكتّني الكامي أو بالالتهاب الكتني الكامي •

7933 Lipase ferment lipolytique ٧٩٣٣ شحماز ، خميرة حالَّة الدسم

وأرجح تعريب اللفظة ليباز والخميرة الحالّة الشحم •

7935 Lipodystrophie ٧٩٣٥ حَثَل شَحْمي ، حَجَن شَحْمي

وأرجح سوء التغذية الشحمي [1] •

7936 Lipoïdémie ٧٩٣٦ تدَسّم الدم

وأفضل دُسُومة الدم ، ويعنى باللفظة نسبة الليبوئيدات في الدم • وعندي الليبوئيديا معربة أرجح ، أما التدسم فله معناه اللغوي الآخر [2] •

7937 Lipomatose nodulaire ٧٩٣٧ شُحام عُجَري

وأرجح تنكس شحمي عُقَدي [3] •

7951 Liquide allantoïdien ٧٩٥١ مائع وشيقي

والأفضل السائل اللاقانقي [4] •

8005 Localisation ٨٠٠٥ توضُّع ، استقرار

---

(١) الصفحة ٦١٩ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في أساس البلاغة ودسّم ثيابه تقذّمت ، وهو ادسم الثياب وَسِخُها وقوم دُسْم الثياب ، ودَسَّم الخرقَ سدّه بالدِّسام وهو السِّداد .
(٣) الصفحة ٦٢٠ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٤) ينظر الصفحة ٣١٨ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

الأصح أن تكون الترجمة استقراراً . ولم أعثر على التوضّع بهذا المعنى المراد هنا[1] .

٨٠٠٦ عُلابة ، عواقب الوضع Lochies,suites des couches 8006

ويعنى باللفظة الفرنجية السائل المدمى البادي في النفساء . لقد عَرّبت بلوخيا ويمكن ترجمتها بسائل النّفاس ولم أعثر على منشأ كلمة عُلابة في المعاجم التي بين يدي .

٨٠٠٧ انحباس المُلابة Lochiométrie 8007

وأرجح احتباس سائل النفاس أو اللوخيا .

٨٠٤٠ عناج خزرة Lumbago 8004

والمشهور عنه الألم القطني وإن شئت قلنا قُطان على وزن فُعال قياساً على الآلام المماثلة . وقد استعملت اللجنة ألم القطن وقطان في اللفظة ذات الرقم ٨١٤٨ ترجمة لـ (Mal aux reins) .

٨٠٥٩ لُوتئين ، جسفرون ، جسفرين Lutéine, progestérone progestine 8059

وأرجح أن يقتصر على لوتئين ثم بروجسترون وبروجستين تعريباً .

٨٠٦٦ الكبريت النباتي (مسحوق) Lycopode (poudre de) 8066

وهو رِجل الذّئب في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

٨٠٦٧ تنشؤ لنفاوي ، داء الفخامة اللنفاوية Lymphadénie, lymphadénisme hymphadénomatose, diathèse lymphogène 8067

وأرجح في ترجمة هذه المصطلحات : الحالة الغدية اللنفاوية ، الغدية اللنفاوية ،

(١) في اللسان : ووضّع الخائط القُطن على الثوب والباني الحِجَر توضيعاً نضّد بعضه على بعض والتوضيع خياطة الجُبّة بعد وضع القطن .

الداء الغدي اللنفاوي الضخامي والتأهب اللنفاوي (وقد أهملت اللجنة المصطلحين الأخيرين) .

8078 Lymphocytique ٨٠٧٨ كريناوي

8079 Lymphocytose ٨٠٧٩ فرط الكريفاوات

أرجح في الأولى كريوي لنفاوي وفي الثانية فرط الكريات اللنفاوية .

8087 Lyse, défervescence lente ٨٠٨٧ اقلاع الحمى البطيء

وقع غلط مطبعي في المصطلح الثاني وصوابه Lysis وقد درجت على ترجمته بالتحلحل (٢) فأقول بالتحلحل ترجمة لـ en Lysis واقلاع الحمى البطيء .

M

8138 Maison de santé, de cure clinique privée ٨١٣٨ مَصَحّ ، مَشْفى ، مستوصف خاص

سبق للجنة أن استعملت كلمة مَصَحّ ترجمة لـ Sanatorium (الرقم ١٣٠٤١) ومَشفى لـ Infirmérie (الرقم ٧٢٦٣) وعندي لبس بوسع الإنسان حتى الآن إيجاد مكان يليق بهذا الاسم ، ومستوصف لـ Dispensaire (الرقم ٤٣١١) .

وأرى أن تكون الترجمة : دار الصحة ، العلاج المَنْزِل ، أو المَنْزِل الصحي الخاص دفعاً للالتباس بالمصطلحات السالفة .

8139 Mal (pl. maux) affection ٨١٣٩ داء (جمعه أدواء) آفة

أقول داء (جمعه أدواء) وعلّة أما آفة فينبغي تخصيصها بترجمة Lésion شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة الأخيرة (الرقم ٧٨٠٥) .

8145 mal perforant du pied, mal perforant plantaire ٨١٤٥ قدام ثاقب ، خماص ثاقب

(١) في اللسان : ويقال تحلحل إذا تحرك وذهب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويراد بالمصطلح قرحة تبدو في أخمص القدم يزداد عمقها باطراد وهي غير مؤلمة ، لذا درجت على ترجمته بداء القدم الثاقب والداء الثاقب الاخمصي ، وأقر مجمع اللغة القرحة الثاقبة ، ولا أدري مسوغاً لاستعمال قدام وخماص .

8163 Maladie par carence — ٨١٦٣ داء الفاقة

ودرجت على ترجمته بداء العَوَز ، لأنه يتأتى عن عوز البدن لأحد العناصر الغذائية الهامة ولا سيما الفيتامينات ، ولا أرى الفاقة تفي بالمعنى المطلوب .

8166 Maladie cœliaque, cœliaquie infantilisme digestif ou intestinal, sprue non tropicale Stéatorrhée idiopathique, maladie du Gee — ٨١٦٦ داء بطني، بُطان، طفالة هضمية أو معوية، اسهال مداري، سيلان الدسم الذاتي داء جي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة الجُواف ترجمة لمصطلح الأول كما أنه أقر سبرو معرباً لمصطلح Sprue وقد ترجمته اللجنة باسهال . لذا نصحح ترجمة هذه الألفاظ جُواف طفالة هضمية أو معوية سبرو غير مداري الاسهال الدهني الأسامي داء جي .

8197 Maladie concomitante — ٨١٦٧ داء مُعاصر

وأرجح داء مُرافق أو مُصاحب .

8176 Maladie Kystique du foie — ٨١٧٦ كُباد كُيَيسي

وأرجح داء الكبد الكُيَيسي وتخصيص كُباد لألم الكبد أو التهابها .

8184 Maladie mitrale — ٨١٨٤ داء تاجي

وأرجح داء إكليلي كما جاء في متن الكتاب قبل تصحيح الخطأ وأن تخصص النسبة الى تاج بـ (Coronaire) .

8192 Maladie seconde — ٨١٩٢ داء من الدرجة الثانية

وأرجح داء اضافي .

8229 Maniaque — ٨٢٢٩ مَمْسُوس

8203 Maniaque — ٨٢٣٠ ما يتعلق بالمس

8231 Manie — ٨٢٣١ مس

وأقر مجمع اللغة الهَوَس ترجمة للفظة Manie وعندي تعريبها مانيا أفضل . وعلى ذلك تصبح ترجمة المصطلحات السابقة تباعاً مهوُس[1]. وهَوَسِي وهَوَس .

8246 Marasme Tabescence — ٨٢٤٦ دَنَف

8247 Marasme d'intoxication phénolique — ٨٢٤٧ دَنَف التسمم الفنولي

8248 Marasme sénile — ٨٢٤٨ دَنَف شيخوخي

8249 Marastique — ٨٢٤٩ دَنَفي

ويراد بلفظة Marasme الذَوَبان التدريجي لنُسُج البدن من نقص الغذاء أو من سوء امتصاص الجيد منه[2] . وسبق لمجمع اللغة أن أقر كلمة دَنَف ترجمة لـ Cachexie[3] واذا كان الكلمة دنف أن تدل على ما تأتى من هذه الحال المرضية عن غير الشيخوخة، فان الهزال البادي في الكِبَر تنطبق عليه كلمة قُحول كل الانطباق[4] .

---

(١) في الأساس رجل مهوّس يحدث نفسه .

(٢) معجم بلاكستون Blakiston's في شرح كلمة Marasmus .

(٣) الصفحة ٦٣١ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة (المقتطف ١٩٤١) .

(٤) في اللسان : تقحّل الشيخ تقحُّلاً وتقهّل تقهُّلاً إذا يبس جلده على عظمه من البُؤْس والكِبَر . وقد قحِل يقحَل قَحَلاً اذا التزق جلده بعظمه من الهزال والبِلَى ورجل قَحْل وامرأة قَحْلة مُسِنَّان ورجل إنقَحْل وامرأة إنقَحْلة بكسر الهمزة مُخلَقان من الكِبَر والهَرَم .

وعليه أقول بترجمة المصطلحات السالفة : قُحُول وقحَل وقحَلي

8269 Marron d'Inde ٨٢٦٩ كَسْتَنَا الهند

والأصح قَسْطَلَة[1] الهند .

8370 Mégacôlon, maladie de Hirschprung ٨٣٧٠ كولون عَرْطَل (توسع الكولون) داء هرشبرنغ

وأقر مجمع اللغة ضخامة القولون .

8377 Mélanodermie, méla-noépidermie ٨٣٧٧ قَتَام الجلد ، قَتَام البَشَرة

8378 Mélanome ٨٣٧٨ وَرَم قتاميني

وأقر مجمع اللغة مَلانيه وملانومة - خال للفظتين الأولى والثانية .

8412 Méningisme,pseudoméningite ٨٤١٢ تَنَبُّه سَحائي ، التهاب سحايا كاذب

ودرجت على ترجمة اللفظة بالحالة السحائية وأقر مجمع اللغه شبه الالتهاب السحائي .

8430 Méralgie paresthésique Maladie de Bernhardt ٨٤٣٠ ألم الفخذ بفساد الحس داء برنهرت

وأرجح أن يقال الفُخاذ ذو تشوش الحس ، داء برنهرت ، وان اللجنة قد ترجمت Paresthésie بتشوش الحس (الرقم ٩٨٥٧) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

التعريف والنقد

العلاقات العامة فن

لإدوار بيرنز وغيره من الخبراء

نقله الى العربية الأستاذان وديع فلسطين وحسني خليفة ، طبع بدار المعارف في مصر سنة ١٩٥٩ بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، عدد صفحاته ٢٢٢ من القطع الوسط

عنوان هذا الكتاب في اللغة الانكليزية (The Engineering of Consent ، وترجمته الحرفية (هندسة الموافقة)، وهو علم تطبيقي يبين الطرق والوسائل التي يمكن الاعتماد عليها للتأثير في الرأي العام وتوجيهه الى تأييد قضية من القضايا أو مشروع من المشروعات ، ومن هذه الوسائل نقل المعلومات الى الجماهير بواسطة الصحف والمجلات والنشرات والاعلانات والكتب والخطب والمحاضرات والرسائل والمآدب وبرامج الراديو والسينما والتلفزيون وغيرها ، ومنها دراسة نفسية الجمهور ومعرفة حاجاته ومنافعه لمخاطبته على قدر عقله ، ومنها وضع خطة شاملة لمواجهة الموقف وترتيب الموضوعات والرموز المؤثرة في عقول الناس ، ومنها تنظيم العمل وتدبير وسائله وتنفيذها ، وهذا كله يعتمد على دراسة الدوافع النفسية والعوامل الخلقية والاجتماعية المؤثرة في سلوك الناس .

وقد أحسن الأستاذان وديع فلسطين وحسني خليفة بترجمتها « هندسة الموافقة » بفن العلاقات العامة لما في هذه الترجمة من دلالة واضحة على موضوع هذا الفن ، فنقلا معاني الكتاب نقلاً صادقاً دون أن يخلا بالصياغة العربية ، وتخيرا لمصطلحات هذا الفن أدق الألفاظ فلم يستعص عليهما إلا لفظا « الاستراتيجيـة »

و « التكتيك » لما لها في اللغات الأجنبية من معان يصعب التعبير عنها في العربية بلفظ واحد [1] .

---

(١) فالاستراتيجية ، كما جاء في معجم (وبستر) : هي العلم والفن الخاصان باستخدام القوة المسلحة في دولة محاربة لتحقيق أهداف الحرب ، أو هي العلم والفن الخاصان بالقيادة العسكرية لمواجهة العدو في معركة ناجحة ، أو هي ، كما قال « كلاوسفتز » : اتخاذ المعارك وسيلة لكسب أهداف الحرب ، والاستراتيجية تصنع خطط الحرب ، وترسم الطرق العامة المؤدية الى النجاح في الحملات المختلفة ، في حين ان « التكتيك » ليس سوى أسلوب يتبعه القائد في تنظيم معركة معينة ، والمعركة الواحدة قد تكون عملاً تكتيكياً أو استراتيجياً ، فاذا وضع القائد خطة المعركة في ضوء الحرب بأسرها كان من أهل « الاستراتيجية » ، واذا أجل الأمر الى الميدان فرتب صفوفه ترتيباً خاصاً به كان من أهل (التكتيك) . ومعنى ذلك كله أن لفظي الاستراتيجية والتكتيك يدلان على معنيين متقاربين ، الا أن العمل التكتيكي ينتهي في ساحة القتال ، أما العمل الاستراتيجي فلا يقف عند الحدود ، بل يبدأ قبلها ويستمر بعدها . والفرق بين العملين إنما يكمن في ذهن واضع الخطة ، فلا يصبح العمل التكتيكي عملاً استراتيجيا إلا اذا كان قائد المعركة ينظر الى المسألة من ناحية عامة تتناول المشكلة بأسرها . وأصل الاستراتيجية في اللغة اليونانية (Strategos) وفي اللاتينية (Strategus) وهي لفظ من (Stratos) ومعناه الجيش و (Agein) ومعناه القيادة ، ثم توسع معناها فأطلق على قيادة كل معركة اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية ، وأصل التكتيك (Taktikê) وهو يدل على تدبير الجيش واستخدامه في الميدان ، ثم وسع معناه فأطلق على كل تطبيق عملي للوسائل المؤدية الى بلوغ هدف معين في السياسة والاقتصاد والتجارة والتربية وغيرها .

وفي اللغة العربية الفاظ كثيرة تدل على هذه المعاني كلفظة التعبئة أو التعبية ولفظ الترتيب والتدبير والحشد وغيرها ، فلماذا لا نختار لفظ (التعبئة) للدلالة على معنى « الاستراتيجية » ولفظ الترتيب أو التدبير للدلالة على معنى « التكتيك » ؟ ان المسألة مسألة اصطلاح ، ويكفي لمطابقة اللفظ للمعنى الحديث أن يوسع شموله ومضمونه بعض الشيء . ومهما يكن من أمر فان العبرة ، كما يقول الأديب البحاثة الأستاذ وديع فلسطين ، هي في التداول ، وربما كان الخطأ الشائع أفضل من الصحيح المهجور . (جميل صليبا)

ملاحظة :

المعروف في بعض الجيوش العربية وفي كتبها التدريسية استعمال « السوقية » و « فن السوق » بمعنى (Stratégie) ، واستعمال « التعبئة » بمعنى (Tactique) . وعلمنا أن لجنة المعجم العسكري أثبتت ذلك في المعجم ، وأضافت لفظة استراتيجية ، ولفظتي تكتيك وتكتيكية لاشتهار هذه الالفاظ الثلاثة المعربة . (لجنة المجلة)

وبعد فان كتاب (العلاقات العامة فن) كتاب طريف وممتع ومفيد ، وهو يسد ثغرة كبيرة في مكتبتنا العربية ، ويطلع رجال السياسة ورؤساء الأعمال التجارية والصناعية على أساليب التكييف والاتصال والاقتناع . ولا غرو فان منطق الاقتناع يختلف عن منطق العقل ، لأنه يستخدم جميع الدوافع الانفعالية في الإرضاء والإيحاء ، فطريقة المنطق العقلي هي طريقة العلماء ، أما طريقة الإرضاء والإيحاء فهي طريقة رؤساء الأحزاب والخطباء والسفراء والقادة ، أولئك يعلّمون الحقائق بالبراهين العقلية ، وهؤلاء ينشرون آراءهم السياسية والاجتماعية بالتأثير في مخيلة الناس وميولهم وعواطفهم وأهوائهم .

لقد أحسن الأستاذان الفاضلان بنقل هذا الكتاب ، وأجادا في ترجمته كل الإجادة ، وإني لأرجو أن يتابعا نقل مثل هذه الكتب المفيدة الى لغة الضاد فيؤلفا مما يترجمان أدباً حديثاً وطريفاً يوسع أفق القارئ العربي ويزيد معلوماته الفنية والأدبية على السواء .

جميل صليبا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

الجامع الكبير

في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور

تأليف ضياء الدين بن الأثير الجزري

قام بتحقيقه والتعليق عليه : الدكتوران مصطفى جواد وجميل سعيد

إن للمجمع العلمي العراقي فضلاً على العلم واللغة العربية والأدب لا ينكر ، وحقيق بأن يشكر بما نشره من الكتب العلمية والأدبية الممتعة ، وبما حققه أعضاؤه الأفاضل من نفائس المخطوطات التي نشروها فأحيوا بها كثيراً من تراثنا العربي مما ألفه سلفنا الصالح للحياة ؛ ومن تلك المخطوطات كتاب (الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) لصاحب (المثل السائر) ضياء الدين بن الأثير الجزري ، وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه من قدماء أصدقائي الدكتوران الجهبذان مصطفى جواد وجميل سعيد ، وهما من أعلام العراق الذين لهم بيض الأيادي على العلم والأدب ولغة العرب .

إن هذا الكتاب الموسوم بالجامع الكبير هو صنو كتاب (المثل السائر) للضياء ابن الأثير الذي اشتهر به شهرة أدبية طغت على شهرته السياسية ، وعرف بعلوم البلاغة والبيان أكثر مما عرف بالوزارة والديوان ، ولا أعرف أديباً له رأي في البيان وأساليبه إلا وللمثل السائر أثر بيّن في تقويم أسلوبه وإرشاده إلى وسائل الملكة العربية ، ففيه من أصول (فن الكتابة) ما يكتبه علماء الإنشاء الغربيون للشداة في الكتابة ليبيّنوا لهم أخصر الطرق وأقرب الوسائل لتحصيل ملكة الكتابة في لغاتهم ، وقد طبع المثل السائر مرات في مصر ولم يخدم الخدمة الواجبة في نشره ، والجامع أسبق بالتأليف من المثل السائر ،

لأنَّ المؤلف في المثل أتم بحثاً في بعض المواضع من الجامع أو أكثر توضيحاً لمقاصده منه ولأن شخصية ابن الأثير أشد وضوحاً في المثل ، فهو فيه كثير التهجم على مخالفيه في آرائه ، وكثير الاعتداد ببلاغة رسائله والاستشهاد بها ، وأسلوب ابن الأثير في الجامع هو - كما يرى المحققان الفاضلان - هادئ ، وينقل عمن تقدمه من علماء البيان ويشير الى مواطن النقل في كثير من الأحيان ، ويجادل في الرأي جدالاً هادئاً ، مما لا نراه في المثل السائر إذ قلما نراه يشير فيه الى رأي وهو لا يحاول تفنيده ، أو النيل من صاحبه ، وهذا ما ألب عليه الذين تصدوا لنقد كتابه وتفنيد آرائه كعز الدين المدائني (ابن أبي الحديد) في كتابه الفلك الدائر على المثل السائر .

واعتمد المحققان في نشر الجامع الكبير على مصورة شمسية من نسخة خطية بدار الكتب المصرية (برقم ٢٧٠ بلاغة و ٣٠٠٦٤ عمومية) ، ولكنهما كما يقولان : «مع وضوحها في الكتابة كثيرة التصحيف ، وقد أجهدنا أنفسنا في الرجوع الى كتب البلاغة ، وكان أجداها نفعاً وأكثرها معونة لنا كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للمؤلف نفسه ... وكنا نوازن بين ما ورد هنا وورد في المثل السائر ورأينا كثيراً من الأخطاء جاءت في المثل ، وكان من الممكن أن تصلح بالرجوع الى هذا المخطوط ، وقد نبهنا الى بعض ذلك في حواشي هذا الكتاب» .

قلت : وليته كان عند هذين الصديقين المحققين مع مصورتهما تلك النسخة المصورة عن مكتبة خدابخش بتنه فوهي ، فهي أقدم من نسخة الدار (من القرن السابع) ومكتوبة بخط نفيس مشكول (تحت رقم ١٢٠٩٥ ج بلدية) ، فلعلها كانت أشد معونة لهما في التحقيق وإفادة من المثل السائر ، أذكر على سبيل المثل ما جاء في هذا الجامع منقولاً عن نسخته المصورة التي اعتمد عليها المحققان (ص ١٢/٢٠٨) : [وهن دلائل معنىً واحداً لا غير وهو الحركة] ، وهذه

العبارة في مصورة خدا بخش الثانية : [وهن دلالات على معنىً واحد لاغير وهو الحركة] ، ومثل هذه التباينات مما يساعد التحقيق ، ومع شدة تصحيف المصورة التي اعتمدا عليها ، وهي المخطئة ، جاء الجامع الكبير بفضل ناشريه من أصح ما نشرته مطابعنا ، ويشهد لذلك أن كثيراً من نواقص مخطوطته المصورة التي أتمها المحققان وأكملاها بين الأقواس كانت صحيحة كما جاء في مصورة خدابخش ، مما يدلّ على صحة طبع الناشرين وقوة تحقيقهما .

ونتمنى للطبعة الثانية أن تُضبط فيها بعض الألفاظ بالشكل الكامل توضيحاً للمعاني ، وأن يُشار في الحواشي وبالأرقام إلى مواطن البحث في المثل السائر ، وأن لا تُنسى مصورة خدابخش للمعارضة ، وأن تكون صلة صديقيّ الناشرين بالمطبعة وثيقاً ، فلا يصح اعتماد الناشر على صفّافي الحروف الذين لا يهمهم الضبط أو صحة النقل كما يهمهم الإنتاج وكثرة الدخل ، يدل على ذلك ما جاء في الجامع الكبير من أخطائهم التي لا يغفرها لهم الاعتذار والاستغفار : [الرقم الأول للصحيفة والثاني بعد الفاصل للسطر] :

١٢/٧ : (لم يحذف الفاء في مستقبل فَعِلَ وفَعُلَ) والصواب : في مستقبل فَعِلَ وفَعُل ، ويدل على أن المطبعة مصدر الخطأ ما جاء بعد ذلك : بل يقول وَجِلَ يَوْجَل ووضُؤَ يوضُأ ؛

٢٣/٣ من المقدمة : (ولم أزل ساعياً في تقديم أوده) ص : في تقويم أوده ؛

٢٤/٨ : (والذين أصابهم البغي هم ينتصرون) وصواب الآية الكريمة : والذين إذا أصابهم البغي . . . ؛

٢٤/١٦ : (وأنا أدعوه الى كلمة سواء بيني وبينه أن يبغي أحدنا على صاحبه) ص : أن لا يبغي . . . وعليه المعنى ؛

٣٤/١٩ : (وكذلك فعل في حيث الرسول الكريم) ص : في حديث الرسول الكريم ؛

١١٣/١ : (فإنه قدم خبر كان عليها) ص : خبر كأنّ عليها ، من شطر (كأنّ قفرا رسومها قلما) .

١٨٤/٢١ : (وأزلفة الجنة للمتقين) وصواب الكتابة : (وأزلفت) بتاء التأنيث المبسوطة (الشعراء ٩٠) ؛

٢٠٥/١٠ : (ما أطلب منكم من عبادة إلآبن) ص : من عبادة إلهي ، والمنى عليه ؛

٢٠٨/١٢ : (وهن دلائل معنىً واحداً) ص : وهن دلائل أو دلالات على معنى واحد ؛

٢٢٩/٣ : (جوانح قد أيقن ان قبيلة) ص : (... أن قبيلَه) وهو صدر البيت للنابغة عجزه : (اذا ما التقى الجمعان أول غالب) ، ويدل على أن الخطأ من الطابع وحده أن الناشرين ذكرا هذا البيت صحيحاً في الصفحة ٢٤٦ ، وهنالك من السهو المطبعيّ غير ما ذكرنا على سبيل المثال ، ومع ذلك فان كتاب الجامع الكبير لضياء الدين بن الأثير من أقلّ ما طُبع في بلادنا خطأً ، ومن أكثرها نفعاً ، وهو مما لا يستغني مدرِّس البلاغة والانشاء عن الرجوع اليه في تقرير مسائلها العلمية والأدبية وفي تصحيح المثل السائر ؛ ولولا قُوّةُ مَلَكة الصديقين الناشرين وسعة علمها وقوة صبرهما وجَلَدهما على التمحيص والتحقيق مع تصحيف المصورة التي اعتمدا عليها فقوّما أودها وسدّا خللها ، لولا ذلك لما ظفرنا برؤية هذا الجامع الكبير قريباً من أصله ، فللناشرين المحققَيْن منّا أطيبُ الثناء ، ولهما من الله غداً أفضل الجزاء .

المنهاج في الأدب العربي وتاريخه

تأليف عمر فرّوخ الدكتور في الفلسفة وعضو المجمع العلمي العربي

جزآن: الأول للسنة الخامسة من المدارس الثانوية بلبنان يقع في نحو ٢٠٠ صفحة والثاني للسنة السادسة في ٣٨٠ صفحة حسب المنهاج الرسمي بلبنان (طبع بيروت)

كانت وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة بلبنان فرضت على المدارس منهاجاً للأدب العربي مبنياً على فنون الأدب لاعتقادها أن دراسة الأدب حسب الفنون أحسن تقويماً للذوق وأوثق ربطاً للأغراض الأدبية ، والمؤلف يرى ذلك صحيحاً في الدراسة الجامعية ، وينتقده في المدارس الثانوية ، وقد عالج في الجزء الأول الفنون التي يطلبها المنهاج مع الكلام على ممثليها من الكتاب والشعراء معالجة وافية بالمنهاج أو أوفى قليلاً ، ولكنه نسّق تلك الفنون وأولئك الكتّاب والشعراء نسقاً تاريخياً حسب العصور ؛ ثم ان هذا الجزء غير شامل للأدب العربي ولكنه ممثل لبعض وجوهه .

والجزء الثاني من المنهاج يضم منهاج السنة السادسة أو صف البكالورية اللبنانية في الأدب العربي وهو كما يقول المؤلف وإن كان مثل أخيه الجزء الأول في البحث إلا انه بني على أساس علمي بتعابير دقيقة وأحكام معتدلة من أقوال النقاد العرب مع الاستفادة من طريق التأليف التي عرفها الغرب ، ولم يستطع المؤلف أن يجعل هذا الجزء الثاني شاملاً لجميع مظاهر الأدب العربي ولجميع أعلامه بل اقتصر فيه على ما لا بد منه لطالب البكالورية اللبنانية في الفنون والأشخاص . وكثيراً ما استوفى البحث في هذا الجزء الممتع لأنه يرجو أن يسدي خدمة لغير طلبة البكالورية أيضاً .

إن عضو مجمعنا العلمي العربي الدكتور عمر فروخ كثير التصنيف في الفلسفة والأدب العربي ، يعمر أوقاته كلها بالدرس والبحث والترجمة والتأليف ومن أعلام العروبة والإسلام ، بارك الله في جلائل أعماله وأكثر فينا من أمثاله .

الأمة العربية
في معركة تحقيق الذات

للأستاذ محمد المبارك

من منشورات مؤسسة المطبوعات العربية بدمشق ، قطع وسط ، صفحة ٢١٣

منذ العهد الفرنسي المنصرم ، انتشرت في دمشق قلب العروبة الخفّاق ، عقيدتان : عقيدة دينية ويبشر بها الإخوان المسلمون ، وعقيدة قومية وكان أول من بشر بها القوميون من الرعيل الأول بقايا المشانق التركية والأسر العربية المنفية ، ثم من شعر من أتباعهم بشعورهم ، إما بدافع من صوت دمه العربي ، أو بدافع حزبي أو سياسي ، وانتقل هذان التبشيران الى كليتي الحقوق والآداب والى مدرسة التجهيز ، فكان جمهرة الإخوان لا يقيمون للقومية وزناً ، وقد يراها بعضهم من الإلحاد ، وكان القوميون يردّون عليهم ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

ومن الحق أن أقول أن الأستاذ المبارك كان يوافقني على وجوب التبشير بالإسلام الذي رفع الله به ذكر العرب « وإنه لذكرٌ لك ولقومك ولسوف تُسألون » ، وعلى وجوب التبشير بالعروبة المؤمنة لا الملحدة لتجتمع عليها كلمة طلاب العرب من مسلمين ومسيحيين ، وها هو ذا يقول في كتابه هذا : « ولئن كان الإسلام بالنسبة للمسلم دينه وعقيدته ، فهو بالنسبة للعربي المسيحي تراثه القومي ومادة ثقافته ، ومن حسن الحظ أن الإسلام نفسه فسح المجال للنصرانية لتعيش معه والى جنبه ، وحمى مقدّساتها ومعتنقيها ، وصان معابدها وجعل بينه وبينها صعيداً مشتركاً ... [1] » ويقول في بحث (الصلة بين العروبة والإسلام) [2] :

(١) ص ٦٩ .
(٢) ص ٦٨ .

«لقد كان بين العرب والإسلام تجاوب خاص واتصال صميمي مما يدل على حكمة اختيار الله للعرب للتبشير بهذه الرسالة ، كما أن بينهم وبينه تلازماً تاريخياً طويلاً ، وارتباطاً مكانياً ووحدة في المصير ، فقد كان كما قال الأستاذ ساطع الحصري : قوةً دافعةً بالنسبة اليهم وقوة واقية كذلك[1] ، فهو الذي دفعهم الى الانطلاق الى العالم لتحريره من الظلم والضلال والجهل ، فامتدّوا في الأرض وانتشروا في أطرافها ، وهو الذي حفظ تماسكهم ولغتهم وأخلاقهم» .

ولو اتسع لي مجال النقل ، لنقلت كثيراً من آراء المؤلف الإسلامية والقومية الصحيحة التي تعلي كلمة الله وكلمة العرب دعاة الله الى الحق والأخلاق الكريمة ، والحضارة الإنسانية السعيدة ، وليتني كنت أستطيع الكلام من أبحاث الكتاب على : الصلة بين العروبة والإسلام ، أو العناصر الخالدة من تراث الأمة العربية ، أو القرآن والأمة العربية ، أو مراحل البطولة العربية وخصائصها وغيرها من الأبحاث التي يحتاج اليوم الى إنعام النظر فيها شبابُ العرب والإسلام ؟

إنّ لغة الكتاب مُبينة متينة كسائر كتب المؤلف ، وعملُه من التأليف والبحث المتواصل عملُ محبّ الإصلاح والداعي الى سُبل الرشاد ، وفّقه الله للحقيقة الإسلامية بكشف أسرارها ، وللعروبة الصادقة بُعلي منارها .

التنوخي

(١) ساطع الحصري (ما هي القومية) : الفصل الأخير .

مطبوعات المجمع العلمي العربي

كتاب الإبدال

لحجة العرب أبي الطيب اللغوي

بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (عضو المجمع العلمي العربي)

طبع الجزء الأول منه بمطبعة الترقي بدمشق ، وعدد صفحاته ٤٠٠ بقطع الوسط

لا غرو أن كتب المؤلفين الأقدمين التي جمعت شمل شذور اللغة وفرائدها ، قد كانت في مبدأ الأمر رسائل لغوية تفرقت شذرَ مذرَ في البلاد ، ومن جملتها كتب ثعلب وأصحابه ، والذين صنفوا معاجمهم الأولى لم ينصفوا علماء الكوفة ، ولا قدّروا مؤلفاتهم حقّ قدرها ، ففاتهم بذلك جملة صالحة من اللغة ظلت كالضوالّ مبعثرة في هذه الرسائل الصغيرة ، يشهد لذلك أنه ليس بأيدينا اليوم نسخة كاملة يعتمد عليها من مجالس ثعلب [1] ، فما ظنك بما أُلف بعد أبي العباس من مصنفات أصحابه كأبي علي القالي صاحب الأمالي وأبي القاسم ابن بَرهان ، وابن خالويه وابن مقسِّم وأبي اسحق الطبري ، غلام أبي عمر الزاهد ، وأبي عمر الزاهد المطرز صاحب اليواقيت وأبي موسى الحامض وأبي عبيد المرزباني صاحب الموشح وجَعفر بن محمد الطيالسي صاحب المذاكرة عند المكاثرة ، وأبي سليمان عبد السلام بن السَّمح راوي تآليف أبي عمر الزاهد ، وهو الذي أدخلها الأندلس ؟ أو من مصنّفات أصحاب هؤلاء كحجة العرب أبي الطيب اللغويّ ، أو ما صُنِّف من بعده من كتب أئمة ثقات لم نقف لأكثرها على علم أو رسم .

ثم إن أصحاب المعاجم الضخمة التي أُلفت في القرن الرابع وما بعده قد انصرفوا عن الانتفاع بأتباع مدرسة الكوفة اللغوية ، فلم يعبئوا بهم ولا بآثارهم كما يجب ، وآثروا علماء مدرسة البصرة وأشادوا بذكر علمائها وكتبهم ، ففاتهم

(١) والمطبوعة غير منقحة ولا كاملة .

بذلك فرائد لغة خلت منها معاجمهم بتةً ، ولا نعرف من المتأخرين الأئمة من عُني بلغة الكوفة وجمع فرائدها وشواردها من أصولها ودواوينها الصحيحة المضبوطة إلا صاحب (العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر) وهو الإمام الرضيّ الصاغاني العمري ، أما سائر علماء اللغة فكان همّ أكثرهم النقل والترتيب والاختصار والتفسير أو الجمع بين كتابين أو أكثر من دواوين اللغة .

وتقدّم لي أن نبّهت في مقدّمة (المداخلات) لأبي عمر الزاهد [1] على ما فات صاحب اللسان من نوادر اللغة وشواردها التي وردت في هذه الرسالة الوجيزة ، فما ظنك بكتب جليلة أخرى من مصنفات أبي عمر الزاهد وأبي الطيّب اللغويّ مما لم تظفر بها أيدينا ، وظاهر أنها لو وصلت الينا لوصل إلينا بها علم غزير مما فات هذه المعاجم كلّها أو جلّها ، وبما أوردناه من الشواهد يتحقق لك أنا اليوم في حاجة حاقّة الى العناية بأمثال هذه المصنفات الجليلة والتنقيب عنها ، والعناية بما بقي من أجزائها مبعثراً أو مرسوماً في كثير من الخزائن الخاصة حتى نتمكن من جمع شذور لغتنا العربية وفرائدها التي يفيد منها التأليف الحديث .

هذا ، ولعلك كنت قد قرأت في رسالة ابن القارح أمرَ تلك المسائل اللغوية التي سأل عنها سيف الدولة ابن خالويه وأبا الطيب اللغوي ، وكيف أجاب أبو الطيب من فوره عنها بقلم الحُمرة ، وكيف عجز عن هذا ابن خالويه مع طول باعه ، وذلك لاعتماده في اللغة على شيخه ابن دريد وعلم مدرسة البصرة خاصةً ، ولاعتماد أبي الطيب على علم رجال الكوفة اللغويين الأثبات ، ومثّل آخر ذكرته في مقدمة المداخلات [1] ، وهو أمر امتحان علماء اللغة ببغداد لأبي عمر الزاهد في ثلاثين مسألة أملاها على ابن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر ، وكيف أن القاضي عرضَ على علماء اللغة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (٩ / ٦١٠) .

هذه المسائل فتوقف فيها كثير منهم ، وقال ابن دريد : هذه المسائل من موضوعات أبي عمر ولا أصل لشيء منها في اللغة ، فبلغ ذلك أبا عمر فسأل القاضي إحضارَ دواوين جماعة من قدماء الشعراء عيّنهم ، ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين ، فلم يزل أبو عمر يخرج لكل مسألة شاهداً من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفاها كلها ، ثم قال : وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي فكتبها بخطّه على ظهر الكتاب الفلاني فوجدهما القاضي على ظهره وبخطّه كما ذكر أبو عمر الزاهد المطرّز ، وانتهت القصّة الى ابن دريد فلم يذكر أبا عمر بلفظة الى أن مات ، واعترفوا لأبي عمر بقوة الحفظ وسعة الاطلاع ، ومما اجمع عليه العلماء أن من حفظ حجّةٌ على من لم يحفظ .

فأين ليت شعري ضاعت مصنفات مدرسة الكوفة ، أو في أية خزائن الأرض لا تزال مدفونة ؟

ولا أدلّ على صدق أبي عمر الزاهد وتثبته مما ينقله عن الأئمة والدواوين الموثوقة من شهادة الإمام الأزهري المحقق في ختام تهذيبه[1] حيث يقول :

هذا آخر الكتاب الذي سمّيته تهذيب اللغة ، وقد حرصتُ أن لا أودعه من كلام العرب إلا ما صحّ لي سماعاً من أعرابيّ فصيح أو محفوظاً لإمام ثقة ، وأمّا ما وقع في تضاعيف الكتاب لأبي بكر محمد بن دريد الشاعر والّليث ابن المظفر مما لا أحفظه لغيرهما من الثقات ، فاني قد ذكرت في أول الكتاب أني واقف في تلك الحروف ، ويجب على الناظر فيها أن يفحص عن تلك الغرائب التي استغربناها وأنكرنا معرفتها ، فان وجدها محفوظة في كتب الائمة أو في شعر جاهليّ أو بدويّ اسلاميّ علم أنها صحيحة ، وما لم يصح له من هذه الجهة توقّف عن تصحيحه .

(١) الدار لغة ١٠ ج ١٦ ورقة ١٤٣ ـ ١٤٤ ب .

وأما النوادر التي رواها أبو عمر الزاهد وأودعها في كتابه فإني قد تأملتها ولم أعثر منها على كلمة مصحّفة ولا مُزالة عن وجهها أو محرفة عن معناها ، ووجدت مُعظم ما روي لابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني وأبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي معروفاً في الكتب التي رواها الثقات عنهم والنوادر المحفوظة لهم ، ولا يخفى ذلك على من درس كتبهم وعُني بحفظها والتفقد لها . ولم أذهب فيما ألفت وجمعت في كتابي هذا مذهبَ من تصدّى للتأليف فجمع ما جمع من كتب لم يحكم معرفتها ، ولم يسمعها ممن أتقنها ، وحمله الجهل وقلة المعرفة على تحصيل ما لم يحصله وتكملة ما لم يكمله حتى أفضى به ذلك إلى أن صحّف فأكثر وغيّر فأخطأ ، ولمّا تأملت ما ألفه عنها الطبقة وجنايتهم على لسان العرب الذي نزل به الكتاب ووردت السنن والأخبار ، وإزالتهم كلام العرب عما عليه صيغة ألسنتها ، وادخالهم فيه ما ليس من لغاتها ، علمت أن المميّزين من علماء اللغة قلّوا في أقطار الأرض ، وان من درس تلك الكتب ربما اعتزّ بها واستعملها واتخذها أصولاً فبنى عليها ، وشهد الله أنّا قد خسرنا بضياعها خسراً لغويّاً مبيناً ، ثم ها هو ذا أبو العلاء المعري الذي لا يُعلم له نظير في حفظ اللغة في مشارق الأرض ولا مغاربها ، يذكر لنا في غفرانه قوله : ولا شكّ أنه قد ضاع كثير من كتبه ومصنفاته : لأن الروم قتلوه وأباه في فتح حلب ، ويذكر أن كتابه في (الاتباع) صغير على حروف المعجم في أيدي البغداديين ، وهو دليل على أنه لم يطلع على الاتباع في غير بغداد وعلى أن سائر مصنفات أبي الطيب قد ضاعت ، وما وجد لها أثر في حلب موطنه ولا في دمشق ولا غيرها ، ومن علماء اللغة من ذكر أن إبدال أبي الطيب عشرة أمثال إبدال ابن السكيت مما يدل بدون تأمل عميق على قيمة كتب أبي الطيب ؛ أو ليس من حسن حظ اللغة العربية ويُمن طالعنا أن نعثر في هذه العصور العصيبة المتأخرة على كتب من أصول اللغة لم يَعثر على مثلها من تقدّمنا من علماء اللغة ، ولا كتب لهم

الاطلاع على فرائدها ؛ وذلك مما يوجب علينا أن نمنى بها العناية كلها فنعارضها بدواوين اللغة ، وننبه على ما فات معاجم اللغة منها ، حتى نزيد في ثروة لغتنا التي نحن في أشدّ الحاجة اليها .

وهذا كتاب (مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي ، فهو والحق يقال قد امتاز على سائر كتب التراجم كبغية الوعاة وكتابي السيرافي والزُّبيدي بما اشتمل عليه من أسرار العربية وتاريخها إذ تراه يحدّثك عن منشأ اللغة العربية . وما كان لعلماء المدرستين البصرية والكوفية من أثر بيّن محمود في ترقية هذه اللغة ؛ بيد أنا نجد الإمام السيرافي في طبقات البصريين قد أشاد بعلماء البصرة وأوفى كيل الثناء عليهم ، وأعرض ونأى بجانبه عن الكوفيين بل ألقاهم وراءه ظهريًّا ؛ أما أبو الطيب اللغوي فلم يقصر كلامه في المراتب على الكوفيين ، بل اعترف بفضل كلٍّ من البصريين والكوفيين على السواء ، فلا يضاهيه أيّ كتاب آخر صنف في هذا الموضوع قبله أو بعده ، ولا يُقاس به كتاب أبي بكر الزُّبيدي ولا كتاب السيرافي ، فإن هذا السيرافي العالم الكبير رُحلة الطلاب وشارح الكتاب كان عفا الله عنه لا يرى علماء الكوفة من الأحياء الموجودين ، فهو لم يذكر أحداً منهم في شرح الكتاب ، لأنه كان لا يقيم لأحد منهم وَزنًا ، ولا يعترف بمكانهم أو مكانتهم ، فهل بعدُ ليت شعري هذا من الانصاف ؟ أما صاحبنا أبو الطيب اللغوي فإنه لم يبخس الناسَ حقوقهم ، بل أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه ، واعترف بالفضل حيث وجده لأصحابه

كتاب الإبدال . — إن الاختلاف اللغوي فيما بين اللغات ، ساميةً كانت أم آرية ، يكون من جهتين : إحداهما جوهرية أصليَّة ، وهي المتعلقة بأصول الكلمات أي الحروف التي تتركب منها ، والثانية فرعية لما يقع من اختلاف في بعض أحرف الكلمات لا في سائرها ، ولئن كانت الجهة الأولى تفرّق

وتشتت ترتيب الكلمات فتختلف مسافةُ حروفها ، وبتباعد أو يتقارب بعضها من بعض ، فان الكلمات في الجهة الثانية يأخذ بعضها بحُجَز بعض ، وتدنيها من صواحباتها اللغوية ونظائرها البدلية ، فتتقارب في جميع اللهجات واللثغات واللُّغيات بحيث تتشابه ألفاظها وتأتلف أشكالها وتراكيبها ، وتتجمّع فتكون أُسَراً لغوية مشمولةً برعاية أمّ واحدة ؛ ولعلّ ابن السراج حين ألف كتابه في الاشتقاق الأكبر ، أو أبا الفتح ابن جني حين تابعه فتكلم على هذا الاشتقاق ، إنما كانا يتناجيان حين ينحيان هذا المنحى ، وهذا هو السبب الذي من أجله كان (كتاب الإبدال) لأبي الطيب اللغوي الكبير هو ضالتّنا المنشودة . فكان عموداً فقرياً مترابط الفقرات والحلقات ، بعد أن لبث حيناً من الدهر ، وكثير من حلقاته مفقودة ، ولم يبق منها إلا قليل ، فلولاه لانقصم ظهر اللغة واختلّ من هذه الجهة أمرها ، لذلك يكاد الحزن يذيب شغاف القلوب حين نذكر ما صنعه الدمستق بحلب ، أو ما صنعه من قبلُ هولاكو ببغداد فخسرنا ما خسرنا من كنوز اللغة وذخائر العلم والأدب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبما بيّناه نرى لزاماً علينا ـ بعد أن فقدنا ما فقدناه من تُراث العربية ، وبعد أن أحرق هولاكو أمهات كتب اللغة والأدب وأصولها المضبوطة ـ أن نقدر مجهود الإمام الصاغاني حقّ قدره ، فهو الذي ارتشف لمصنّفاته اللغوية من تلك المنابع اللغوية الثرّة وعيونها الفياضة قبل إغراق كتبنا في دجلة ، وقد حُرم من الاطلاع على تلك الأصول المضبوطة المروية عن الثقات الأثبات كلُّ من جاء بعد الصاغاني أو عاصره من اللغويين ؛ ولقد ظلت بغدادُ مدينةُ السلام مركزَ العلم واللغة والأدب خمسةَ قرون متوالية ، ولم يستفد العلماء من هذه المدينة الفاضلة الاستفادة المرجوّة ، ولذلك جاءت كتبُ الصاغاني وعبابه الزاخر الذي اعتمد على تلك الأصول المضبوطة قبل غرقها محرّرة ومنقحةَ التنقيحَ كله .

هذ ، ولما زرتُ مكتبة آل عابدين بدمشق وقفت على مجموعة خطية فريدة نادرة ، والرسالة الأولى منها (كتاب المثنّى) لحجة العرب أبي الطيب اللغوي ، وكان رفيقي في هذه الزيارة العلمية أخي العزّ التنوخيّ المفتون باللغة وفنونها وشواردها ، وأردت يومئذٍ اشتراء هذه المجموعة فحال حرص الدكتور أبي اليسر عابدين على مخطوطات خزانته دون الظفر بذلك ، وكنت أعلم ما بينَ الأستاذ أبي قيس وبين أبي اليسر من الإخاء والمودّة الموروثة من الآباء فقلت ، وقد نبهتُ به عمراً : ليس لنشر هذه المجموعة وتحقيقها أحد غيرك ممن توفّرت له شرائط النشر العلميّ ، بيد أن الأستاذ التنوخيّ لبث مشغولاً عن ذلك بمشاغل التدريس ومذاهله ، ومع ذلك ما برحتُ أنا وصديقنا سالم الكرنكويّ نكتب اليه ونحثه على نشر كتاب المثنّى وسائر رسائل تلك المجموعة اللغوية ، ثم ألحّ المجمع العلمي العربي عليه بنشره بعد أن قرّر طبعه على نفقاته ، وما تمكّن مع ذلك كله من تحقيق رغبتنا ، ولا صحّت له عزيمة على الشروع في التحقيق حتى أنعم الله عليه بنعمة التقاعد (المعاش) فتفرّغ له من بعد لأيٍ وطول عهد ، وفرط حضّ منا وصدّ ، وجاءنا بأخرةٍ (كتابُ الإبدال) من خير ما نُشر في هذه العصور المتأخرة التي قلّت فيها الرغبة الصادقة في درس اللغة والبحث عن فرائدها وشواردها : ذلك أنه ليس لها مغانم مادية من ورائها ، ولكم بحث الأستاذ التنوخي في الكتاب عن شواهد الإبدال التي بلغت نحو ستمائة شاهد من كلام العرب ، ولا يوجد كثير منها في المصادر المعروفة ، وتمكن بعد صدق البحث والتنقيب من عزْوها الى قائليها ، واهتمّ بتفسير غوامض التعبير ، واستدرك من حروف الإبدال كثيراً من الفوائت التي عثر عليها في أمهات كتب اللغة مما زادت به فائدة الكتاب ، ثم نشر بأمانة جميعَ حواشيه وطُرره اللغوية المروية عن أئمة اللغة ، أو المنقولة عن كتبهم بخطوطهم ، وقد ضاع أكثرها ؛ أجَلْ ، ما كان ليطلعنا على كل ذلك إلاّ من

ذاقَ لذة العلم ، وألف الصبر على مشاقه ، لذلك أهنئ الدرَّ التنوخي على عمله هذا المبرور ، وعلى ما كابده في تحرير كتابه وتصحيحه بالاختلاف المستمرّ الى المطبعة للإشراف على تجاربه التي لا ينبغي الاعتماد في تصحيحها على العمّال ، ولا سيما كتب اللغة التي تفسد ألفاظها بطمس حرف ، أو انتقال نقطة الى غير موضعها ، مما يجعل أمر التصحيح على أمثالهم عقبةً كؤوداً ، ونحن في زمن قلّ فيه الاهتمام بأمر الطبع ، وضعفت الصلة بين الناشرين والمطابع ، وفسد النشر باعتماد كثير من الأساتذة الناشرين على تلامذتهم الأغرار ، وجُهال العمّال الأغمار ، فازداد بذلك التشويه والتصحيف والتحريف ، والنشر العلمي كما بيّناه لا يضطلع به إلا من رزقه الله فهماً في اللغة دقيقاً ، وطبعاً عربياً صحيحاً ، وكان له عناية فائقة بتمحيص المسائل وتحقيق نصوصها ثم أوتي صبراً كصبر أيوب ، مما اجتمع للعز التنوخي ، ولذلك كله جاء (كتاب الإبدال) على ما رأيتُ بريئاً من التصحيف سليماً من التحريف ، ما خلا هنات تمد من طبع الطبع ، وهو مما يشهد لمحقق باضطلاعه وسعة اطلاعه على أسرار العربية ، ولا يجتمع ذلك إلا لقليل من علماء اللغة المحققين وفي مقدمتهم العزّ التنوخيّ ، فالحمد لله على ذلك ، وأنا مع هذه الكلمة المنصفة الصادقة أحثُّه من متابعة جهوده لنشر الجزء الثاني من الإبدال ، وما بقي من آثار أبي الطيب اللغويّ الحلبي ، وحقيق به ذلك ، لأنّ أبا قيس التنوخيّ شاميّ كأبي الطيب فجزاه الله على تحقيقه هذا خيراً ، وأبقاه للعلم والأدب ، وخدمة لغة العرب .

العاجز

عبد العزيز الميمني

٢٩ / ٧ / ٦٠ م بدمشق

الإسلام

تأليف : ألفريد جيوم

ترجمة : محمد مصطفى هدّارة ، والدكتور شوقي الياني السكري
الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ (القاهرة)

هذا الكتاب مؤلف من عشرة فصول ، أولها في عرب الجاهلية ، وثانيها في حياة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ، والثالث في القرآن ، والرابع في الامبراطورية الإسلامية ، والخامس في حديث الرسول (ﷺ) والسادس إلى العاشر في الفرق الإسلامية ، والفلسفة ونشأة العقائد ، والتصوّف ، والإسلام في العصر الحديث ، وختمها بصلة الإسلام بالمسيحية .

إن المترجِمين الكريمين قد ملكا ناصية البيان العربي ، ولولا إشعارنا بأن الكتاب مترجم لظننا بأنه مؤلف بلغة الضاد ، من وضوح العبارة وسلاستها ، وقد قدّما له مقدمة عرّفا فيها القارئ بالمؤلف ، وأنه رئيس قسم الشرقين الأدنى والأوسط بمدرسة اللغات الشرقية ، وأستاذ اللغة العربية بجامعة لندن ، وأنه خدم في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم عمل بالمكتب العربي بالقاهرة .

ولا يخفى أن الأجنبي الذي لا يؤمن بالقرآن ، ولا يدين بالإسلام ، ولا يتلقى العلم عن أهله ، يبقى علمه فيهما ضعيفاً ، فكيف إذا بدا له أن يعترض على ما ورد في القرآن من حكم وقواعد عامة لنظم الحياة ؟ وهذا هو الذي لاحظه الأستاذان المترجمان ، فقد قالا في المقدمة : « وقد لاحظنا في هذا الكتاب خروج جيوم عن المنهج العلمي السليم في كثير من الأحيان ، لأنه كان يثبت بعض الروايات المفردة الشاذة ، ويبني عليها أحكاماً ، ويرتب عليها نتائج ، فيقع بذلك في أغراض ظاهرة ، وهو من جهة أخرى لا يذكر المصدر الذي

أخذ منه هذه الرواية أو تلك . وهذا - إلى جانب خروجه عن المنهج العلمي - قد سبب لنا متاعب كثيرة في البحث عن هذه المصادر ، من أجل ذلك قام بالتعليق على الكتاب أحد المترجمين ، وهو الأستاذ محمد مصطفى هدّارة » .

ولعمري إنها مآخذ على المؤلف لا يستغني عنها مستشرق تهمه معرفة الحقيقة ، والوقوف عندها ، وقد دفع إليَّ المجمع العلمي هذا الكتاب ، فقرأته بدقة وإمعان ، فوجدت ما تركه الأستاذ المعلّق من الأغلاط أكثر مما ذكره ، فلم يسعني إلا أن أوجّه أنظار المؤلف والقراء إلى تصويب الخطيئات التي لا يصح السكوت عنها .

وقد اقتديت بالأستاذ هدّارة بالاستغناء بالكلم الوجيز عن التطويل ، وبالله التوفيق .

ص : ٦ كان أجداد الرسول وأسلافه من الوثنيين .

ج : إنهم لم يعرفوا بعبادة الأوثان ، بل كانوا سادة قريش ، وسدنة البيت الحرام ، وقد قال تعالى خطاباً لنبيه « لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون » يس : ٦ .

ص : ٨ والصلة غير واضحة بين هذا الاسم « الله » وبين الكلمة (إله) .

ج : إن لفظ « الله » هو علم على خالق الكون ومسخره لعباده ، قال تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر ، ليقولن الله » العنكبوت : ٦١ ، وأما لفظ الإله فهم يطلقونه على ما يعبدون من دون الله ، كما قال : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرّهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله » يونس : ١٨ .

ص : ٢٢ و ٢٣ تعرض المؤلف لسورة الفيل في القرآن وقصته .

ج : وجه العبرة في القصّة أن يؤخذ من استعز بالفيل - وهو أضخم

حيوان من ذوات الأربع جسما – ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ، حيث ساقه القدر ، فأوصل إلى الجيش المعتدي مادة الجدري أو الحصبة فأهلكته .

ص : ٥٢ والنتيجة المؤسفة التي تخرج بها من هذه الآيات أنها تجيز إطلاق لفظ (مشرك) البغيض على اليهود والنصارى ، وكانت – حتى ذلك الوقت – تطلق على الكفار الذين يعبدون بنات الله ، ويشركون معه آلهة آخرين .

ج : لم يكن لفظ (المشرك) في القرآن عنواناً على أهل الكتاب ، وإنما هو عنوان على الوثنيين ، وقد قال « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ، إن الله على كل شيء شهيد » الحج ١٧ ، وإنما وعظهم ونهاهم عن الشرك الذي طرأ عليهم بقوله : « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السموات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلا » النساء ١٧١ .

ص : ٧٠ ومن الأعمال الهامة في الحج تقبيل الحجر الأسود الموضوع في جدار الكعبة .

ج : إن الطواف حول الكعبة من مناسك الحج ، والبدء من جانب الحجر الأسود ، ولكل شوط أدعية وأذكار ، فاذا أمكن الحاج أن يقبل الحجر أثناء مروره به أو يلمسه فحسن ، وإلا أشار إليه ، وهو من وضع أبي الأنبياء وإمام الموحدين (إبراهيم عليه السلام) ، فتقبيله شوق اليه ، لا عبادة له ، إذ هو حجر لا يضر ولا ينفع .

ص : ١٠٠ في المملكة الوهابية (حيث يسود المذهب الوهابي) .

ج : ليس للوهابية ، ولا للإمام محمد بن عبد الوهاب مذهب خاص ،

ولكنه رحمه الله كان مجدداً لدعوة الإسلام ، ومتبعاً لمذهب الإمام أحمد ابن محمد بن حنبل .

ص : ١٥١ وقد كان تأثير مدرسته (أي سيد أحمد خان) التي أنشأها عظيماً جداً ، فمن ذلك أنها أجبرت المسلمين الجادّين على النظر بعين الاعتبار إلى الأضرار الاجتماعية الناجمة عن تعدد الزوجات والطلاق والرق .... الخ

ج : لي ثلاث كلمات في هذه المسائل الثلاث ، تبيّن حكمة كل منها :

١ — إن تعدد الزوجات والطلاق لم يختص بها الإسلام ، وإنما كانا شائعين عند اليونان والرومان والعرب وغيرهم قبل الإسلام ، وقد أباحت القوانين الأوربية والأميركية الطلاق وتعدد الزوجات على ألاّ يجمع بينهن ، وأصبح ذلك عندهم مألوفاً ، من بعد أن كان محرّماً ، ولكن التعدد في عرفهم يقصد به التنقل في اللذائذ ، والتمتع بأنواع الحياة والشهوات ، فكان ذلك من أكبر الدواعي لتناقص النسل ، لا لازدياده ، والسآمة من الحياة الزوجية لا الرغبة فيها .

أما التعدد الصحيح فله ضرورات ، منها أن تكون الزوج عقيماً لا تلد ، أو عندها مانع من مرض أو زهد في الرجال ، أو دخلت في سن اليأس ، وهذه أسباب شخصية ، وأما السبب الاجتماعي العام في جميع الشعوب والأقوام ، فهو زيادة النساء على الرجال ، لا سيما بعد الحروب العامة التي يهلك فيها الملايين من المحاربين ، ويبقى الملايين من النساء بلا رجال ، فتعدد الزوجات هنا ضرورة اجتماعية ، لتجديد النسل ، وتكثير الأيدي العاملة ، وهو من مصالح النساء التي تبقى محرومة من نعمة الحياة الزوجية والأمومة .

٢ — الطلاق لا يكون إلا عن ضرورة وبصيرة ، وذلك بأن يكون الزوجان قانعين بأن لا سبيل لبقائها على الحياة الزوجية لموانع جسمية أو نفسية ، خَلقية أو خُلقية ، تجعل صفو العيش كدرا ، وتعرض النسل للمهانة والشقاء ،

فالفراق في هذه الحال نعمة لا نقمة ، والزوجان سعيدان به لا شقيان «وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته» .

٣ – وأما رق الأفراد فقد بطل ، ولكن استرقاق الشعوب هو باق عند بعض الدول ، وقد قال الشاعر :

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر !
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر !!

ص : ١٧٦ الآية المشهورة : «اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم» قيل انها نسخت ما لا يقل عن (١٢٤) آية تحث على التسامح والصبر .

ج : لا توجد آية بهذا اللفظ ، وإنما الآية «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» التوبة : ٥ ، «واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل» البقرة : ١٩١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمسلم لا يقاتل ابتداءً ولا اعتداءً ، وهذه الآيات يفسرها قوله تعالى : «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» الحج ٤٠ ، فقد أذن الله تعالى لمن قوتلوا وظلموا وأخرجوا من ديارهم ، بأن يدافعوا عن أنفسهم وبلادهم ، أما آية : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم ، وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين» أما هذه الآية وأمثالها من آيات المودة والعدل ، والتسامح والصبر ، فباقية على حكمها لم تنسخ ، فليطمئن المؤلف .

ص : ١٨٠ فيجب أن يحرر النساء من هذا الإسار الذي فرض عليهن حياة الجهل والخيبة ، وأن يؤذن لهن بالخروج إلى العالم ، ليأخذن المكان اللائق بهن في المجتمع .

ج : المرأة إنسان كامل كالرجل ، لها من الحقوق مثل ماله ، وعليها من

الواجبات مثل ما عليه ، قال تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » البقرة ٢٢٨ ، وتلك الدرجة واضحة في قوله تعالى : « الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم » النساء ٣٢ ، وقد فضل بعضهم على بعض بما خصّ به الرجال من مزيد صبر وجلد ، وبما ينفقون من أموالهم على الأهل والولد .

ثم إن الفتيات في عصرنا يحملن الشهادات الابتدائية والثانوية والعالية في العلوم والحقوق والأدب والطب ، ويحملن الدكتوراه في فن التربية والفلسفة ، وقد شاركن الرجال في أكثر الأعمال ، وأخذن المكان اللائق بهن في الأسرة والمجتمع ، فما يطلبه المؤلف لهن هو تحصيل حاصل .

محمد بهجة البيطار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Stephan and Nandy Ronart
Concise Encyclopaedia
of
Arabic Civilization
The Arab East

دائرة معارف وجيزة في الحضارة العربية

تأليف استيفان وناندي رونار

(طبع في هولندة ، في ٥٩٠ صفحة من قطع الوسط)

هذا كتاب آخر جديد في الحضارة العربية . وليس من الغريب أن نجد بين حين وآخر كتاباً جديداً يصدر في الشرق أو في الغرب يبحث في هذه الحضارة من ناحية أو أخرى ، وعلى نهج أو آخر . لأنها حضارة غنية ،

تتصف بالاتساع والشمول . ولذلك يكثر فيها الكلام ويطول ، ولا ينتهي إلى مدى .

والمؤلفان إستيفان وناندي رونار ، وهما زوجان ، أقاما مدة طويلة في الشرقين الأدنى والأوسط ، واشتغلا في هيئة الأمم المتحدة ، واشتركا في أعمال المؤسسات الخيرية والاجتماعية ، فاكتسبا بذلك معرفة وخبرة في الحياة العربية .

وقد بحث المؤلفان في الحضارة العربية من أقدم أزمانها في الجاهلية إلى عصرنا الحاضر ، في مجالاتها المختلفة في السياسة والفكر والاقتصاد والعادات وأنماط الحياة وغير ذلك مما يدخل في مفهوم الحضارة في معناها العام الواسع . ولذلك جاء الكتاب حافلاً بأبحاث في موضوع عادات الشعوب . مثال ذلك كلام المؤلفين على عبارة « أهلاً وسهلاً »[1] التي يستعملها العرب في الترحيب والتحية . ومثاله أيضاً كلامهما على عبارة « الله كريم »[2] التي يقولها عامة الناس من العرب وطوائف من المسلمين أيضاً عند التصبّر والتأسّي ، وعبارة « الله وكيلك »[1] التي يستعملها عامة الناس عندنا لدى التأكيد على الشيء ، ولا سيما في مجال البيع والشراء ، كما ذكر المؤلفان . ولا نريد الإطالة في إيراد الأمثلة من هذا القبيل .

وليس الكتاب أثراً علمياً في الحضارة العربية ، ولكنه موجز اشتمل على على كثير من المعلومات المفيدة . وقد اعترف المؤلفان بهذا حين قالا في مقدمة الكتاب : « ليس هذا الكتاب عملاً علمياً قام به عالم مستشرق ، وإنما الغاية

(١) ص ٢٧ .
(٢) ص ٣٦ .
(٣) ص ٣٦ .

منه هي خدمة هؤلاء الذين يودون الاطلاع »[1] على أحوال العرب ، وعلى أنماط الحياة العربية .

وتحقيقاً لهذه الغاية رتّب المؤلفان مواد الكتاب على الحروف الأبجدية ، ولم يرتباه على الموضوعات المختلفة ، ولا على مراحل السنين والعصور التي تطورت فيها الحضارة العربية . وهذا الترتيب يسهل أمر مطالعة الكتاب على جمهور القراء في الغرب ، فيعطيهم ما يريدون في موضوع من الموضوعات مجموعاً مختصراً في مكان واحد .

بقي أن نذكر أن الكتاب مفيد لجمهور القراء ، إذ أنه يضم بين دفتيه مجموعة معارف في الحضارة العربية ، ومعلومات عامة في شؤون العرب وبلادهم ، نظمها المؤلفان ليقرأها في الغرب خاصةً هؤلاء الذين يرغبون في الاطلاع على بعض الأمور في الحضارة العربية ، وفي معرفة شيء عن البلاد العربية وعن أنماط الحياة العربية .

ولنا أن نشير في الأخير إلى أن في الكتاب أغلاطاً علمية ولغوية وإملائية تدارك المؤلفان كثيراً منها في مستدرك ألحقاه بالكتاب .

الدكتور عزة حسن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ص ٦ من المقدمة .

آراء وأنباء

تيسير الكتابة العربية

منذ اثنتين وعشرين سنة أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة يعالج موضوع تيسير الكتابة العربية ، فقرر في ٢٣ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣٨ تأليف لجنة تنظر في تسهيل كتابة الحروف العربية بغية تيسير القراءة الصحيحة ، وعلى ألا تخرج الحروف عن أصول أوضاعها العامة .

ويعرف الأدباء أن المرحوم عبد العزيز فهمي اقترح سنة ١٩٤٣ على مجلس المجمع إبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، فلم يُقبل اقتراحه .

وفي سنة ١٩٤٤ قرر مؤتمر المجمع وضع جائزة قدرها ألف جنيه لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية ، وحدد آخر موعد لتقديم الاقتراحات الحادي والثلاثين من مارس (آذار) سنة ١٩٤٧ . وتلقى المجمع أكثر من مائتي اقتراح في هذه المسابقة . وعقب ذلك ألف لجنة من المختصين في الخط وفي الطباعة فدرست الاقتراحات المذكورة ، وكذلك درستها لجنة الأصول في المجمع ، وقدمت اللجنتان تقريراتهما اليه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ووردت بعد ذلك اقتراحات أخرى ، فألف مؤتمر المجمع في سنة ١٩٥١ لجنة من أعضائه تستعين بخبراء فنيين ؛ وبعد جلسات عديدة انتهى رأي اللجنة ورأي الخبراء الى أن جميع المقترحات الواردة لا تحقق التيسير المنشود ، لأن منها ما يتخذ حروفاً جديدة ورقوماً مبتكرة ، ومنها ما يتخذ إضافات وزوائد للضبط نيابةً عن الحركات ، ومنها ما يدمج التشكيل مع الحروف ، ومنها ما يقوم على

أساس الحروف اللاتينية ، ومنها ما يفصل الحروف بعضها عن بعض الخ .
وتتابعت الاقتراحات الجديدة ، بعضها من أعضاء المجمع ، وبعضها من أنحاء البلاد العربية ، وامتدت دراستها ومعالجة الموضوع حتى سنة ١٩٥٨ إذ بعث السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي بكتاب الى المجمع ذكر فيه أنه ما دام مؤتمر المجمع سينعقد في أواخر تلك السنة فمن المفيد انتهاز فرصة انعقاده لاتخاذ قرار نهائي في موضوع تيسير الكتابة العربية .

وكانت لجنة التيسير قد قطعت شوطاً واسعاً في مدارسة الموضوع مع الخبراء ، واستقر رأيها على أسس عُرضت على المؤتمر في جلسة ٢٥/١٢/١٩٥٨ فوافق عليها وهي :

أولاً : يُلتزم الآن الشكل الضروري في الطباعة وخاصةً في كتب المراحل الأولى للتعليم .

ثانياً : يُترك الآن موضوع البحث في الكتابة اليدوية ، فتبقى على ما هي عليه ، فهي موجزة مختزلة ، ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

ثالثاً : الاقتصار الآن على تيسير حروف الطباعة والآلات الكاتبة ، باختصار صور الحروف ، والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر .

رابعاً : يُلتزم الشكل في الطباعة . وتشير اللجنة بالبدء بالتزام ذلك في كتب التعليم في مراحل التعليم العام .

خامساً : يوضع النقط في موضع ثابت نفياً للاشتباه .

سادساً : يوضع الشكل في موضع ثابت ، ويراعى فيه الفن الخطي بحيث لا يطول السطر أفقياً ، ولا بأس بأن يمتد قليلاً .

سابعاً : توضع علامات الدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ، ويطلب الى لجنة اللهجات بالمجمع دراسة هذا الموضوع وتقديم مقترحات فيه .

ثامناً : تطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة وإجراء تجاربها الفنية لإدخال التعديلات عليها تمهيداً لوضعها في الصيغة المقبولة .

وكان وزير التربية والتعليم المركزي قد حضر إحدى جلسات مؤتمر المجمع ، في أواخر سنة ١٩٥٨ ، وذكر للأعضاء الفائدة المادية الكبيرة التي تحصل عليها الوزارة وغير الوزارة من إنقاص صور الحروف في المطابع ، وقال إنه على استعداد لاتباع ما يقره المؤتمر في موضوع التزام الشكل الكامل في الكتب المدرسية للمدارس الابتدائية على الأقل ، وإنه على استعداد أيضاً للإنفاق على ما تقتضيه الدراسات والاختبارات من نفقات .

وسار الموضوع بعد ذلك سيراً مستعجلاً ، فانضم الى لجنة تيسير الكتابة عدد من أعضاء المجمع ، وأربعة من الوزارة ، وعدد من خبراء الخط والطباعة . وشرعت هذه اللجنة بتطبيق الفقرات الملمع اليها من قرار المؤتمر . وأجمع أعضاؤها ، فيما يتعلق باختصار صور الحروف ، أن يقوم ذلك على أساسين أقرهما المجمع وهما :

أولاً : محاولة اختصار صور الحروف الى أقل عدد ممكن ، وذلك بتمثيل الحرف بصورة واحدة ، على اختلاف مواقعه من الكلمة ، ما أمكن .

ثانياً : الاحتفاظ بطبيعة الخط العربي وفنه ، وتجنب المباعدة بين القديم والجديد .

وبعد دراسة وتجارب لكل حرف من حروف النسخ العربية المستعملة في مطابعنا ، وللحروف الكوفية المستعملة في العنوانات ، ولصور الهمزة ، وللعلامات

الشكل ، ولعلامات الترقيم ، وللأرقام ، تمكنت اللجنة من جعل الحروف الطباعية :

٧٢	لصور الحروف على اختلاف مواضعها
٢٣	للهمزات
٥٤	لعلامات الشكل
١٠	لعلامات الترقيم
١٠	لعلامات الأرقام
١٦٩	المجموع

ويلاحظ أن صور الهمزة في حروف الطباعة قد بقيت كما هي ، أي ٢٣ صورة ، وذلك حتى ينتهي المجمع من نظر موضوع الهمزة إملائياً . ومما يستوقف النظر أنه إذا استقر الرأي على كتابة الهمزة على صورة واحدة (أي حرفاً كشأن الحروف في الإملاء) على اختلاف حركاتها ومواقع ضبطها ، يكون للهمزة في الطباعة صورة واحدة . وإذا كتبت الهمزة في أول الكلمة على ألف ، وكتبت همزة فيما عدا ذلك فهي تحتاج الى خمسة حروف .

ويلاحظ أيضاً أن علامات الشكل بقيت أيضاً على حالها في حروف الطباعة الحالية ، وعددها ٥٤ ، ولكن المجمع أقر قواعد للضبط في الكتب المدرسية ، تؤدي الى اختصار استعمال علامات الشكل في الكتب من دون حصول التباس في القراءة .

ومن الطبيعي أن تبقى العلامات العشر للأرقام على حالها ، ويلاحظ في رقم ٢ أن يكتب مستقيم الرأس أفقياً ، كما قرر المجمع من قبل ، نفياً للاشتباه بينه وبين الرقم ٣ .

أما علامات الترقيم فقد تقرر أن تستعمل على النحو الذي كانت وزارة المعارف في مصر أقرته سنة ١٩٣٢ ، وعددها عشر : للفصلة ، والفصلة المنقوطة ، والوقفة ، والنقطتين الفوقيتين ، والاستفهام ، والتأثر ، والقوسين ، وعلامة

التنصيص ، والشرطة أو الوصلة ، والنقط الثلاث المتجاورة علامةً على الحذف . ولوحظ أن تكون علامة الاستفهام وجهها للكتابة .

وأما الخط الكوفي الذي يمكن استعماله في العنوانات فقد درسته اللجنة ، فوجدته صالحاً للطباعة ، وقابلاً للاختصار ، لأنه مبني على زوايا قائمة ، ولأن حروفه غير متعددة الصور . لذلك اختصرته اللجنة على أسس ذكرتها في تقريرها ، فأصبح مجموع حروف الخط الكوفي ٣٧ من ضمنها مدة مستقلة .

هذا موجز في المراحل التي قطعها موضوع تيسير الكتابة العربية . وهو مقتبس من تقريرات كثيرة للخبراء ولجان التيسير القديمة ، ولجنة التيسير الأخيرة ، ومن مناقشات للأعضاء في مجلس المجمع وفي مؤتمراته .

وفيما يلي ثلاثة نماذج : الأول لصور الحروف المختصرة والتطاريف الملحقة بها ، والثاني للكتابة بهذه الطريقة في الطباعة العربية ، والثالث للخط الكوفي حروفاً وتطبيقاً . وقد وافق عليها مؤتمر المجمع في جلسة الرابع عشر من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٠ ، وهي الجلسة الختامية للدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ — ١٩٦٠) . والمعتقد أن وزارة التربية والتعليم المركزية ستوصي بطبع الكتب المدرسية ، أو بعضها ، بحروف هذه الطريقة ، في السنة الدراسية القادمة ، لأن الوزير السيد كمال الدين حسين الرئيس الأعلى للمجمع قد حضر هذه الجلسة ، وكان رأيه في الطريقة المذكورة مماثلاً لرأي المؤتمر في إقرارها ، وفي وضعها موضع التجربة والتنفيذ العملي .

والذي يقرأ النموذج الثاني لا يجد فرقاً يذكر ، في النظر ، بين حروفه والحروف المستعملة في الطباعة ، على حين أن الحروف في النموذج عامةً لا تبلغ نصف حروف الطباعة .

مصطفى الشهابي

نموذج لصور الحروف
والتطاريف الملحقة بها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لله

ء ا ـا بـ ـبـ تـ ـتـ ـة ة ثـ ـثـ

جـ ـجـ ـجـ جـ حـ ـحـ ـحـ حـ خـ ـخـ ـخـ خـ

د ذ ر ز سـ س شـ ش صـ ـصـ ضـ ـضـ

ط ـط ظ ـظ عـ ـعـ ـعـ ع غـ ـغـ ـغـ ـغ

ف ق ك ل ـل م ـمـ ـنـ ـنـ ن

و هـ ـهـ ـه لا يـ ـيـ ى ـى

ـيـ ـك ـن ـئـ ـئـ

نموذج للكتابة بالطريقة

...

حققت الثورة في سنيها السبع مفاخر وأمجادا .
قضت على الإقطاع فمحت التفاوت الظالم المرير بين طبقات الشعب ، ورصدت الجهود والأموال للمشروعات العمرانية الضخمة وأفسحت مجال التعليم أمام الجميع ، وأممت القناة ، وأرغمت الغاصب المحتل على أن يحمل عصاه ويرحل ، إنها بحق مفاخر لا يحصيها عد ولا يحدها حصر .

تلك هي الثورة التي ضربت مثلا رائعا في الحرص على مصالح الناس لا فرق بين صغير وكبير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نموذج للخط الكوفى
(حروفا وتطبيقا)

(للعنوانات ورءوس الموضوعات)

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض

ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه ة و لا

ى ـ ء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حققت الثورة فى سنيها السبع مفاخر وامجادا
قضت على الاقطاع فمحت التفاوت الظالم المرير
بين طبقات الشعب وحدت الجهود والاموال
للمشروعات العمرانية الضخمة وافسحت مجال
التعليم امام الجميع واممت القنال وارغمت
الغاصب المحتل على ان يحمل عصاه ويرحل
انها حقا مفاخر لا يحصيها عد ولا يحدها حصر
تلك هى الثورة ثورة مصر

أَحصِينة أم حُصَيْنة ؟

قال لي صديقي الميمنيّ في شهر نيسان المنصرم ، ونحن في أحد متنزّهات الربوة ذات القرار والمعين : كان صديقنا الدكتور أسعد طلس ـ تغمّده الله برحمته ـ قد نشر ديوان ابن أبي حصينة وضبط (حصينة) كجُهينة بضمّ الحاء ، وسبق لي أن نبهت في مجلة المجمع العلمي العربي على أن صواب ضبطه بفتح الحاء المفتوحة وزان جَميلة وذكرت سبب ذلك ، ووجهت الدعوة الى الواقفين على المخطوطات بخطوط مؤلّفيها ، والأئمة في هذه الديار علّهم يروا الضبط الصحيح لهذه الكنية ، ثم إني وقفت في تموز ١٩٦٠ على نسخة من بغيـة الطلب لابن العديم الحلبي بخطّ يده ، وهي نسخة جليلة من خزانة السلطان أحمد الثالث بطوپقبو بالاستانة ، وعثرت فيها على ترجمة ابن أبي حصينة ، وشاهدت المصنف قد ضبط (حصينة) بخطّ يده بفتح الحاء وكسر الصاد ، والله الموفق للسداد .

التنوخي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

استدراك

على ما نشر من المتنبي في الجزء السابق

خليق بمن ينشر كتاباً عليًّا أن يقرأ له غيره تجارب المطبعة الأولى لأن الناشر الذي تعب في تحقيق كتاب يكاد يحفظ ما ينشره ، فهو إذا قرأ التجربة يقرأها بما هو محفوظ على الصحة في ذهنه ، فلا ينتبه لما في التجربة من الخطأ كالبيت التالي :

(وقبليَ مات الخالدان كليهما عميد بني جحوان وابن المضلّل)

وصواب صدره :

(وقبليَ مات الخالدان كلاهما . . . . . .)

والعصمة لله وحده .